كلية الآداب – الدراسات العليا

برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان:

الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سور الحواميم

دراسة صرفيّة دلاليّة

One – affix Trilateral Verbs in "Hameem" Sowar(Chapters):A Morphological and Semantic Study

إعداد

انتصار شحادة حوامده

إشراف

الدكتور مشهور موسى مشاهرة

كلية الآداب – الدراسات العليا

برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سور الحواميم

دراسة صرفيّة دلاليّة

One – affix Trilateral Verbs in "Hameem" Sowar(Chapters):A Morphological and Semantic Study

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

انتصار شحادة حوامدة

إشراف

الدكتور مشهور موسى مشاهرة

تاريخ المناقشة: 5/ 6/2017م

أعضاء لجنة النقاش

د. مشهور مشاهرة (رئيساً) .....

د. عمر مسلم (عضواً).....

د. نصر الله الشاعر (عضواً) .....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج اللغة العربية وآدابها

من كلية الآداب في جامعة بيرزيت– فلسطين

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

شكر وتقدير

بعد شكر المولى عزّ وجل، أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور مشهور موسى مشاهرة على المتابعة والتوجيهات

كما أتوجه بجزيل الشكر للأستاذين الفاضلين

الدكتور عمر مسلم

الدكتور نصرالله الشاعر

اللذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة

وأشكر كلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة

فهرس المحتويات

الإهداء ..... أ
شكر وتقدير ..... ب
فهرس المحتويات ..... ج
الملخص ..... د
Abstract ..... هـ
المقدمة 1
تمهيد 7
الفصل الأول: صيغة أفعل ومصادرها ومشتقاتها في الحواميم 22
المبحث الأول: الأفعال التي أفادت التعدية من صيغة (أَفعَل) 21
المبحث الثاني :أفعل بمعنى فَعَلَ في الحواميم 121
المبحث الثالث : معان أخرى أفادتها صيغة (أفعل) في الحواميم: 144
الدخول في الوقت 147
الاستغناء 148
الفصل الثاني: دلالة صيغة (فعّل) ومصادرها ومشتقاتها في سور الحواميم 157
المبحث الأول : الأفعال التي أفادت التعدية والمجالات التي وردت فيها 157
المبحث الثاني : الأفعال التي أفادت المبالغة والتكثير والمجالات الواردة فيها. 190
المبحث الثالث : معان أخرى أفادتها صيغة (فعّل) في الحواميم 207
أولا : النسبة 208
ثانيا : التوجه إلى المكان 210
ثالثا : صيغة فعّل بمعنى أفعل 212
رابعا: صيغة فعّل بمعنى الطاعة والانقياد 215
خامسا : فعّل بمعنى النحت 217
الفصل الثالث: المعاني التي أفادتها صيغة فاعل في الحواميم 220
المبحث الأول : المشاركة 225
المبحث الثاني : صيغة فاعل بمعنى فَعَل 234
الخاتمة : 241
قائمة المصادر والمراجع 244

الملخص

خُصِّص البحث في المستوى الصرفي، أحد مستويات الدّرس اللغوي، لما له من دور كبير في فتح آفاق الدلالة، فأي تغيير في المبنى، يتبعه تغيير في المعنى .

تتمثل أهمية الدراسة في حصر الأفعال الثلاثيّة المزيدة بحرف واحد، وهي :(أفْعَل، فعَّل، فَاعَل) ومصادرها ومشتقاتها في سور الحواميم، حيث رُتِّبت الأفعال أبتثيا، ثمَّ استُخرجت المعاني اللغويّة لجذورها الثلاثيّة، ومن ثمَّ تبيُّن المعاني الدّلاليّة لهذه الصيغ في سياقات مختلفة، معتمدة المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي.

وقد خَلُصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: للسياق الاعتبار الأكبر في تحديد الدلالة في سور الحواميم، فمثلا ورود أفعال تحمل دلالة معيّنة في سورة غافر مع ورود ما يشبهها في سورة الشورى، في نفس السياق يعطيها الدلالة نفسها، كما خَلُصت الدراسة إلى أنّ أبرز المعاني الصرفيّة لصيغتي أفْعَل وفعّل هي التعدية، كما لايمكن لصيغة أفعل أن تأتي بمعنى فَعَل الثلاثي في السياق القرآني، بالإضافة إلى نتائج أخرى تفصيليّة ذُكِرت في الخاتمة .

Abstract

This research is specified in the morphological level, which is one level of the linguistic lessons, because it has a large role in opening the semantic horizons; that means that any change in the building of words will be followed by a change in the meaning.

The importance of the study is that it is limited to the three-letters verbs with one added letter, namely :(أفْعَل، فعَّل، فَاعَل), its sources and derivatives in the Koranic chapters of Al-Hawamim, where the verbs had been arranged alphabetically, and then the linguistic meanings were extracted for their three letters' roots; after which the semantic meanings of these forms are exposed within different approaches, depending on the analytical statistical descriptive methodology.

The study concluded with a number of results, the most important of which are:

Context has the greatest consideration in determining the meanings of the Koranic verses of Al-Hawamim. For example, the occurrence of verbs bearing a certain semantic in Verses Al Ghafir with the similarity in Al-Shura verses, and in the same context, will give it the same meaning .

The study concluded that the most significant morphological meanings of the forms (أفْعَل وفعّل) is the grammatical transgression, as the form (أفْعَل) can not come as the same meaning of the triple letter verb (فعل) in the Koranic context. The study concluded with other detailed results mentioned in the conclusion.

المقدمة

الحمد لله الذي بيده تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على أزكى خلقه وأطهرهم، وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجه إلى يوم الدين وبعد :

انفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، ونظمه البديع، وأسراره اللغويّة التي لاحدود لها، فهو مورد غزير، وسراج منير، لا حدود للدراسة فيه، ولا يتوقف الغوص في بحوره عند حدّ معين، لذلك آثرت أن يكون القرآن ميدان بحثي.

اعتمدت الدراسات في النص القرآني طريقين :

الأولى: دراسة النص بأكمله، والثانية: دراسة سورة أو مجموعة من السور، تجمعها خصائص مشتركة، وقد اختارت الباحثة الطريقة الثانية في الدراسة، من خلال دراسة سور الحواميم، واختيار الباحثة سور الحواميم يأتي كونها تشكل وحدة موضوعيّة، يجمعها تجانس في الخطاب، وتجانس في الأسلوب، مع الخصوصية التي تتميز بها كل سورة عن أخواتها.

خصصت الباحثة الدراسة في المستوى الصرفي، أحد مستويات الدرس اللغوي، لما له من دور كبير في فتح آفاق الدلالة، فأي تغيير في المبنى يتبعه تغيير في المعنى ، ولأنّ الزيادات كثيرة ويصعب حصرها، فقد اقتصر البحث على الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، قامت الباحثة من خلاله بحصر الثلاثي المزيد بحرف، ومعرفة معانيها قبل الزيادة، وتحليلها صرفا ونحوا ودلالة، وإظهار أثر هذه الزيادة على المعنى، ومعرفة الدلالة الجديدة التي خرج بها هذا المبنى.

أهداف الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة في حصر الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف ومصادرها ومشتقاتها في سور الحواميم، وترتيبها أبتثيا، وتبيّن المعاني الدلاليّة لهذه الصيغ في سياقات مختلفة، ومحاولة الوقوف على خصوصية هذه السور من حيث صيغها الصرفيّة، وهي (فعّل، أفعل، فاعَلَ) والمشتقات منها، قامت الباحثة باستقراء الصيغ الثلاث في سور الحواميم من القرآن معتمدة رواية حفص بن عاصم ابن أبي النجود الكوفي.

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي، من خلال تدبّر الآيات القرآنية في سور الحواميم، ورصد الأفعال الثلاثيّة المزيدة بحرف واحد ومصادرها ومشتقاتها، وبيان أثر هذه الزيادة في إنتاج معان جديدة، ومن ثمّ تبين الاختلاف بين صيغ الأفعال الثلاثيّة المزيدة بحرف واحد في سور الحواميم .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في تعدد المعاني الصرفيّة للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، وأثر ذلك في تعدد الدلالات، واتّساع المعنى.

الدراسات السابقة :

كثرت الدراسات التي تناولت سور الحواميم وخصوصا البلاغيّة منها، وما يتعلق بالروابط المشتركة فيما بينها، كما كثرت الدراسات التي تناولت الصيغ الصرفيّة للفعل الثلاثي **المزيد** بحرف، وأغلبها دراسات إحصائيّة، ومن الدراسات السابقة التي استفدت منها :

- **الأبنية الصرفيّة في السور المدنيّة، دراسة لغويّة دلاليّة**، لعائشة محمد سليمان قشوع، جامعة النجاح، رسالة ماجستير، 2004 درست الباحثة الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في السور المدنيّة من حيث : تجرّدها، وزيادتها في الأفعال والأسماء، وتقصّي معانيها عند العلماء القدامى، ثم تطبيق ما ورد من هذه المعاني على السور المدنيّة، مدعّمة بالشواهد القرآنية وبعض الشواهد الشعريّة. وهي دراسة يغلب عليها الطابع العام، وعدم التعمّق في دلالات الصّيغ لاتّساع العنوان، ولذلك اقتصرت الباحثة على عيّنات ممثّلة، لا أراها تُظهر المزايا المتعلّقة بالأبنية موضع الدراسة في السور المدنية. مع ذلك، سأفيد منها حسب الحاجة.
- **آل حم، دراسة في أسرار البيان** لمحمد محمد أبو موسى،القاهرة، 2009 وهذا العنوان عبارة عن مجموعة كتب تناول فيها الباحث الأسرار البيانية في سور الحواميم، ودلالات التركيب، كما تحدّث عن بعض الصيغ الصرفيّة ودورها في إنتاج الدلالات، دون التركيز على صيغة معيّنة، فدراسته بلاغيّة وليست صرفيّة، استفدت منها كثيرا، وخاصّة في ربط الصيغ بالسياق.
- **الانسجام والتماسك في سور الحواميم في القرآن الكريم**، للباحثة ضفاف عبد النبي الفتلاوي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2015، تقوم هذه الدراسة على تحليل السور القرآنية (الحواميم) وفق الدراسات اللسانية الحديثة، وقداعتمدت الباحثة أدوات بحثية حديثة في الدراسة، فالانسجام والتماسك مصطلحان لغويان لهما دلالات حداثيّة تختلف في طريقة المعالجة عن المناهج القديمة، استفدت منها فيما يتقاطع ودراستي هذه .

- **دلالة الفعل المزيد بالتضعيف(فعّل) في القرآن الكريم**، لحسن السعدي، وهو بحث نشر عام2011 م، في مجلة البحوث الإسلامية، يوضح الباحث من خلال هذه الدراسة معنى الزيادة والغرض منها، ثمّ يدرس مزيد الثلاثي (فعّل) بشيء من التفصيل، من خلال عرض نماذج من القرآن الكريم. وهي دراسة تتقاطع مع دراستي في صيغة (فعّل) لكنّها غير متخصّصة، ولذلك غلب عليها اختيار عينات من سور مختلفة.
- **سور الحواميم، دراسة بلاغيّة تحليلية، رسالة دكتوراه، عام2011م :** للدكتور عبد القادر عبد الله فتحي الحمداني، كتاب في علوم القرآن والبلاغة، شرح فيه المؤلف سور الحواميم، وأبرز الأوجه البلاغيّة بينها، والعلاقة بين هذه السور وبين موضوعاتها معتمدا على كتب التفسير والبلاغة. ولميولِ الجانب الصرفي عناية خاصّة في دراسته، أفدت منه في ربط معاني الصيغ بسياقها.
- **صيغة فعّل في القرآن الكريم ، دراسة صرفيّة إحصائيّة، أحلام ماهر محمد حميد،** لبنان،2008، تناولت الباحثة صيغة (فعّل) في القرآن الكريم، عرضت الصيغة ومعانيها في نماذج مختلفة من الآيات القرآنية، استفدت منها في تحديد المجالات لمعاني الزيادة في صيغة فعّل.

- **معاني زيادات الأفعال في القرآن الكريم، دراسة وصفيّة إحصائيّة،** لسكينة محمد السوالقة، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير، 2008 م اقتصر هذا البحث على حصر الصيغ الصرفيّة

للأفعال المجردة والمزيدة في القرآن الكريم، وإعطاء نماذج من كل سورة، وهي دراسة عامّة، غير متخصّصة أيضا، استفدت منها فيما يتقاطع مع دراستي .

هيكلية الدراسة : جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ذكرت الباحثة في المقدمة عنوان الدّراسة، وأهمية الكتابة في هذا الموضوع، والمنهج الذي اعتمدته، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ثمّ بناء الدراسة ومحتواها.

ثمّ التمهيد، عرّفت فيه بهذه السور، الروابط المشتركة فيما بينها، بعد ذلك عرّفت بمفهوم الزيادة، والغرض منها، وأبنية الفعل الثلاثي المزيد.

الفصل الأول: صيغة أفعل ومصادرها ومشتقاتها

خُصّصَ لإبراز (صيغة أفعل) وهي أكثر الصيغ الثلاثة ورودا في الحواميم، عرضت لهذه الصيغة عند اللغويين القدامى والمحدثين، وأبرز المعاني التي أفادتها، ومن ثَمّ حصر الصيغ التي جاءت على وزن أفعل في الحواميم، ودرس المعاني الدلاليّة التي أفادتها حسب ورودها في سياقات مختلفة، ثم حصر المصادر والمشتقات من هذه الصيغة، ودرس دلالتها بالطريقة نفسها، مع الإضافات الجديدة لكل من المصدر والمشتقات.

الفصل الثاني: صيغة فعّل ومصادرها ومشتقاتها

خُصّص لدراسة (صيغة فعّل) عرضت لهذه الصيغة عند اللغويين القدامى والمحدثين، ومن ثمّ حصر الصيغ التي جاءت على وزن فعّل، ودرس المعاني الدلالية التي أفادتها حسب ورودها في سياقات مختلفة، وحصر المصادر والمشتقات من نفس الأفعال ودراسة دلالتها بالطريقة نفسها.

الفصل الثالث: صيغة فاعل ومصادرها ومشتقاتها

خُصّصَ لدراسة (صيغة فاعل)، حصرت الباحثة الأفعال من هذه الصيغة، بعد العرض لمقدمة بسيطة عنها وعن معانيها عند اللغويين القدامى والمحدثين، ومن ثَمَّ درست دلالاتها حسبما تقدّم من حيث المنهج والطريقة.

وأخيرا ختمت الباحثة الرسالة بالخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

تمهيد

* التعريف بالحواميم.

* فضل الحواميم.

* الروابط المشتركة بين الحواميم.

* التعريف بكلّ سورة.

* مفهوم الزيادة.

* أنواع المزيد من الفعل.

* الغرض من الزيادة.

* أبنية الفعل الثلاثي المزيد.

التعريف بالحواميم

الحواميم، أو (آل حم): هي سبع سور في القرآن الكريم، وهي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، وآخرها الأحقاف. عرفت هذه السور بعائلة (آل حم) بسبب الروابط المشتركة فيما بينها، من حيث تآخي المطالع في الافتتاح، كونها تبدأ بالحروف المقطعيّة (حم)، وكذلك مابينها من وحدة موضوعيّة، وتجانس في الخطاب، وكأنها سورة واحدة، مع احتفاظ كل سورة بخصوصية تمتاز بها عن أخواتها في نفس المجموعة.

وهذا ما أشار إليه السيوطي في قوله: "وجه إيلاء الحواميم السبع سورة الزمر هو تآخي المطالع في الافتتاح بتنزيل الكتاب بعد حم، وفيها شبه من ترتيب ذوات (الر) الست"[1].

فثانية الحواميم وهي فصلت شابهت ثانية ذوات (الر) وهي هود في وصف الكتاب، ففي هود ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾، وفي فصلت: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ **[فصلت :3]**، وفي سائر ذوات (الر) "تلك آيات الكتاب" وفي سائر الحواميم "تنزيل الكتاب"[2]

---

[1]. السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور (تحقيق عبد القادر أحمد عطا) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص116.
ذوات (الر) الست هي: يونس، هود، يوسف، الرعد،ابراهيم، الحجر.

[2]. المصدر نفسه، ص116.

فضل الحواميم

ورد في فضل الحواميم أخبار كثيرة، فقد روي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: "**إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الراءات إلى الطواسين مكان الإنجيل، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصل، ما قرأهنّ نبي قبلي** "[1].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**إن لكل شيء ثمرة، وثمرة القرآن ذوات حاميم، هي روضات محصنات متجاورات، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليقرأ الحواميم**"[2].

وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**الحواميم ديباج القرآن**"[3]

وروي عن ابن عباس قال: "إن لكل شيء لبابا، وإن لباب القرآن آل حم"[4]

---

[1]. أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، رقم 3851، وقال عنه موقوف حسن، أخرجه: أبو عبدالله محمد المروزي: مختصر قيام الليل، حديث مرفوع، ص720، رقم 252.

[2] . الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1، ص412، السيوطي الدر المنثور، ص8، قال: أخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، أورده الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ج8، ص262.

[3]. أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ج2، ص474، رقم 771/3634، دار الكتب العلمية، لبنان.

[4].السيوطي: الدر المنثور، ج13، ص7، أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، ورد عن ابن عباس وابن مسعود ولم يسندا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

الروابط المشتركة بين الحواميم

أ : جميعها سور مكيّة

أكدت الأخبار الواردة في التفاسير أن السور السبع مكيّة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أنزلت الحواميم السبع بمكة"، وعن سمرة بن جندب –رضي الله عنه – قال:"**نزلت الحواميم جميعا بمكّة**"[1].

ب: كل سورة من السور السبع بدأت بـ(حم) ثم استفتحت بالكتاب، أو وصفه مع تفاوت المقادير في الطول والقصر، وتشاكل الكلام في النظام.

ولا يختلف القول في معنى (حم) عن القول في الحروف المقطعة في السور الأخرى، وعلى الرغم من كل ما ذكره المفسرون في ذلك، وما توصّلوا إليه تبقى هذه الحروف سرّا من أسرار القرآن الكريم، وتحديا للعرب على الإتيان بمثلها، وهي من جنس حروف لغتهم التي يتكلمون بها.

ج : تشابه المطالع ويظهر هذا الأمر جليّا في افتتاحية كلّ منها، ففي غافر قوله تعالى:﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ **[غافر:2]** تحمل الآية الكريمة معنى التحدي، فهذا الكتاب لا يمكن أن يكون إلا من عند الله، وجاءت بعدها فصلت مفتتحة بقوله تعالى:﴿**تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ **[فصلت :2]** وأول ما يلاحظ في هذه السورة أنها بدأت بتنزيل من الرحمن الرحيم، فغايرت بداية غافر في شيء، ووافقتها في شيء، وأما ما وافقتها فيه فهو كلمة تنزيل، مشيرة إلى مصدر هذا الوحي. ويشير محمد أبو موسى إلى الاختلاف

[1]. السيوطي : الدر المنثور، ج13، ص7، ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ، ج2، ص611.

بين ما جاء في هاتين السورتين بعد المصدر (التنزيل)، ففي فصلت ذكر عزّ وجل الرحمة وكرّرها، ولم يذكر شيئا من العذاب، فآذن ذلك بأن جذر السورة يغاير جذر غافر، التي تذكر العقاب في أكثر من موقع، "فأخذتهم فكيف كان عقاب"، "وإنذار يوم التلاق"، "ويوم الآزفة"، وذكر الأمم التي لحق بها العذاب[1].

كذلك تشابهت مقدمة الجاثية والأحقاف في وصف القرآن الكريم بأنه كتاب من لدن عزيز حكيم، ففي الجاثية ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [الجاثية :2] وفي الأحقاف قوله تعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [الاحقاف:2] فالآية الثانية التي ترتبط بمقصد الكتاب تختلف من سورة إلى سورة، ولكنها تدور حول حقيقة واحدة، فهي في غافر تنزيل الكتاب من الله العزيز العليّ، وفي فصلت من الرحمن الرحيم، والتنزيل واحد كما ذكرت سابقا، وفي الشورى دخول مباشر في الغرض في قوله كذلك يوحى إليك، وفي الزخرف على شكل قسم، وفي الدخان مثله، وإن كان المقسم عليه مختلفا، وفي الجاثية والأحقاف رجوع إلى بداية غافر.

والملاحظ أن معظم الحواميم تبدأ بالمصدر تنزيل بعد حم، ثم تنتقل إلى التعريف بصفات الله الذي نزل هذا الكتاب، وتنزيل مصدر الفعل (نزّل) الذي يفيد التكثير والمبالغة، كما يفيد استغراق وقت أطول، ويفيد تلبّثا ومكثا[2].

ومن كل هذه الدلالات التي يحملها المصدر، وكونه جاء بعد الحروف المقطعة، تأتي أهمية الاستهلال المتشاكل بين الحواميم.

---

[1]. انظر: محمد أبو موسى: آل حم (الشورى، الزخرف)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص27.

[2]. فاضل السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط2، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ، 2006م، ص62.

د: وحدة الموضوع

تحدثت الآيات في غافر مثلا عن الإيمان والطغيان، ممثلة في دعوة موسى إلى فرعون، ففرعون يريد القضاء على موسى خشية أن ينتشر الإيمان بين الأقوام، والحديث عن ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يخفي إيمانه، يظهر كلمة الحق في تلطف وحذر، ثم في صراحة ووضوح، كما تحدثت الآيات عن إكرام الله لبني إسرائيل بكل أنواع التكريم، ومقابلتهم ذلك بالعصيان والكفر، وتنتهي القصة بهلاك فرعون بالغرق في البحر مع أنصاره، وبنجاة المؤمنين من الغرق، وهذا المضمون هو المحور الرئيس الذي تدور حوله سور الحواميم.

ومن المواضيع المحورية التي دارت حولها سور الحواميم: انتقال الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية :18]

كما تحدثت الحواميم عن أهمية الوحدة بين المسلمين، وخطورة الفرقة فيما بينهم، ومنها قوله تعالى: **﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾** [الشورى :13]

وفيما يلي ملخص لموضوعات كل سورة من سور الحواميم

التعريف بكل سورة من خلال موجز لموضوعاتها:

أولا: سورة غافر

جاء اسم السورة على صيغة اسم الفاعل، وتسمى سورة المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون، والموضوع الرئيس الذي تدور حوله السورة هو المجادلة التي دارت بين موسى عليه السلام وفرعون والرجل الذي يكتم إيمانه، فرعون والذين معه يجادلون في آيات الله، وموسى عليه السلام والرجل المؤمن يجادلون عن آيات الله، وهذه المجادلة هي المعركة بين الحق والباطل، حيث تسفر عن مصرع الطغاة وانتصار الحق.

ثانيا: سورة فصلت

جاء اسم السورة على وزن فُعّلت للدلالة على التكثير والمبالغة، وسميت سورة فصلت بهذا الاسم لأن الله تعالى فصّل فيها الآيات، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته[1] وتسمى حم السجدة بإضافة حم إلى السجدة لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحرف حم بأن فيها سجدة القرآن [2]، وأبرز موضوعاتها التنويه بالقرآن والإشادة إلى عجزهم عن معارضته، وتحدثت عن أمر الوحي والرسالة، وعرض الكثير من الآيات الكونية.

[1]. الصابوني: صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة ، ج3، ص106.

[2]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م ج25، ص228.

ثالثا: سورة الشورى

سميت السورة بالشورى تنويها بمكانة الشورى في الإسلام، وتعليما للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج، لما له من أثر إيجابي في حياة الفرد والمجتمع[1].

تبدأ السورة بتقرير مصدر الوحي والرسالة، وتعرض لحالة المشركين ونسبهم لله الذرية والولد، ثم تتحدث عن حقيقة الوحي والرسالة، وبعدها تتحدث عن دلائل الإيمان في هذا الكون، وتختم بالحديث عن الوحي والقرآن.

رابعا: سورة الزخرف

سبب التسمية أن كلمة (زخرف) وقعت فيها، ولم تقع في غيرها من سور القرآن [2].

وقيل: سميت الزخرف لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل الذي ينخدع به الكثيرون مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة[3]. وأهم المحاور التي تحدثت عنها السورة التحدي بإعجاز القرآن، والحديث عن دلائل قدرة الله في هذا الكون، وما كان عليه المجتمع الجاهلي من الخرافات والوثنيات.

خامسا: سورة الدخان

سميت السورة بهذا الاسم لأن الله تعالى جعل الدخان آية لتخويف الكفار، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم للرسول، وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكوا، ثم نجاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي[4] .

---

[1].الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص122.

[2].محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص157.

[3].الصابوني : صفوة التفاسير، ج3، ص139.

[4].المصدر نفسه، ص157.

وقد افتتحت هذه السورة بنفس فاتحة سورة الزخرف من حيث التنويه بشأن القرآن وشرفه وشرف وقت ابتداء نزوله ليكون ذلك مؤذنا أنه من عند الله، ودالا على رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم – كما تحدثت هذه السورة عن موقف المشركين من القرآن، وعن قوم فرعون وما حلّ بهم من العذاب نتيجة طغيانهم، كما تناولت السورة مشركي قريش، وإنكارهم للبعث والنشور.

سادسا: سورة الجاثية

وسميت السورة بالجاثية بسبب الأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب، حيث تجثو الخلائق من الفزع على الركب في انتظار الحساب، ويغشى الناس من الأهوال ما لا يخطر على البال، ومن مضامينها: البدء بالحديث عن القرآن ومصدره، ثم ذكر الكثير من المظاهر الكونية في هذا الكون، والحديث عن نعم الله الكثيرة على عباده لكي يشكروه، كما تحدثت عن إكرام الله لبني إسرائيل.

سابعا: سورة الأحقاف

وسميت السورة بهذا الاسم لأن مساكن عاد الذين أهلكهم الله بطغيانهم وجبروتهم كانت في الأحقاف من أرض اليمن [1].

بدأت كغيرها من الحواميم بالحديث عن القرآن العظيم، تحدثت عن نموذجين من نماذج البشرية في هدايتها وضلالها، ذكرت قصة هود مع قوم عاد، وختمت بقصة النفر من الجن.

[1].الصابوني، صفوة التفاسير، ص177.

وهذا العرض المختصر لسور الحواميم، يؤكد ما ذكرته في البداية من وجود روابط مشتركة في المواضيع، وانفراد كل سورة بخصوصية تمتاز بها عن غيرها من السور.

الزيادة

الزيادة: إلحاق الكلمة ما ليس فيها بأحد حروف الزيادة، وهي: (السين، الهمزة، اللام، التاء، الميم، الواو، النون، الياء، الهاء، الألف) وقد جمعت في عبارة "سألتمونيها" أو "اليوم تنساه"[1].

ومما يُروى في ذلك: أن تلميذاً سأل شيخه عن حروف الزيادة فأجاب:

سألتمونيها، فظنّ أن الشيخ قد أحاله إلى ما أجابهم به من قبل هذا.

فقال: ما سألتك إلا هذه النوبة، فقال الشيخ: اليوم ننساه.

فقال: والله ما أنساه، فقال الشيخ: قد أجبتك يا أحمق مرتين[2].

والمقصود (بالكلمة) الأصل الثلاثي، فإذا قلنا (كرُم) فالكاف هي فاء الفعل، والراء هي عين الفعل، والميم هي لام الفعل، ومجموع هذه الحروف يشكل أصل الكلمة، وكل ما زاد على هذه الحروف يعدّ زائدا.

أنواع المزيد من الفعل

المزيد من الفعل **قسمان** :

مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي، ومزيد الثلاثي إمّا مزيد بحرف واحد، وله ثلاثة أوزان: أفعل، وفعّل، وفاعَلَ، وإمّا مزيد بحرفين وله خمسة أوزان: انفعل، وافتعل، وافعلّ، وتفاعل، تفعّل،

---

[1]. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص330.

[2]. المصدر نفسه، 331/2.

وإمّا مزيد بثلاثة أحرف وله أربعة أوزان: استفعل، افعوعل، افعَّول، افعالّ. وكل زيادة على الحروف الأصول تحقق فائدة معيّنة.

الغرض من الزيادة :

فوائد الزيادة :

الأصل أن يكون الغرض من الزيادة التوسع في اللغة: عن طريق توليد صيغ جديدة،تفيد معاني جديدة، فزيادة الهمزة في "أكرم" تفيد معنى التعدية، والألف في ساعد تفيد المشاركة، وزيادة الهمزة والنون في انكسر تدل على المطاوعة.

وتأتي الزيادة لفوائد أخرى منها[1] :

1. الزيادة للتعويض كما في (عدة) فزيادة التاء عوضاً عن الواو المحذوفة في وعد.
2. الزيادة توصلا للنطق بالساكن، كزيادة همزة الوصل في أول الأسماء والأفعال المبدوءة بالساكن نحو: اثنين، اكتبْ.....إلخ
3. الزيادة في أصل الوضع للاستغناء عن المجرد من أول الأمر، فقد استغنوا باحمرَّ عن حَمِرَ.
4. **إلحاق بناء ببناء:** أي إلحاق كلمة بأخرى لتصير مساوية لها في عدد الحروف، وتتبعها في الاشتقاق. فإذا كانت الكلمة الملحقة فعلا فإنها تساوي بعد الإلحاق الفعل الملحق به في الوزن وتتصرف تصرفه في المصدر والمشتقات كإلحاق الفعل جلبَبَ بدحرجَ .[2]

---

[1] . ينظر: هادي نهر: الصرف الوافي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ص 33.

[2].أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة، الرياض، ص86 .

الثلاثي المزيد:

الثلاثي المزيد: ما زاد على الحروف الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة، والمزيد يكون بزيادة حرف أو حرفين أو أكثر. ولمزيد الثلاثي بحرف ثلاثة أبنية:

1. الأول (أ ف ع ل) بزيادة همزة قبل الفاء، نحو أحسن.
2. الثاني (ف عّ ل) بتضعيف العين نحو قطّع.
3. الثالث (ف ا ع ل) بزيادة ألف بين الفاء والعين نحو قائل.

أبنية الفعل الثلاثي المزيد

أبنية الفعل الثلاثي المزيد على ثلاثة أضرب:

1. موازن للرباعي على سبيل الإلحاق[1]، ويكون الغرض من الزيادة، زيادة عدد حروف الكلمة لتلحق بالرباعي فقط، لا لإفادة معنى توسعاً في اللغة، ويكون هذا بطريقتين:

الطريقة الأولى: بتكرير حرف من الكلمة نفسها لتلحق بغيرها، مثل: شملل وجلبَبَ، إحدى اللامين فيه زائدة، لأنه من "الجلب" "والشمل"، وكررت اللام للإلحاق بـِ "دحرج" فصارت كلمة (جلبَبَ) موازنة (لدحرَجَ) في الحركات والسكنات، وعدد الحروف.

الطريقة الأخرى: زيادة حرف من غير جنس حروفها لتلحق بالرباعي، مثل: شيطَن أُضيفت الياء لإلحاقها (بدحرج).

2. موازن لا على سبيل الإلحاق، وذلك أن الموازنة لم تكن الغرض، وإنما الزيادة لإضافة معنى آخر لم يكن موجودا من قبل، وهذه الأبنية وإن كانت على وزن (دحرج) في

---

[1]. ابن يعيش (ت 643): شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص432.

الحركات والسكنات، فذلك شيء كان بحكم الاتفاق، والموازنة غير مقصودة، والذي يدل على ذلك أننا نقول: أكرم إكراما، وكسّر تكسيرا، وقابل مقابلة، لم تأت مصادرها على نحو الدحرجة والزلزلة، فخالفت مصادر الرباعي، (والموازن لا على سبيل الإلحاق) ما ألحق بزيادة من حروف الزيادة التي هي "اليوم ننساه".

وهو ثلاثة أبنية: أفعل، فعّل، فاعل، وليست الموازنة فيها مقصودة، والزيادة للإلحاق شيء يخص اللفظ. بينما من غير إلحاق يخص اللفظ والمعنى.

3. غير موازن، وهو سبعة أبنية: نفعّل، تفاعل، انفعل، افتعل، افعلّ، استفعل، افعالّ[1].

وزيادة حرف أو أكثر على صيغة الفعل المجرد يعطيه معنى جديدا، وهذا المعنى واحد من اثنين:

1. معنى يتكون من المعنى الأصلي للفعل الذي لحقته الزيادة، وما اكتسبته من الصيغة الجديدة، أي أنه معنى مركب من مجموع الاثنين معاً.
2. معنى بسيط ليست له صلة بالمعنى الأصلي للفعل الذي لحقته الزيادة.[2]

ولا نعدّ هذه الزيادة التي تلحق الفعل المجرد قياساً مطردا، والدليل أنه ليس من الصحيح في الصياغة الصرفية نصر: نصّر.

والزيادة التي تلحق الفعل المجرد تتصل باللفظ والنحو ومن ذلك أن ذهب يختلف عن أذهب، نقول: ذهب محمد إلى الكلية، يكون الفعل لازماً، أي لا يأخذ مفعولاً به، ولكن حين نقول: أذهبت محمداً إلى الكلية، جعلت الهمزةُ الفعلَ متعدياً، وهذا التغيير يتصل بالدرس النحوي.

---

[1]. المصدر نفسه، ص432-434، التصريف الملوكي، ص 65-67.

[2] محمد سليمان ياقوت: الصرف التعليمي، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، ص87.

الفصل الأول : صيغة أَفعَل ومصادرها ومشتقاتها في الحواميم

المبحث الأول: المعاني التي أفادتها صيغة (أفعل) في الحواميم

المبحث الأول: التعدية.

* تعريف التعدية.

* ضابط التعدية.

* الأفعال التي أفادت التعدية مرتبة أبتثيا.

صيغة أفعل

صيغة جديرة بالدراسة لارتباطها بالنحو، لأن أبرز معانيها التعدية، والتعدية ترتبط بوظيفة الفعل في التركيب، كما ترتبط هذه الصيغة بالصرف؛ لأنّ دراسة الصيغ من المواضيع الأساسية في علم الصرف، ولهذه الصيغة علاقة بفقه اللغة لما لها من علاقة باللهجات المعروفة عند بعض القبائل العربية.

تأتي صيغة أفعل بزيادة الهمزة، والهمزة لا تزاد إلا في أول الكلمة، وبعدها ثلاثة أحرف أصلية مثل: أكرم، أحسن، ولا تكون الهمزة زائدة إذا وقعت بعد حرفين أصليين كأخذ وأكل، كما أنها لا تكون زائدة إذا كان أحد الأحرف الثلاثة زائدة مثل أمان .

المعاني التي أفادتها (أفعل) عنداللغويين:

أولا : التعدية

أفادت صيغة (أفعل) معنى التعدية عند سيبويه (ت180هـ)[1]، وابن السراج (ت316)[2] وسماها (النقل)، والجرجاني (ت471هـ)[3]، وابن يعيش (ت643هـ)[4]، وابن عصفور الإشبيلي

---

[1].انظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت180هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج4، ص55-64

[2].انظر: أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، ج3، ص117

[3].انظر: عبد القاهر الجرجاني : المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الأصل، ص49

[4].انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص159

(ت669هـ)[1]، والأستراباذي(686هـ)[2]، وغيرهم من المحدثين الذين نهجوا منهج سيبويه ومن جاء بعده.

تعريف التعدية

المعنى الغالب في أفعل تعدية ما كان ثلاثيا، والتعدية: أن تجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل، فاعلا لأصل الحدث على ما كان. [3].

فمعنى (أذهبت زيدا) جعلت زيدا ذاهبا، فزيد مفعول لمعنى الجعل، فاعل للذهاب، وتسمى دلالة التعدية بدلالة (النقل) كما سمّاها ابن السراج أي نقلت الفعل من اللزوم إلى التعدي.

فإذا كان الفعل لازماً صار بها متعدياً لواحد، وإذا كان متعدياً لواحد صار بها متعدياً إلى اثنين، وإذا كان متعدياً لاثنين، صار بها متعدياً إلى ثلاثة، نقول: أعلمتُ زيداً بكراً قائماً[4].

وقد يأتي الثلاثي متعدياً ولازماً في آن واحد، "كحَزِن وحَزَنته أي أدخلت فيه الحزن، فأصل معنى أحزنته جعلته حزينا، كأذهبته وأخرجته، وأصل معنى حزنته جعلت فيه الحزن وأدخلته فيه.

والمغزى من أحزنته وحَزَنته شيء واحد، لأن من أدخلت فيه الحزن فقد جعلته حزيناً إلا أن الأول يفيد هذا المعنى على سبيل النقل والتصير لمعنى فعل آخر وهو حَزِنَ دون الثاني[5].

---

[1].انظر: ابن عصفور الاشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص186-187-188.

[2].انظر: الرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص83.

[3].انظر: الأستراباذي: شرح الشافية، ص86.

[4].انظر: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص77.

[5]. الأستراباذي: شرح الشافية، ص87.

ضابط التعدية :

ضابط التعدية صيغة أفعل يمكن أن تأتي متعدية وغير متعدية، فالمتعدي كأكرم، وغير المتعدي كـ(أخطأ)، وهذا ربما يؤدي إلى إشكال، لأن اللازم والمتعدي جاءا على بناء واحد، لذلك لا بدّ من وجود ضابط للحكم على إفادة الهمزة معنى التعدية أو عدم إفادتها ذلك، والضابط هو تحقق معنى التصيير بدخول همزة التعدية، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: (تقول: دخل وخرج وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيّره إلى شيءمن هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه)[1] والتصيير والجعل عند سيبويه يعطيان معنى واحدا.

كما أشار ابن الحاجب إلى هذا الضابط بقوله: (وليس يعني أن هذه الألفاظ باعتبار لفظها توجب أن يكون الفعل متعديا، بل لابدّ من اعتماد معنى التصيير وغيره، فالتي للتصيير هي التي تكون للتعدية)[2].

والتعدية من الدلالات الغالبة لصيغة (أفعل) في سور الحواميم، وقد جاءت على نوعين:

- جعل الفعل اللازم متعديا لمفعول واحد
- جعل الفعل المتعدي لمفعول متعديا لمفعولين

وهنا سأعرض للصيغ التي جاءت على وزن أفعل، بعد التعرّف على المجرّد منها، والمعنى الذي يحمله، واكتشاف الدلالة الجديدة التي ظهرت بعد دخول همزة أفعل.

بعد رصد الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد، التي جاءت على صيغة أفعل، تبيّن أن أبرز المعاني التي أضافتها هذه الزيادة هي التعدية. وفيما يلي عرض للأفعال التي أفادت التعدية:

---

[1]. سيبويه: الكتاب، ج4، ص55.

[2]. ابن الحاجب: الكافية، ج2، ص55.

آتى

آتى من أتى الثلاثي والمكون من الهمزة والتاء وحرف العلة "تقول : أتاني فلان إتيانا وأتيْاً وأتيةً وأتَوةً وإيتاءً ، والإيتاء هو الإعطاء" [1]

والأفعال المزيدة في مادة –أ ت ى– جاءت كلها في القرآن على بناء أفعل.

وأصل الإتيان: المجيء بسهولة، وإلى هذا المعنى ترجع كل المعاني التي وردت في القرآن الكريم[2].

يستعمل المجرد من هذا الفعل لازما ومتعديا، ومثال اللازم قوله تعالى: ﴿ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[النحل : 1] و(أتى) في الآية الكريمة فعل ماض بمعنى (قَرُبَ)[3] ومثال المتعدي قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [الغاشية :1]

يرى أبو حيان "أنّ صيغة (آتى) بمعنى (أعطى) جاءت أصلا على صيغة أفعل وليست منقولة من (أتى) المتعدي إلى مفعول".[4] وإذا سلمنا بما قاله أبو حيان تكون (آتى) الواردة في الحواميم جاءت أصلا على هذه الصيغة ولم تحقق الهمزة أي معنى للزيادة،لأنها جميعها تحمل معنى (العطاء والمنح).

---

[1] . ابن فارس: المقاييس، مادة أتى.

[2].انظر: الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة أتى.

[3] .انظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن ،ج2، ص102.

[4]. أبو حيان: البحر المحيط ،ج2، ص182.

وهذا الكلام غير مسلّم به؛ لأن الفعل (أتى)عندما تدخل عليه همزة التعدية، يصبح بمعنى أعطى ومنح في معظم الآيات الواردة فيها.

وردت صيغة (آتى) في ستة مواضع في سور الحواميم،خمسة منها بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم. ومرة واحدة بصيغة الأمر، وفيما يأتي عرض لصيغة (آتى) ودلالتها.

1. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ**﴾ [غافر: 53]

والمقصود بالهدى: "جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع"[1].

وآتينا هنا بمعنى أعطينا، وأُسند الفعل (أتى) إلى ضمير ذي الجلال الذي أعطى موسى الهدى وأورث بني إسرائيل الكتاب، والأفعال حين تسند إلى لفظ الجلالة يكون للكلام قيمة أخرى؛ لأنها تكون ناطقة بالقدرة الإلهية، ولا تكون إلا من مبدع وقادر.

والخلاصة: صيغة (آتى) اكتسبت معنى المنح من زيادة الهمزة، فاحتاجت إلى مفعولين ليتم المعنى.

2. قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ** ﴾ **[الدخان :33]**

(آتيناهم) من الآيات: أي من المعجزات مثل: فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المنّ والسلوى وغير ذلك[2]

---

[1] . الزمخشري: الكشاف ،ج5، ص350.

[2] . انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ج16، ص135.

صيغة (آتيناهم) تحمل دلالة العظمة، والعظمة تأتي من إسنادها إلى (نا الفاعلين) وتدل على منح العديد من المعجزات الدالة على قدرته عزّ وجل والموجودة في الاسم الموصول (ما)، وذلك بفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، والعديد من المعجزات التي لا تعدّ ولا تحصى، وهذا كله ابتلاء من الله؛ ليدرك حقيقة الصادق من الكاذب .

4-وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ **[الجاثية : 16]**

الإتيان هو العطاء، والعطاء في الآية الكريمة هو عطاء من نوع آخر، ارتبط بالكتاب والحكم المتمثل في الفقه في الدين والأوامر والنواهي والنبوة.

1- قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [الجاثية : 17]

عند الطبري آتيناهم: "بمعنى أعطيناهم واضحات من أمرنا، بتنزيل التوراة عليهم فيها تفصيل لكلّ شيء"[1]

[1] . الطبري: جامع البيان، ج22، ص71.

وعند ابن عاشور بمعنى: علمناهم حججا وعلوما في أمور دينهم ونظامهم بحيث يكونون على بصيرة في تدبير مجتمعهم[1].

جاء الفعل آتى في الآيات السابقة مسندا إلى ضمير لفظ الجلالة الدال على العظمة، وفي جميع الآيات جاءت صيغة أفعل (آتى) بمعنى المنح والعطاء، فقد حولت الهمزة الصيغة من معنى المجيء بسهولة إلى معنى المنح والعطاء، وهذا المعنى استوجب وجود مفعولين في الآيات الكريمة السابقة .

كما وردت مادة (آتى) على هيئة فعل الأمر في قوله تعالى ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْأَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **[الأحقاف : 4]**

في الآية الكريمة يطلب منهم ربّ العزة أن يحضروا كتابا واحدا يشهد صحة ما هم عليه من عبادة غير الله [2]، أيضا جاء الفعل (ائتوني) متعديا: فاشتمل على فعل وفاعل ومفعول به والإتيان في الآية الكريمة مستعار للإحضار، كما يحمل معنى التحدي والإعجاز[3].

حيث انتقل الكلام من إبطال معبوداتهم بالدليل العقلي إلى الدليل النقلي لأن الإيمان لا بدّ أن يؤسس على برهانين قاطعين: برهان من العقل وبرهان من النقل، وبرهان النقل ابتدأ بجملة بُنيت على فعل الأمر (ائتوني) وهذا الأمر واضح فيه معنى التعجيز[(4)].

---

[1].انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 26، ص346

[2] . انظر: أبو حيان : البحر المحيط ،ج8، ص55.

[3] . انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص10.

[4].محمد أبو موسى: آل حم، الجاثية والأحقاف، ص337

والخلاصة أن الاستدلال بالأمر في قوله (ائتوني)، فيه إبطال لدعوة المدعي، بسبب انعدام وجود الحجة والبرهان، والإتيان في الآية الكريمة بمعنى الإحضار.

والخلاصة: وردت صيغة أتى في الحواميم متعدية أصلا إلى مفعول واحد، وبعد دخول همزة (أفعل) تعدت إلى مفعولين ذكرا أو حذف أحدهما، وتعدى الفعل أتى إلى المفعول الثاني بنفسه أو بحرف الجر، وعند إضافة الهمزة يتعدى الفعل إلى المفعول الثاني مباشرة بدون الحرف.

آذن

وردت صيغة (آذن) في الحواميم مرة واحدة، وفيما يأتي التوضيح :

"الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنُ كلِّ ذي أُذُن، والأصل الآخر العلم والإعلام، تقول العرب قد أذِنتُ بهذا الأمر أي علمت، وآذنني فلان أي أعلمني" [1].

أما المعنى الصرفي الذي أفادته الزيادة في صيغة (آذن) في قوله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ**﴾ **[فصلت :47]**

يقول الزمخشري: "آذناك أعلمناك ما منا من شهيد أي: ما منا أحد اليوم –وقد أبصرنا وسمعنا– يشهد أنهم شركاؤك، أي: ما منا إلا من هو موحد لك"[2].

"الإذن هو الأمر والإرادة، أذنت بالشيء: علمت به، ويعدّى الفعل أذن بالهمزة، آذنته" [3]

ويرى محمد عبد الخالق عضيمة أن آذن بمعنى الثلاثي؛ لأن الثلاثي جاء متعديا، فنقول أذنته و آذنته[4]، وفي حال تعدّى الفعل أذن بالهمزة، وهو أصلا متعد، تكون الكاف مفعولا أوَّلَ، وتكون جملة (ما منا من شهيد) مفعولا ثانيا، وهذا يكون في حال كان معناه أعلمناك حسب ما ورد في الآية الكريمة.

ويقول محيي الدين درويش في إعراب القرآن: آذناك: فعل وفاعل ومفعول به ويشير إلى أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر بحرف الجر، وينقل عبارة أبي البقاء "هذا الفعل

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة أذن.

[2] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص388.

[3]. الأصفهاني: معجم ألفاظ القرآن، مادة أذن

[4]. انظر: محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن، ص120.

يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر بحرف الجر، وقد وقع النفي وما في خبره موقع الجار والمجرور" [1].

كما يفسر الألوسي معنى (آذناك) أي: أعلمناك، والمراد بالإعلام هنا الإخبار؛ لأنه تعالى عالم فلا يصح إعلامه بما هو سبحانه عالم به، بخلاف الإخبار فإنه يكون للعالم فكأنه قيل أخبرناك ما منا من شهيد أي: أنه ليس منا أحد يشهد لهم بالشركة، فالجملة في محل نصب مفعول للفعل آذناك [2].

وخلاصة ما ورد عند معظم المفسرين (آذناك) بمعنى أعلمناك، وجملة (ما منا من شهيد) في موضع المفعول الثاني.

---

[1].محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج8، ص577

[2]. انظر: الألوسي: روح المعاني، ج25، ص3

آسف

ورد في الحواميم من هذا الباب على وزن (أفعل) فعل واحد، وفيما يأتي توضيح المعنى اللغوي والصرفي من آسف.

"الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدلّ على الفوت والتلهُّف وما شابه ذلك، والأسِف الغضبان، قال تعالى ﴿**فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**﴾ [طه:86]"[1]

والأسف هو الحزن أو الغضب، أو الحزن والغضب معاً[(2)].

في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ [الزخرف: 55]، (آسفونا) منقول من أسف أسفا، إذا اشتدّ غضبه، والمعنى أنهم أسرفوا في المعاصي فاستوجبوا أن نعجل لهم العذاب[3] .

والفعل أسِفَ فعل لازم، وزيادة الهمزة في هذا الفعل جعلته متعدياً، تقول: أسف على الشيء كفَرِح، والغضب جاء من قوم نوح وكفرهم، والعقاب كان بالإغراق، حيث جُعلوا عبرة لمن جاء بعدهم [(4)].

آسفونا: فعل ماضٍ، وفاعل ومفعول به، وهو متعد بالهمزة من أسِفَ إذا غضب فعداه. ارتبط الأسف بالإفراط في المعاصي، فاستوجب الأمر أن يعجل لهم العذاب والانتقام.

وقف محمد أبو موسى عند هذه الكلمة يبحث عن سر آخر؛ لأنه كان يمكن أن يقال إنهم كانوا قوماً فاسقين فآسفونا فانتقمنا منهم، بدل فلما آسفونا. وبيّن حقيقة الأمر أنهم أتبعوا

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة أَسِفَ.

[2]. الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة أسِفَ.

[3] ، الزمخشري: الكشاف، ج5، ص451.

[4]. الرازي: التفسير الكبير، ج14، ص178.

رجوعهم إلى طاعة فرعون بخطايا زائدة عن خطيئة الكفر، بمعنى أنهم رجعوا إلى طاعة فرعون بحمية ووفرة نشاط في باب الخطايا ومعاندة الحق[1].

والخلاصة أنّ صيغة (آسف) تفيد معنى التعدية (فآسفونا جعلونا نأسف) كما ارتبطت بالمبالغة في عمل المعاصي، وارتكاب الذنوب، وهذا استدعى معاقبتهم من جنس عملهم.

[1] . محمد أبو موسى: آل حم، ص431.

آمن

صيغة آمن من أكثر الصيغ ورودا في الحواميم، والزيادة الصرفية أفادت أكثر من معنى وفيما يأتي التوضيح :

"الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق والمعنيان متدانيان. "[1]

(وآمن) يأتي على وجهين :

"أحدهما: متعديا بنفسه، يقال أمّنته، أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن

والآخر: غير متعدّ، ومعناه صار ذا أمن، ومنه المؤمن الذي دخل في الإيمان".[2]

وصيغة (آمن) تحمل دلالتين:

الأولى: الإذعان والتصديق وهو ضد الكفر.

الثانية: الأمن ضد الخوف كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ **[قريش : 4]**

وآمن في المتعدي تفيد النقل، وفي اللازم تفيد معنى الصيرورة : أي صار مؤمنا.

جاءت صيغة (آمن) على شكل فعل ماض مسند إلى مختلف الأسانيد في خمسة وعشرين موضعا، وجاءت على شكل فعل مضارع مبني للمعلوم في ثمانية مواضع، ومرّة واحدة بصيغة الأمر .

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة أمن.

[2].الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة أمن.

وصيغة (آمن) تكون متعدية وغير متعدية، فالآيات التي تدل على الإذعان والتصديق جاءت كلها لازمة، وليس لها ثلاثي مجرد بهذا المعنى [1]

أما إذا كان معناها الأمن ضد الخوف كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم** مِّن **جُوعٍ وَآمَنَهُم** مِّنْ **خَوْفٍ**﴾.

فقد وردت متعدية، وورد المجرد منها متعديا كقوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[الأعراف: 99]

وجميع الأفعال الواردة في الحواميم من صيغة (آمن) جاءت بمعنى الاعتقاد والتصديق.

ورد اسم الفاعل من الفعل (آمن) في خمسة مواضع في الحواميم، وجاءت تحمل نفس الدلالة وهي الإيمان والتصديق و الثبات .

ففي قوله تعالى :﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾**[غافر:28]**

وقيل هذا المؤمن كان قبطيا ابن عم لفرعون، آمن بموسى سرا وقيل: كان إسرائيليا واسمه سمعان أو حبيب، وقيل: حزبيل[2]، وجاءت مؤمن وصف للرجل المذكور آنفا،سواء كان قبطيا أو اسرائيليا أو غير ذلك.

وقوله تعالى : ﴿**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾**[غافر:40]**

وقوله تعالى :﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾**[الدخان :12]**

---

[1] . انظر : توفيق أسعد : صيغة أفعل ودلالاتها، ص26

[2]. انظر : الزمخشري : الكشاف،ج5،ص343

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الجاثية :3]

كما أن اسم الفاعل (مؤمن) تحمل معنى الثبات، فالمؤمن هو الراسخ في صفة الإيمان المتعمق فيها. والإيمان له حقيقة في القلب يدوم مقتضاها.

كما ورد المصدر القياسي من الفعل (آمن) في الحواميم في أربعة مواضع، وجاءت جميعها بمعنى التصديق والإذعان .

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر :10]**

وقوله تعالى :**﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ.....﴾[غافر:28]**

وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر:85]

وقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى :52]

أبان

وردت صيغة (أبان) مرّة واحدة في الحواميم بصيغة المضارع، والزيادة الصرفية فيها أفادت التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي :

"الباء والياء والنون أصل واحد وهو بعدُ الشيء وانكشافه"[1] "بان الشيء بمعنى ظهر واتضح، وأبنته: أوضحته وأظهرته، وهذا الفعل يأتي لازما ومتعديا، نقول أبان الشيء إذا وضح وظهر، وأبنته إذا أوضحته وأظهرته، فهو متعد ولازم" [2]

وكان المقصود من إيراد (أبان) زعم فرعون عدم قدرة موسى على الإفصاح والتوضيح بسبب لثغة في لسانه وفيما يأتي التوضيح:

في قوله تعالى :﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾[الزخرف :52]

يقول أبو حيّان: "إنه كان بلسانه بعض شيء من أثر الجمرة. فسأل الله أن يحلل هذه العقدة، فأجابه الله في سؤاله، فلم يبق لها أثر، لكنّ فرعون جعل انتفاء الإبانة بأنه لا يبين حجته الدالة على صدقه فيما يدّعي، لأنه لا قدرة له على إيضاح المعنى "[3] .

وقد جاء في الآية الكريمة متعديا، والمقصود بيبين يظهر كلامه، ويفصح عنه[4] .

وعدم قدرة موسى على الإفصاح كذب ومبالغة ، الهدف منها التقليل من شأنه، وإضعاف رسالته، بحجة عدم القدرة على التبليغ، والمفعول به محذوف تقديره يبين كلامه.

جاء اسم الفاعل من (أبان) اللازم بمعنى الظاهر والواضح، ومن (أبان) المتعدي بمعنى مُظهِر وموضح .

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة بين.

[2]. ابن منظور: لسان العرب، مادة بين.

[3] . أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص23.

[4]. انظر: الرازي : التفسير الكبير، ص189

ففي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ [غافر :23]

مبين في الآية الكريمة المظهر والموضح

والتقدير: ولقد أرسلنا موسى بشرائع وأحكام وتكاليف، وأيدناه بمعجزات قاهرة وبينات باهرة. وموضحة [1]لصدق نبوته، والمفعول لاسم الفاعل محذوف تقديره مبين صدق نبوته.

وفي التفسير: السلطان البرهان المبين أي المظهر صدق الجاني به، وهو الحجة العقلية والتأييد الإلهي، وقد جاء اسم الفاعل (مبين) في الحواميم وصفا لأشياء كثيرة منها السلطان كما ورد في الآية السابقة .

ووصف الكتاب بالمبين كما في الآيتين الآتيتين :

قال تعالى : ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الزخرف :2]

أي المبين لمن أنزل عليهم، لكونه بلغتهم وعلى أساليب كلامهم على أنه من أبان اللازم، أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح لأصول ما يحتاج إليه في أبواب الديانة على أنه من أبان المتعدي [2].

وقوله تعالى: ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الدخان :2]

هنا أقسم– جل شأنه – بالكتاب الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلال، والموضح لكل ما يحتاج إليه الإنسان في هذا الدين، والمفعول لاسم الفاعل المبين محذوف دلّ عليه السياق والتقدير المبين الهدى من الضلال .

---

[1]. الرازي : التفسير الكبير،ج15، ص43.

[2]. الألوسي: روح المعاني، ج25، ص110

كما جاء في وصف الإنسان في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ**﴾**[الزخرف :15]**

والمبين: "الموضح كفره في أقواله الصريحة في الكفر بنعم الله عليه" [1].

والتقدير إن الإنسان لمبين كفره، وجاز أن تكون المبين من أبان اللازم أي ظاهر الكفران[2]

كما جاءت صيغة اسم الفاعل (مبين) في وصف الرسول في الآيتين الآتيتين:

قال تعالى :﴿**بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ**﴾**[الزخرف :29]**

وقوله تعالى : ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ**﴾**[الدخان :13]**

والحق الذي جاءهم هو القرآن، والرسول المبين هو محمد صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالمبين لأنه أوضح الهدى، ونصب الأدلة، وجاء بأفصح كلام، "فالإبانة راجعة إلى معاني دينه وألفاظ كتابه" [3]، ومفعول مبين محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير مبين معاني دينه.

كما جاء اسم الفاعل (مبين) في وصف الضلال في الآيتين الآتيتين:

قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأحقاف : 32]

والضلال هو التيه الذي طمست معالمه، والضال فيه لا يرى شيئا يهتدي به، وإنما يقع في متاهة لا يدري أين طرفاها، والضلال المبين هو خطوة تالية بعد الضلال، حيث يرتبط هذا الضلال بالجحود والإنكار والإصرار على الكفر، لذلك نعت بالمبين .

---

[1].أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص6.

[2].انظر: الألوسي: روح المعاني، ج25، ص70.

[3]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص197.

وقوله تعالى: ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ **[الزخرف :40]** والضلال المبين في الآيتين بمعنى الضلال الواضح البيّن، من أبان اللازم جاء اسم الفاعل (مبين) في وصف الشيطان في قوله تعالى : ﴿**وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ **[الزخرف :62]**

"ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي إنه لكم عدو مبين أي بيّن العداوة أو مظهرها حيث أخرج أباكم من الجنة وعرضكم للبلية"[1]،"عدوّ مبين أي واضح العداوة في نفسه، مناد بها"[2]، وبناء على أقوال المفسرين يكون اسم الفاعل (مبين) من أبان المتعدي والتقدير مبين العداوة، وقد تكون من أبان اللازم أي بين العداوة

جاء اسم الفاعل (مبين) في وصف الدخان في قوله تعالى:﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ **[الدخان :10]**

المبين: البين الظاهر والواضح، وهو اسم فاعل من أبان الذي هو بمعنى بان، والدخان المبين الظاهر حاله،لا يشك أحد في أنّه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم[3]

---

[1]. الألوسي: روح المعاني، ج25، ص96.

[2]. البقاعي: نظم الدرر، ج17، ص462.

[3]. انظر: الكشاف : الزمخشري، ج5، ص467

وفي التفسير: "المبين: الظاهر لكل أحد،لا يُشك في رؤيته" [1].

وجاء اسم الفاعل (مبين) في وصف السلطان في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آَتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ **[الدخان :19]** "بسلطان مبين بحجة واضحة"[2]

والمقصود بالسلطان المبين: الحجة الواضحة على حقيقة ما أدعوكم إليه، وهذه الحجة واضحة لمن تأمل وتمعن.

وجاء اسم الفاعل (مبين) في وصف البلاء في قوله تعالى:﴿**وَآَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآَيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ** ﴾ **[الدخان : 33]**

البلاء المراد به الابتلاء ويكون بالخير والشر، ووصف البلاء بأنه مبين بمعنى مظهر حقائق ما أنتم عليه .

وجاء اسم الفاعل (مبين) في وصف الفوز في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾**[الجاثية :30]**

الفوز المبين: هو الفوز الظاهر الواضح، الذي لا يخفى على أحد .

جاء اسم الفاعل (مبين) في وصف السحر في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾**[الأحقاف :7]**

يقول تعالى مخبرا عن المشركين في كفرهم وعنادهم، أنهم إذا تتلى عليهم آيات الله بينات، أي في حال وضوحها يقولون: هذا سحر واضح .[3]

---

[1].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص286.

[2]. الزمخشري: الكشاف، ج5، ص469.

[3]. انظر: ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج7، ص276.

وأخيرا جاء اسم الفاعل (المبين) في وصف النذير في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ **[الأحقاف:9]** وما أنا لكم إلا نذير، أنذركم عقاب الله على كفركم، وأوضح لكم هذا الإنذار.

إذن مبين بمعنى موضح الإنذار ومفسره .

أحسن

"الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضدّ القبح ، يقال رجل حَسَن، وامرأة حسناء"[1]

أحسن إحسان، الإحسان يأتي على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان، والثاني: الإحسان في الفعل، وذلك إذا علّم علما حسنا كقوله: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾[السجدة : 7][2]

وردت صيغة أفعل من (حسن) في موضع واحد في الحواميم، في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ **[غافر :64]**

وفي التفسير "عدل الله سبحانه وتعالى عن فعل الجعل الذي بدأت به الآية الكريمة إلى فعل التصوير، ثم صرّح بما اقتضاه فعل التصوير من الإتقان والتحسين بقوله (أحسن صوركم)"[3].

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة حسن.

[2] . انظر: الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة حسن.

[3] . محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص191.

جاء الفعل أحسن متعديا بنفسه في الآية الكريمة، وارتبط معنى الإحسان بإتقان العمل، فالهمزة عدّت الفعل حسُن إلى مفعول به، وأعطت دلالة جديدة للفعل لم تكن موجودة أصلا وهي أعلى درجات الإتقان والإحكام .

ورد اسم الفاعل من صيغة (أحسن) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾**[الأحقاف:12]**

و(أحسن الفعل) جاء به على وجه الإتقان أي: أتقنه فهو محسن، والمحسن هو المتقن العمل أو المنجز العمل بإتقان .

"والمحسنون هم الذين أطاعوا الله، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا" .[1]

والمفعول به محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير المحسنين العمل .

كما ورد المصدر (إحسان) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا.....**﴾ **[الأحقاف :15]**

وهنا جاءت (إحسانا) من باب إنابة المصدر مناب فعل الأمر، والتقدير: أحسنوا بالوالدين إحسانا [2]

وهذا يتناسب مع التأكيد والمبالغة في الوصيّة، فالإحسان المأمور به هو مطلق الإحسان.

---

[1]. الطبري: جامع البيان، ج22، ص111.

[2].انظر: الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة حسن.

أحيا

وردت صيغة (أحيا) في الحواميم في سبعة مواضع، وجاءت الزيادة تحمل معنى التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنى اللغوي والصرفي :

"الحاء والياء والحرف المعتل أصلان، أحدهما : خلاف الموت ، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة"[1].

"الفعل حيّ لازم، يتعدى بالهمزة، فهمزة أحيا للتعدية، يقال : أحياه الله "[2]، جاءت صيغة (أحيا) تحمل دلالات متنوعة، حيث ذكر المفعول في بعض الآيات، وحذف في البعض الآخر للعلم به .

ومن الدلالات التي تحملها هذه الآيات :

جاءت (أحيا) بمعنى الحياة بعد الخلق الأول، ونفخ الروح كما ورد في الآيات الكريمة الآتية :

قال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[الجاثية: 26]**

قل الله يحييكم يعني بعد كونكم نطفا أمواتا، ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة،لا كما أحياكم في الدنيا ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يعيدهم كما بدأهم[3].

---

[1]. ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة حيّ.

[2]. حسن المصطفوي: التحقيق في مفردات القرآن، مادة حيّ.

[3].انظر: القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص158.

يقول ابن عاشور: "تقديم اسم الله على المسند الفعلي يفيد تخصيص الإحياء والإماتة به لإبطال قولهم إن الدهر هو الذي يميتهم"[1].

فالحياة المقصودة في الآية الكريمة الخلق الأول، ووضع الروح في الجسد .

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾[الدخان :8]

يحيي ويميت أي :" يحيي الأموات ويميت الأحياء "[2].

والمقصود هو الذي يحيي من يشاء، ويميت من يشاء ممن كان حيّا، والتقدير يحيي الله الخلق، المفعول به محذوف تقديره الخلق .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[غافر : 68]

من صفته جلّ ثناؤه أنه هو الذي يحيي من يشاء بعد مماته، ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته [3]. يقول الزمخشري : "إذا قضى أمرا يكون من غير كلفة ولا معاناة، جعل هذا نتيجة من قدرته على الإحياء والإماتة"[4].

والمفعول به محذوف تقديره الخلق.

وجاءت (أحيا) بمعنى النشور والبعث والحياة التي لا موت بعدها كما ورد في الآية الكريمة: **قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى : 9]**

---

[1]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص365.

[2]. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص121.

[3].الطبري: جامع البيان، ج21، ص413.

[4]. الزمخشري: الكشاف، ج5، ص361.

وفي التفسير: "إن أرادوا وليا بحق، فالله هو الولي بالحق، لا ولي سواه ، ومن شأن هذا الولي أنه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير"[1] .

إثبات البعث ترسيخا لعلم المسلمين، وإبلاغا لمسامع المنكرين، لأنهم أنكروا ذلك في ضمن اتخاذهم أولياء من دون الله، فلما أبطل معتقدهم إلهية غير الله، أردف بإبطال ما هو من علائق شركهم وهو نفي البعث[2]. جاءت أحيا في الآية الكريمة بمعنى البعث والحياة التي لا موت بعدها، وتعدى الفعل (أحيا) إلى المفعول به الموتى.

اجتمعت الحياتان، الحياة بعد الخلق الأول، والبعث والنشور في قوله تعالى :

قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[غافر : 11]

والمقصود بالإحياءة الأولى "عند نفخ الروح في الجسد، بعد مبدأ تكوينه، والإحياءة الثانية التي تحصل عند البعث "[3].

تعرب اثنتين: مفعول مطلق لمفعول به محذوف تقديره ميتتين اثنتين .

جاءت صيغة (أحيا) في الآيات السابقة تحمل دلالتين الأولى: ارتبطت بالخلق الأول، والثانية: البعث بعد الموت، فهي حياة جديدة وللمرة الثانية.

---

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص396.

[2]. انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص40.

[3].محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص98 .

إحياء الأرض بالنبات بفعل سقوط المطر بعد يبسها وجفافها، كما ورد في **قوله تعالى:﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: 5]**

"أحيا به الأرض بأن أخرج منها أصناف الزرع والثمرات والنبات بعد يبسها وجفافها"[1]

جعل الله الأرض في هذه الآية تحيا بفعل الماء فيخرج منها الماء بعد يبسها وجفافها، وأحيا الأرض بمعنى جعلها أو صيرها تحيا كغيرها من الإنسان والحيوان، تعدّى الفعل (أحيا) إلى مفعول واحد وهو الأرض.

كما جاء الفعل (أحيا) من خلال الربط بين إحياء الأرض بفعل الماء وبين عملية البعث والنشور في قوله تعالى :

كقوله تعالى:﴿**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ **[فصلت : 68]**

إنّ الذي أحيا الأرض الدارسة، فأخرج منها النبات، وجعلها تهتز بالزرع بعد يبسها بالمطر الذي أُنزل عليها لقادر أن يحيي الأموات من بعد فنائهم .[2]

فالقادر على إحياء الأرض بعد موتها، قادر على إحياء هذه الأجساد بعد موتها، حيث استخدم قياس التمثيل الذي يفيد تقريب المقيس بالمقيس عليه بهدف التقريب والإقناع .

---

[1] . الألوسي: روح المعاني ، ج25، ص140.

[2]. انظر: الطبري: جامع البيان، ج21، ص476.

أخرج

وردت صيغة (أخرج) في الحواميم في أربعة مواضع.

"الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، فالأول النّفاذ عن الشيء نقول: خرج يخرج خروجا، أما الأصل الآخر: فالخَرَج لونان بين سواد وبياض، يُقال : نعامة خرجاء: وظليم أخرج" [1].

خرج خروجا: برز من مقرّه أو حاله سواء كان مقرّه دارا أو بلدا أو ثوبا، والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان [2]. همزة (أخرج) للتعدية لأن الفعل خرج فعل لازم، وبالهمزة يتعدى إلى مفعول واحد .

جاء الفعل (أخرج) مبنيا للمجهول في ثلاثة مواضع، وفي موضع واحد مبنيا للمعلوم في حال المضارع، والآيات هي:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ **[الأحقاف : 17]**

والمقصود بالإخراج هنا البعث بعد الموت[3]، وبناء الفعل للمجهول دلالة على وجود قوة خارقة قادرة على بعثه من جديد.

---

[1] .ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة خرج.

[2].انظر: الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرن، مادة خرج .

[3]. انظر: الطبري : جامع البيان، ج26، ص118، الزمخشري: الكشاف، ج5، ص151.

والمعنى: "أنه أحال أن يخرج هو من الأرض بعد الموت، وقد مضت أمم كثيرة وطال عليها الزمن فلم يخرج منهم أحد، وهذا من سوء فهمه في معنى البعث"[1].

وقال: (أن أُخرج) ولم يقل أن أبعث أو أُنشر؛ لأنه يظن أنّ لديه دليل إبطال هذا الإخراج، وأن من ارتحل من ظهر الأرض إلى باطنها لم يخرج، وهو في هذا كغيره من المنكرين للبعث .

وقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر:67]

تتحدث هذه الآية عن مراحل خلق الإنسان، والمقصود بـ(يخرجكم) يجدد إخراجكم شيئا بعد شيء أطفالا، لا يملكون شيئا ولا يعلمون شيئا .[2] فجاء الإخراج كمرحلة من مراحل تكوين الإنسان وهي مرحلة خروجه من بطن أمه.

يقول الرازي: "واعلم أنه تعالى رتب عمر الإنسان على ثلاث مراتب أولها: كونه طفلا، وثانيها: أن يبلغ أشده، وثالثها: الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل "[3]

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية :35]

قرأ حمزة والكسائي: "يَخرجون" بفتح الياء وضم الراء، وحجة من فتح قوله تعالى: "يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها" [المائدة :37]

---

[1]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص39.

[2].انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج 17، ص110.

[3]. الرازي: مفاتيح الغيب، ج22، ص75.

وقرأ الباقون: "لا يُخْرَجون" بضم الياء وفتح الراء، وحجة من ضم الياء قوله تعالى: ﴿**رَبِّ أَخْرِجْنَا مِنْهَا**﴾ [المؤمنون :197]

ويقويه قوله : "ولا هم يستعتبون" فكما أن الفعل فيه مبني للمفعول، فكذلك المعطوف عليه ليكون وجها واحدا"[1] .

والمعنى أن الهول الذي يواجهونه سوف يجعلهم يطلبون ما يعلمون أنه لا سبيل لهم إليه، فهم يعلمون أنهم لن يخرجوا من النار ومع ذلك سيطلبون الخروج منها .

"المقصود بـ(يخرجون) بضم الياء وفتح الراء، بمعنى أنهم يسألون من يخرجهم منها فلا يخرجهم أحد" [2].

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ **[الزخرف:11]**

يقول الألوسي: "تخرجون أي تبعثون من قبوركم أحياء، وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث" [3].

والمعنى كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدبها وقحطها النبات والزرع، كذلك أيها الناس نخرجكم من بعد فنائكم ومماتكم من الأرض أحياء كهيئتكم التي كنتم عليها قبل مماتكم، فالإخراج هنا أيضا البعث .

---

[1] .أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبعة، ج4، ص338.

[2]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص376.

[3]. الألوسي: روح المعاني، ج25، ص68.

أخفى

"الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان، فالأول السّتر، والثاني الإظهار، فالأول خَفِيَ الشيء يخفى، وأخفيته وهو في خِفْية وخفاء إذا سترته، والأصل الآخر خفا البرق، إذا لمع، ويُقال خفيتُ الشيء إذا أظهرته"[1].

وردت صيغة (أخفى) في الحواميم مرة واحدة على شكل فعل مضارع مبني للمعلوم في سورة غافر بمعنى الاستتار، قي قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾ **[غافر :19]**

يقول أبو حيان :" وجوزوا أن تكون (خائنة) مصدرا كالعافية، أي يعلم خيانة الأعين، ولما كانت الأفعال التي يقصد بها التكتم بدنية، أخفاها من كسر جفن وغمز ونظر، يُفهم معنى ويريد صاحبه معنى آخر "[2]

والمقصود بقوله ما تخفي الصدور: "النوايا والعزائم التي يضمرها صاحبها في نفسه، فأطلق الصدر على ما يكن الأعضاء الرئيسة "[3].

تخفي الصدور فعل وفاعل والمفعول محذوف دلّ عليه السياق .

أَدْخَل

جاءت صيغة أفعل من الفعل دخل في أربعة مواضع في الحواميم، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

"الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج، يقال: دخل، يدخل دخولا"[1]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة خفي.

[2] . أبو حيان : البحر المحيط ،ج7، ص457.

[3]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص116.

اختلف النحاة في تعدية الفعل (أدخل) وإعراب المنصوب بعده، فإذا قلت دخلت البيت: البيت منصوب على نزع الخافض عند سيبويه،"والمقصود بالمنصوب على نزع الخافض: اسم يذكر بعد فعل حقه أن يتعدى بالحرف ولكنه حذف من باب الإيجاز والاختصار مثل: دخلت الدار أي: دخلت في الدار "ودخلت إنما تنصب الأماكن"[2]. وحجة سيبويه في ذلك أن مصدره فعول، وفعول يكون من اللازم. أما المبرد فيرى "أن البيت مفعول به بدليل قولك: البيت دخلته"[3].

ومجمل القول عن دخل: أنها تتعدى إلى الأماكن، فإذا أردت أن تعديها إلى غيرها كان ذلك بطريقتين أحداهما: الهمزة، والأخرى: الباء، فتقول: أدخلت زيداً الدار، ونقول دخلت بزيد الدار متعدية بحرف الجر.

ورد الفعل دخل متعدياً بنفسه في الغالب إلى المفعول به حيثما كان المدخول فيه ظرفاً حقيقياً (اسم مكان)، وورد متعدياً بحرف الجر حيثما كان المدخول (ليس ظرفاً حقيقياً).

جاء الفعل "أدخل" في سور الحواميم متعدياً إلى مفعولين، وكان المفعول الثاني ظرفاً حقيقياً في قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: 8].

---

[1] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة دخل.

[2]. سيبويه : الكتاب، ج1، ص79.

[3]. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994م، ج4، ص337.

على مذهب سيبويه ومن وافقه (جنات) منصوبة على نزع الخافض، وعلى مذهب المبرد ومن وافقه هي مفعول ثان؛ لأنها مكان.

يقول ابن عطية :" جنات عدن هي أماكن إقامة"[1]

"وَأَدْخِلْهُمْ" بهذه الصيغة أفادت الجمع بين مغفرة الذنب، ومحض التفضل والعطاء بالخلود في النعيم، وكأنّ حملة العرش حولهم يعلموننا أن ربّ العرش لا حدود لرحمته وعطائه. فلم يكتف عبده العارف به بدعائه بمغفرة الذنب من غير توبة، ولم يكتف بوقايته من عذاب الجحيم وإنما يطمعه كرم ربه في طلب جنات عدن"[(2)].

وورد المفعول الثاني ظرفاً غير حقيقي (جار ومجرور) في باقي الآيات وهي:

1. ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾ [الجاثية: 30].

والمراد بالرحمة : الجنة مجازا والظرفية على ظاهرها [3]

تعدى الفعل إلى مفعولين: الأول الهاء المتصلة، والثاني شبه الجملة (في رحمته)، والمقصود في رحمته (الجنة)، فالأول بنفسه، والثاني بواسطة حرف الجر الذي يؤول مع مجروره إلى اسم مكان، واستخدام المضارع في قوله "يدخلهم" إشارة إلى أن الرحمة التي يدخلونها يتجدد عطاؤها.

وفي إسناد يدخلهم إلى ربهم معنى كريم، وهو أن ربهم الذي أنعم عليهم هو الذي سيدخلهم رحمته بيده.

---

[1] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ، ج7، ص424.

[2]. محمد أبو موسى: ال حم، دراسة في أسرار البيان، ص43.

[3] .الألوسي : روح المعاني ،ج25، ص127.

1. وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [الشورى: 8].

يقول محمد بن عاشور: "تفسير يدخلهم في رحمته شامل لما تتصوره النفس من أنواع الكرامة، والنعيم، إذ جعلت رحمة الله بمنزلة المكان يدخلونه"[1].

والتقدير يدخل الله من يشاء الجنة، ورحمة الله مجاز مرسل علاقته حالية، ذكر حال المؤمنين وأراد المحل وهو الجنة، فالفعل يدخل تعدى إلى مفعولين الأول الاسم الموصول، والثاني شبه الجملة (الجار والمجرور)، في حال أُوّل الجار والمجرور بظرف حقيقي.

ويرى القرطبي : (أنّ الرحمة هي الإسلام ، بمعنى يدخل من يشاء في الإسلام)[2]

وشبه الجملة في هذه الحالة متعلق بالفعل (يدخل).

واستخدام الرحمة بدلا من الجنة، أو الإسلام يجعل من الرحمة أكثر شمولا، فالرحمة تشمل الاثنين، وربما شملت أمورا أخرى لم يتطرق إليها المفسرون، فالرحمة واردة في الدنيا والآخرة .

2. قال تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: 46].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بوصل الهمزة وضمها وضم الخاء، وفي هذه الحالة انتصاب (آل فرعون) على النداء، وأشد مفعول به، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح الهمزة وقطعها وكسر ال وفي هذه الحالة تكون (آل

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج26، ص371.

[2] .القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،ج14، ص90.

فرعون) مفعولا بهم، (وأشد العذاب) مفعولا ثانيا، والتقدير إرادة حرف الجر ثمّ حذفه، كما أنك إذا قلت : دخل زيد الدار كان معناه في الدار[1].

وذهب ابن الأنباري إلى أنّ (آل فرعون) مفعول به لأدخلوا إذا كان بهمزة القطع ، ولم يتطرق إلى أشدّ العذاب [2] .

قال: "**أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ**" ولم يقل تقوم الساعة يدخل آل فرعون، ولجأ إلى فعل الأمر من صيغة أفعل الصادر من الخالق الرحيم للدلالة على مزيد الغضب"[(3)].

"وأدخلوا" بقطع الهمزة أمراً من أدخل، فآل فرعون مفعول أول، و"أشد العذاب" مفعول ثان[(4)].

والمقصود بأشد العذاب جهنم، أُول المفعول الثاني إلى ظرف حقيقي.

وخلاصة القول إن الهمزة التي ارتبطت بالفعل (دخل) في الآيات السابقة جعلته متعديا إلى مفعولين، والمفعول الثاني جاء ظرفا حقيقيا كما في جنات، أو جارا ومجرورا يؤول بظرف حقيقي، كما ورد في باقي الآيات.

الفعل (أدخل) في الحواميم ارتبط بالرحمة (الجنة) في ثلاثة مواضع، والتعبير عن الجنة كان بأكثر من طريق، إما بذكر الجنة بشكل صريح، أو جار ومجرور يؤول إلى اسم مكان، كقوله (في رحمته)، كما ارتبط الفعل (أدخل) بالنار مرّة واحدة، فالرحمة أقرب إلى الإنسان من الغضب.

---

[1]. أبو علي الحسن الفارسي النحوي: علل القراءات السبع، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، دار الكتب العلميّة، لبنان، ج4، ص278.

[2]. أبو البركات ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، ج2، ص332.

[3]. محمد أبو موسى: ال حم، دراسة في أسرار البيان، ص172.

[4]. السمين الحلبي: الدر المصون، ج9، ص486.

أدرى

وردت صيغة (أدرى) في الحواميم مرّة واحدة، وأفادت التعدية.

"الدال والراء والحرف المعتل أصلان: أحدهما قصد الشيء أو اعتماده طلبا، يُقال : دَريت الشيء، والله تعالى أدرانيهِ، والآخر حِدّة تكون في الشيء"[1].

أدراه: أعلمه، وكل موضع ذَكر في القرآن –وما أدراك– فقد عُقّب بيانه لتعظيمه كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [القدر:2–3] وكل موضع ذكر فيه – ما يدريك – لم يعقبه بذلك كقوله تعالى ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ **[عبس :30]** [2]

والآية الكريمة الواردة في الحواميم، والتي وردت فيها صيغة (أدرى) هي قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ **[الشورى :17]**

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة دري.

[2] . الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة دري .

يدريك في الآية الكريمة من الدراية بمعنى العلم.

والمعنى : "أنه تعالى أنزل الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والبينات، وأنزل الميزان وهو الفصل الذي هو القسطاس المستقيم، وأنهم لا يعلمون أن القيامة متى تفاجئهم. ومتى كان الأمر كذلك، وجب على العاقل أن يجدّ ويجتهد في النظر والاستدلال، ويترك طريقة أهل الجهل والتقليد" [1]

وكلمة وما يدريك جارية مجرى المثل، والكاف منها خطاب لغير معين بمعنى: قد تدري، أي قد يدري الداري، و(ما) استفهامية والاستفهام مستعمل في التنبيه والتهيئة. و(يدريك) من الدراية بمعنى العلم [2].

أذهب

جاءت صيغة (أذهب) على بناء أفعل مرّة واحدة في الحواميم .

"الذهاب: المضيّ، يقال ذهب بالشيء وأذهبه"[3]، والذهاب إما في الماديات المحسوسة أو في المعنويات المعقولة، ففي المحسوس كقوله تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ**﴾ [النازعات :17] وفي المعقول كقوله: "**الحسنات يذهبن السيئات**" [هود :114][4].

﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾**[الأحقاف: 20]**

---

[1] . الرازي: مفاتيح الغيب، ج13، ص138.

[2].محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص67.

[3] .ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة ذهب.

[4] . الأصفهاني: معجم ألفاظ القرآن، مادة ذهب.

وتفسير الآية: "استوفيتم ما لكم من الطيبات من نعيم الدنيا، فلم يبق لكم طيبات بعدها لأنكم لم تحرصوا على نوال طيبات الآخرة، وعذاب الهون هو جزاء استكباركم"[1].

[1]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص42.

قرأ ابن كثير (آذهبتم) بهمزة مطولة، وقرأ ابنُ عامر (أأذهبتم) بهمزتين وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (أذْهبْتم) بلفظ الخبر، وحجة الخبر أن الاستفهام تقرير، فهو مثل الخبر [1] وبذلك يصبح المعنى أن كلّ ما قدِّر لكم من الطيبات والراحات فقد استوفيتموه في الدنيا وأخذتموه، فلم يبق لكم شيء .

والفعل ذهب يتعدى بالباء والهمزة، فالباء مرادفة للهمزة [2]

وإذهاب الطيبات في الآية الكريمة يعني مفارقتها، كما أن إذهاب المرء إبعاد له عن مكانة له، والذهاب المبارحة .

أذاق

[1] . أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات، ج4، ص347.

[2]. محمدعبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن، ص118.

جاء الفعل (أذاق) في الحواميم بصيغتي الماضي والمضارع، في أربعة مواضع بصيغة المضارع، وفي موضع واحد بصيغة الماضي، كان في العذاب في ثلاثة مواضع، وفي النعيم في موضعين.

"الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تطعُّمٍ، ثم يشتق منه مجازا فيقال: ذُقتُ المأكول، أذوقه ذوقا، وذقت ما عند فلان اختبرته"[1].

الذوق: وجود الطعم بالفم، وأصله فيما يقلّ تناوله، وأما ما يكثر منه فيُقال له الأكل[2].

ويبدو أن أصل الذوق هو الذوق المادي، ومن ثمّ تطور إلى الإحساس أو الذوق المعنوي الذي تشترك فيه جميع قوى الحس.

ورد الفعل ذاق في الحواميم بالمعنى المجازي، حيث استعمل في الإحساس العام الذي تشترك فيه جميع قوى الحس[(3)].

وجاء هذا البناء (أذاق) على الإطلاق متعديا لمفعولين؛ لأنه في الأصل متعدٍ لمفعول واحد، فزيادة الهمزة كانت للتعدية وفيما يأتي عرض لهذه الآيات:

1. قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أذقناه رحمة ، مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾ [فصلت: 50].

يقول الطبري: "أذقناه بمعنى: وهبناه عزا، ورزقناه مالا، فوسعنا عليه في معيشته بعد العسر"[1]، ويرى الألوسي أن إذاقة الرحمة هي الفرج بعد الضيق يقول: "أي لئن فرجنا عنه

---

[1] .ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة ذوق.

[2].الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة ذوق.

[3]. توفيق أسعد: صيغة أفعل دلالاتها في القرآن، دار المعارف، 1990م، ص124.

بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق أو غير ذلك"[2]، وسمّى النعمة رحمة لأنها من آثار رحمة الله [3].

كلمة أذاق لم تأت بالمعنى الحقيقي الذي تقوم عليه حاسة الذوق لأن الرحمة لا يمكن أن تذاق باللسان، وإنما جاءت كلمة (أذقناه) بمعنى منحناه الرحمة.

يقول محمد أبو موسى في تفسير (أذقناه): "تعني أنه وجد هذه الرحمة وجوداً ظاهراً، وأنه تمتع بها، وذاق حلاوتها، ولكن هذه الرحمة لم تكن بكسبه، لأن الرحمة لا تكون بكسب وإنما هي محض عطاء الرحمن، لا تمنح إلا منه سبحانه"[(4)].

الرحمة التي ذاقها الإنسان لم تكن بدعائه وطلبه وإلحاحه، فهذا الإنسان يعيش في نعم لا تعدّ ولا تحصى، وهو يتذوقها لأنها موجودة حوله في كل مكان، وموجودة في المخلوقات المسخرة لخدمته، ولا يدرك أن هناك قوة منحته وأذاقته هذه الرحمة .

فتعدية الفعل ذاق بالهمزة أعطاه معنى المنح والعطاء، وهذا استدعى وجود مفعولين .

وجاءت الفاصلة القرآنية للآية ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾ [فصلت :50] تحمل معنى التهديد والغضب، ولتبين أنّ العطاء لا يقتصر على الرحمة، لكنه يشمل العذاب أيضا، ووجود التوكيد فيها يحمل دلالة مضاعفة الغضب.

---

[1] .الطبري : جامع البيان ، ج21، ص491.

[2] . الألوسي : روح المعاني ، ج25، ص10.

[3] . أبو حيّان : البحر المحيط ، ج7، ص405.

[4]. محمد أبو موسى: ال حم، ص488.

والإذاقة هنا ترتبط بالإحساس بالعذاب، لا العذاب ذاته، فقد يكون العذاب شديدا، ولكنّ الشخص المعذَّب في حالة غياب عن الوعي فلا يشعر به، كما أنّ إذاقة العذاب هي جزء من العذاب نفسه، فإذا كان هذا هو الجزء فكيف يكون الكل (العذاب)؟.

وجملة أذاق في بداية الآية تمثل عطاء الله لهذه الفئة الفاسدة من الناس، ففي البداية أذاقها الله الرحمة فجحدتها، فأذاقها الله العذاب بدل الرحمة، والرحمة سبقت العذاب، والعذاب كان بعد إنكار الرحمة.

لنذيقنهم: الهاء مفعول أول، والجار والمجرور متعلق بمفعول به ثانٍ تقديره شيئاً.

2. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**﴾ [الشورى: 48].

يقول الزمخشري: "أذقنا الإنسان رحمة: منحناه النعمة من الصحة والغنى والأمن[1]" ، جاء الفعل أذاق بمعنى المنح والعطاء كما ورد في الآية السابقة.

والإذافة دالة على فرط الإصابة، والتعبير عن النعمة والرحمة للدلالة على أن هذه النعمة من محض عطاء الله، من غير أن يكون لهذا الإنسان أي حق فيها[(2)].

الإنسان: مفعول أول، رحمة: مفعول ثانٍ.

---

[1]. الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص420.

[2]. محمد أبو موسى: آل حم، ص226.

3. قال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ...**﴾ [فصلت: 16].

وقرىء لتذيقهم بالتاء، وقال الزمخشري عن الإذاقة للريح أو للأيام[1]، فالعذاب في الآخرة أخزى لهم وأشدّ إهانة وإذلالا[2]

إذاقة العذاب هي جزء من العذاب وربما تكون العذاب بعينه، لأن إذاقة العذاب أصعب بكثير من العذاب، والإذاقة ارتبطت بالذل والإهانة، وأي ذل أشدّ من أن تتراماهم الريح في كل مكان .

لنذيقهم: تعليل لإرسال الرياح، ويحمل الغضب الشديد لأنه بيّن أننا أرسلنا عليهم الريح الصرصر لنذيقهم عذاب الخزي، وكأن إذاقة العذاب هي الأمر المطلوب، والتعبير عن الإصابة بالإذاقة يعني أنها إصابة تذاق، وإذاقة العذاب أهول من إصابته[(3)]. وإذاقة العذاب جاءت ردا على الاستكبار على آيات الله، وجحدها رغم العلم بها.

4. قال تعالى: ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [فصلت: 27].

وإذاقة العذاب جاءت بطريقة تخيليّة، لأنه صعب على الإنسان أن يتخيل حجم العذاب الذي قد ينزله الله بالكفار والجاحدين.

---

[1] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص491.

[2] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص484.

[3]. محمد أبو موسى : آل حم، ص371.

يقول محمد بن عاشور: "إذاقة العذاب: تعذيبهم، استعير له الإذاقة على طريق المكنية والتخيّل" [الخيال][1].

وكما ورد من قبل فإن لفظ الذوق يرتبط بالقدر القليل الذي يؤتى به لأجل التجربة، ثم إنه تعالى ذكر أن ذلك الذوق عذاب شديد، فإذا كان القليل منه عذاباً شديداً فكيف يكون الكثير؟ من هنا كثر استخدام الذوق في العذاب، فتعدي الفعل إلى مفعولين، الذين: مفعول به أول، وعذابا: مفعول به ثان.

من خلال هذا العرض لصيغة (أذاق) حسب ورودها في الحواميم، يتضح أن صيغة أذاق اختلف معناها عن المعنى المجرد المادي الذي يقتصر على الطعام والشراب، وتحوّل بفعل همزة التعدية إلى المعنى المجازي الذي أخذ معنى المنح والعطاء في حال ارتبطت الإذاقة بالرحمة، بينما جاءت الإذاقة بالمعنى السلبي المرتبط بالعذاب لتبين أن ما وصل إليه من التذوق ليس إلا شيئا قليلا، فكيف يكون الكثير.

وغلب استخدام الذوق في العذاب على الذوق في الرحمة، فالرحمة واسعة، والعذاب قليل.

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص279.

أرى

وردت أرى في الحواميم بصيغ مختلفة، بصيغة المضارع في سبعة مواضع، وبصيغة الأمر في موضعين، وبصيغة الماضي في موضع واحد، وجميعها جاءت متعدية إلى مفعولين، وفيما يأتي توضيح الأصل اللغوي والمعنى الذي أفادته الزيادة .

"الراء والهمزة والياء أصل يدلُّ على نظر وإبصار بعين أو بصيرة "[1]

الرؤية إدراك المرئي، وذلك حسب قوى النفس، إمّا بالحاسة أو ما يجري مجراها، والثاني بالوهم والتخيّل، والثالث: بالتفكّر نحو قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ**﴾**[الأنفال: 48]**، والرابع بالعقل كقوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[النجم : 11][2]

فإذا كانت الرؤية بإدراك المرئي أخذ الفعل مفعولا واحدا، وإن كانت الرؤية رؤية القلب، وهي بمعنى الظن أو العلم تعدّت إلى مفعولين.

ورأى: إن كانت بصرية، ودخلت عليها الهمزة تعدّت إلى مفعولين، وإن كانت علميّة ودخلت عليها الهمزة تعدّت إلى ثلاثة مفاعيل، وفيما يأتي التوضيح :

1- قال تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ** ﴾**[غافر :29]**

والوارد في تفسير هذه الآية أنّ مؤمن آل فرعون نبه قوم فرعون أنّه لا يجوز الإقدام على قتل موسى، فردّ عليه فرعون بقوله:

---

[1] . ابن فارس : المقاييس ، مادة رأى.

[2] .انظر : الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القران، مادة رأى.

يقول الطبري: "ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا"[1] (ما أشير عليكم إلا بقتله، ولا أستصوب إلا ذلك)[2].

والمقصود بـ(أريكم) ما أجعلكم رائين إلا ما أراه لنفسي، أي ما أشير عليكم بأن تعتقدوا إلا ما اعتقده، ويرى الشنقيطي أنّ الرؤية عرفانيّة، تتعدى إلى مفعول واحد[3]: أي لا أشير إلا بما هو معتقدي [4].

والخلاصة: أن ما أُشير عليكم إلا ما أعتقده صوابا، فأريكم من رؤية الاعتقاد، فتعدت إلى مفعولين: الأول الضمير المتصل، والثاني: الاسم الموصول (ما أرى)[5].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت :29]

الفعل(أرنا) عُدي إلى مفعولين بالهمزة، نا مفعول أول، والذين مفعول ثان، وفيها قراءتان:

يقول الزمخشري: "إذا قلنا (أرْنا) بسكون الراء معناه: أعطنا اللذين أضلانا، وإذا قلت أرِنا بالكسر، فالمعنى: أبصرنا، (واللذين) تعود على إبليس وقابيل الذي قتل أخاه [6].

ويضرب الرازي مثلا في ذلك: "إذا قلت أرِني ثوبك بالكسر، فالمعنى بصرنيه، وإذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك"[7].

---

[1] . الطبري: جامع البيان ،ج21، ص378.

[2] . أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص386.

[3] .انظر: الشنقيطي : أضواء البيان، ج6، ص386.

[4]. انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص134

[5] . انظر: محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه ،ج8، ص480.

[6].الزمخشري: الكشاف، ج5، ص382.

[7].الرازي: التفسير الكبير، ج13، ص104.

وعند ابن عاشور (أرنا) "بمعنى مكّنا من اللذين أضلانا برؤيتهما كي نجعلهما تحت أقدامنا"[1].

والملخص (أرنا) بكسر الراء هي رؤية العين، لأنّ المعنى استدعى وجود (أرى) البصرية، لأن الإحضار أو التمكين أو الإتيان من أجل الإبصار والانتقام.

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ**﴾ **[غافر:13]** الآيات هي مظاهر قدرة الله في هذا الكون من ريح وسحاب ورعد وبرق وصواعق ومعجزات جاءت على أيدي الرسل، والإيمان بهذه المعجزات يتطلب رؤيتها بصريا.[2]

والمقصود بـ(يريكم) يجعل آياته أمامكم بحيث ترونها وتبصرونها، فكل شيء يقع عليه البصر في هذا الوجود هو آية من آيات الله، فالشمس آية والقمر آية، فالرؤية هنا بصرية متعدية إلى مفعول واحد، وبفعل الهمزة تعدت إلى مفعولين هما (الكاف، آيات).

وفي قوله تعالى:﴿**وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ **[الزخرف : 48]**

والمقصود: "ما نريهم من آية دالة على صدق نبينا موسى، إلا وتكون هذه الآية أكبر وأعظم من أختها السابقة"[3]، والآية هي كل مظهر من مظاهر قدرة الله في خلقه، ولإدراك هذه

---

[1].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص281

[2].انظر : الزمخشري: الكشاف، ج7، ص453

[3] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،ج16، ص89.

المظاهر لا بدّ من إبصارها، لذلك كانت الرؤية بصريّة متعدية إلى مفعول واحد، وبفعل الهمزة تعدت إلى مفعولين، وصيغ الفعل بالمضارع لاستحضار الحالة.

وقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **[الأحقاف :4]**

والمقصود بالآية قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك أرأيتم أيها القوم الأوثان والأصنام التي تعبدون من دون الله، أروني أي شيء خلقوا من الأرض[1]، والاستفهام في قوله (ماذا خلقوا) استفهام توبيخي، والأمر يحمل معنى التعجيز والمبالغة عن عدم خلقهم شيئا[2].

ويرى محمد بن عاشور "أن (أرأيتم) استفهام تقريري كناية عن معنى أخبروني"[3].

قل أرأيتم ما تدعون: (معناه أخبروني عن الذين تدعون من دون الله، وهي الأصنام).

أروني ماذا خلقوا من الأرض: استفهام توبيخ وفيه معنى التعجيز.

وفي الإعراب : أرأيتم : فعل وفاعل وما مفعول به، أروني: فعل أمر وفاعله ومفعوله، والجملة توكيد لرأيتم، (وماذا خلقوا) مفعول أرأيتم الثاني، ويجوز أن لا تكون (أروني) توكيدا لأرأيتم، فتكون المسألة من باب التنازع لأنّ أرأيتم يطلب مفعولا ثانيا، وأروني كذلك، وقوله (ماذا خلقوا) هو المتنازع فيه[4].

وهذا ما ورد عند أبي حيان يقول ومفعول "أرأيتم" الأول هو "ما تدعون". وماذا خلقوا: جملة استفهامية يطلبها أرأيتم، لأن مفعولها الثاني يكون استفهاما، ويطلبها أروني على سبيل

---

[1] .انظر : الطبري : جامع البيان ، ج22، ص92.

[2] . انظر :الشنقيطي : أضواء البيان ، ج7، ص214.

[3] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج27، ص10.

[4] . انظر : محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه ، ج9، ص166.

التعليق، فهذا من باب الإعمال، أعمل الثاني وحذف مفعول "أرأيتم" الثاني. ويمكن أن يكون أروني توكيدا لـ "أرأيتم"، بمعنى أخبروني، كأنهما معنى واحد".[1]

والخلاصة: الرؤية في الآية الكريمة بمعنى ارتبطت بالإخبار أولا، والقدرة على الإتيان بالدليل ثانيا.

أردى

[1].أبو حيان : البحر المحيط، ج8، ص54.

"الراء والدال والياء أصل واحد، يدلّ على رمْي أو ترامٍ، يقال ردَيْتُه بالحجارة : رميته، والرّدى هو الهلاك ، وأرداه الله : أهلكه"[1].

وردت صيغة (أردى) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى: ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾**[فصلت :23]**

والمعنى : "ظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم وطرحكم في النار" [2].

والإرداء: الإهلاك، يقال: ردي إذا هلك، أي مات، والإرداء مستعار للإيقاع في سوء الحالة بحيث جعلهم مثل الأموات، فإن ذلك أقصى ما هو متعارف بين الناس في سوء الحالة، وفي الإتيان بالمسند فعلا إفادة قصر، أي ما أرداكم إلا ظنكم ذلك، وهو قصر إضافي .[3]

وعمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فالمؤمن دائما يحسن الظن بالله فيحسن العمل، والكافر يسيء الظن بالله فيسيء العمل، ونتيجة سوء الظن بالله هي الإهلاك .

وردى فعل لازم، ودخول الهمزة على الفعل جعلته متعديا، ردي: هلك ومات، وأردى: أهلك وأمات.

<u>أراد</u>

جاءت صيغة (أفعل) من رود في الحواميم في موضعين وأفادت التعدية:

---

[1]. ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ردى.

[2]. الشوكاني : فتح القدير، ج1، ص1314.

[3]. انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص272

"الراء والواو والدال معظم بابه يدلّ على مجيء وذهاب، والرّود الطلب والإرادة : يُقال بعثنا رائدا يرود الكلأ أي يطلب الكلأ[1]" .

"والإرادة منقولة من راد يرود: إذا سعى في طلب شيء، **أراد الشيء**: شاءه ومال إليه"[2] .

قال تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾[غافر :31]

وما الله يريد ظلما للعباد يقول – تعالى ذكره – مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلما منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به[3].

"فعل (يريد) يطلق بمعنى المشيئة، فالله لايحب صدور الظلم من عباده، ولا يشاء أن يظلم عباده".[4]

تعدّى الفعل (يريد) إلى مفعول واحد وهو (ظلما).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى :20] في التفسير : من طلب بما رزقناه حرثا لآخرته، فأدى حقوق الله وأنفق في إعزاز الدين، فإنما نعطيه ثواب ذلك ونضاعف له، ومن كان يريد حرث الدنيا أي : طلب بالمال الذي آتاه الله الدنيا والتوصل إلى المحظورات، فإنا لا نحرمه الرزق أصلا، ولكن لا حظّ له في الآخرة من ماله .[5]

---

[1] .ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة رود.

[2] الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة رود.

[3].انظر: الطبري: جامع البيان، ج21، ص379.

[4]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص135

[5]. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص19

أراد بمعنى طلب، تعدّى الفعل إلى مفعول واحد وهو حرث.

أسكن

جاءت صيغة أفعل من (سكن) في موضع واحد في الحواميم .

"السين والكاف والنون أصل واحد مطّرد، يدلّ على خلاف الاضطراب والحركة، يُقال سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن"[1].

وتستعمل في الاستيطان نقول: سكن فلان مكان كذا أي استوطنه[2]، إذن أسكنه بمعنى جعله يثبت ويستقر .

وصيغة (أسكن) أفادت التعدية في قوله تعالى : ﴿**إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾**[الشورى :33]**

في التفسير: "إن يشأ يسكن الريح فيركدن، أو يعصفها فيغرقن بعصفها"[3]

إسكان الريح : قطع هبوبها، لأنّ للريح حركة وتموجا في الهواء، فإذا سكن ذلك التموج فلا ريح، والآية الكريمة تشير إلى قدرة الله سبحانه وتعالى على إسكان الريح وقطع هبوبها، فوراء قوة الرياح لا بدّ أن تكون قوة أعظم، هي قوة الله عزّ وجل .

" ويرتبط الفعل يسكن بمشيئة الله القادر على إسكان الريح وإرسالها، لأنّ معرفة الأسباب العلميّة التي تؤدي إلى إسكان الريح، من تكاثف الهواء وتراكم بعضه فوق بعض لا ينافي إسناد الحوادث إلى الفاعل جلّ جلاله" [4].

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة سكن.

[2].الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة سكن.

[3] . الزمخشري: الكشاف ، ج5، ص414.

[4]. الألوسي: روح المعاني، ج25، ص43.

والخلاصة: الفعل سكن المجرد من (أسكن) هو فعل لازم والهمزة فيه للتعدية، وصيغة (أسكن) ارتبطت بقدرة الله على إسكان الريح دون معرفة الأسباب التفسيريّة التي أدت إلى ذلك.

أساء

ورد من هذه المادة على بناء (أفعل) الفعل (أساء) في موضعين في الحواميم وبالمعنى نفسه "السين والواو والهمزة تُقال في باب القُبح، نقول: رجل أسوأُ، أي قبيح ، وامرأة سَواء أي قبيحة "[1]، أساء والمصدر إساءة بمعنى فعل سوءا ضد أحسن، وأساء العمل: أفسده، والسوء: كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخرويّة .[2]

قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾**[فصلت : 46]** يقول القرطبي "الله سبحانه وتعالى مستغن عن طاعة العباد، فمن أطاع فالثواب له، ومن أساء فالعقاب عليه "[3].

وحرف (على) مؤذن بمؤاخذة وتحمل أعباء، كما أن (اللام) في قوله فلنفسه مؤذن بالعطاء[4]، وجاءت صيغة (أساء) في الآيتين الكريمتين في الهيئة نفسها.

وقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [الجاثية:15]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة سوء.

[2].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة سوء

[3] . القرطبي : الجامع لأحام القرآن ، ج15، ص331.

[4]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص319.

والمقصود في الآية: من أساء عمله في الدنيا بمعصية ربه ومخالفته، فعلى نفسه جنى، لأنه أوقعها في شرّ أعماله، ولم يضرّ أحدا سوى نفسه.

الهمزة في (أساء) جاءت للتعدية في الآيتين السابقتين، والمفعول به محذوف تقديره أساء عمله، وصيغة (أساء) تفيد التعميم، لذلك قال (أساء) ولم يقل (عمل سوءا).

أشرك

"الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، وشاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذ جعلته شريكا لك، والآخر يدلّ على امتداد واستقامة"[1].

وقول أشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه وربوبيته فهو مشرك، وأصل المشاركة خلط المِلْكَين .[2]

وردت صيغة (أشرك) في الحواميم في ثلاثة مواضع في سورة غافر:

قال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾ **[غافر: 12]**

يقول الطبري: " وإن يشرك به تؤمنوا : وإن يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له[3]"

"فإذا ذكرت اللات والعزى وغيرهما صدقتم واستقرت نفوسكم"[4]،

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة شرك.

[2]. الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة شرك.

[3] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص362.

[4] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ،ج7، ص427.

والخلاصة ما نزل بكم من عذاب سببه أنكم كنتم في الدنيا إذا عبد الله وحده، وطلب منكم عبادته رفضتم، وغايتكم من ذلك إشراك غيره من الأصنام معه في العبادة.

وهذا هو الشرك العظيم الذي أفادته صيغة (أفعل) الواردة في الآية الكريمة، وهو إثبات شريك آخر لله، وجعله شريكا لله في الملك.

وقوله تعالى: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾[غافر:42]

يقول الطبري :" وأشرك بالله في عبادته أوثانا"[1]

أشرك تفيد المعنى في الآية السابقة، وهو (جعل الله شريكا) كما تفيد معنى آخر وهو المشاركة بين الله وبين آلهة أخرى .

وقوله تعالى:﴿**فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[غافر:73]**

يقول ابن عطية :"أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا"[2]

تشركون بمعنى تشاركون مع الله في العبادة والمقصود (الأصنام).

والملاحظ من خلال عرض معاني صيغة (أشرك) في الآيات السابقة اشتراكها في الدلالة، وهي البحث عن جعل شريك آخر لله من أصنام وغيرها، في محاولة للتقليل من شأنه جلّ وعلا .

ورد اسم الفاعل من صيغة (أشرك) في ثلاثة مواضع في الحواميم .

---

[1] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص391.

[2] . ابن عطية : تفسير ابن عطية، ج7، ص457.

ففي قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ** ﴾ [غافر :84]

أي آمنا بالله وكفرنا بالأوثان التي أشركناهم [1]

و"جعل الخبر اسم فاعل لأنه يدل على الثبوت، دون التجدد شيئا فشيئا"[2]

والمشركون هنا تحمل دلالة الشرك في الطاعة والعبادة .

وفي قوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ** ﴾**[فصلت :6]**

هنا المقصود الشرك في العبادة، الذين يشركون مع الله إله آخر .

وقوله تعالى : ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** ﴾**[الشورى :13]**

المشركون الذين جعلوا لله شريكا في ملكه وربوبيته، ويحمل اسم الفاعل دلالة الثبات لتعريفه كما ذكرت سابقا.

---

[1].القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص300

[2].أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص140

أصلح

وردت صيغة (أصلح) في الحواميم في موضعين، والهمزة فيهما أفادت التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنى اللغوي والصرفي لهذه الصيغة:

"الصاد واللام والحاء أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد، يقال: صلح الشيء صلاحا"[1]

وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون بخلقه إياه صالحا، وإزالة ما فيه من الفساد، ويكون بالحكم له بالصلاح [2].

جاء بناء (أصلح) في الحواميم في موضعين، والهمزة فيهما أفادت التعدية .

قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ **[الأحقاف : 15]**

وأصلح لي في ذريتي : بمعنى هب لي الصلاح في ذريتي، يقول الزمخشري: " أصلح لي في ذريتي، معناه أن يجعل ذريته موقعا للصلاح، كأنّه قال هب لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم"[3]، وتأتي أيضا (أصلح) بمعنى أزل ما فيها من الفساد، أي تفيد معنى الإزالة وهي من دلالات صيغة أفعل، فجاءت صيغة (أصلح) تحمل معنيين صرفيين: التعدية والإزالة .

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة صلح.

[2] .انظر: الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة صلح .

[3] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص500.

وأصلح لي في ذريتي استطراد في أثناء الوصاية بالدعاء للوالدين بأن لا يغفل الإنسان عن التفكر في مستقبله، بأن يصرف عنايته إلى ذريته كما صرفها إلى أبويه، ليكون له من إحسان ذريته إليه مثل ما كان منه لأبويه، وإصلاح الذرية يشمل إلهامهم الدعاء إلى الوالد .[1]

عدي الفعل أصلح بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم [2]، يقول الشهاب الخفاجي في حاشيته: "يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأنّ الإصلاح متعدّ كما في قوله وأصلحنا له زوجه، فقيل عُدّي بفي لتضمنه معنى اللطف أي ألطف بي في ذريتي"[3]

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى : 40]

﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ**﴾ بمعنى أزال الخلاف بينه وبين خصمه بالعفو[4].

والخلاصة: مَنْ عفا عن ظالمه، وأصلح الودّ بينه وبين المعفو عنه فإنّ الله يأجره لا محالة.

أصلح في الآية الكريمة بمعنى أوقع الإصلاح بين الناس، وتقدير الآية أصلح بين الناس.

"وإسناد (أصلح) إلى صاحب الحق في القصاص، فيه إشارة إلى أنه لم يبق في نفسه بغضاء لهذا الجاني، وإنما وجد في نفسه صلاحا، ورأى أن العفو سيصلح ذات البين "[5].

أضلّ

---

[1].انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير،ج27، ص33

[2].محي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص177

[3] الخفاجي: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر ، بيروت، ج8، ص32.

[4] . أبو حيان : البحر المحيط ،ج7، ص523.

[5].محمد أبو موسى : آل حم (الشورى، الزخرف، الدخان)، ص192

وردت صيغة (أضلّ) في الحواميم في أربعة مواضع، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح:

"الضاد واللام أصل صحيح يدلّ على معنى واحد وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقّه، وكلُّ جائر عن القصد ضالٌّ" [1].

والضلال هو العدول عن الطريق الصحيح والمستقيم، والضلال فقدان الرشاد والدلالة إلى المقصود، والإضلال هو فقدان الهداية، أي جعل شيئا ضالا .[2]

أما المعنى الصرفي الذي أفادته الصيغة في السياق القرآني فهو كالآتي:

قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية :23]

يقول الزمخشري: "أضلّه بمعنى تركه عن الهداية واللطف، وخذله على علم عالما بأنّ ذلك لا يجدي عليه، وأنّه مما لا لطف له"[3]

(وأضله الله على علم) يعني على علم بأن جوهر روحه لا يقبل الصلاح، والتوضيح أن جواهر الأرواح البشرية مختلفة فمنها مشرقة نورانية علوية إلهية، ومنها كدِرَة ظلمانية سفلية عظيمة الميل إلى الشهوات الجسمانية، والله يقابل كلا منهم بحسب ما يليق بجوهره وماهيته [4].

---

[1].ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ضلّ.

[2].حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن، مادة ضلّ.

[3]. الزمخشري : الكشاف، ج5، ص489.

[4].انظر : الرازي : التفسير الكبير، ج13، ص231

وأضلّه الله أي جعله ضالا عن طريق إحاطته بأسباب الضلالة من عقول مكابرة ونفوس ضعيفة، فصارت أسماعهم كالمختوم عليها في عدم الانتفاع بالمواعظ والبراهين، وأبصارهم مغشاة لا تنتفع بمشاهدة مظاهر قدرة الله .[1]

وفي قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ **[غافر:33]**

يقول القرطبي: "من يضلل الله: أي من خلق الله في قلبه الضلال فلا هادي له"[2]

جاءت يضلل بمعنى: يجعله ضالا، وبهذه الدلالة يمكن تفسير ما ورد من إسناد إضلال الإنسان إلى الله .

"ومعنى إسناد الإضلال والإغواء ونحوهما إلى الله أن يكون قد خلق نفس الشخص وعقله خلقا غير قابل لمعاني الحق والصواب، ولا ينفعل لدلائل الاعتقاد الصحيح "[3].

"والهدف من قوله يضلل الله التنبيه على عذاب الآخرة"[4]

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾[غافر: 34]

---

[1].انظر: محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص358

[2] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص279.

[3] . محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص137.

[4] . الرازي : التفسير الكبير، ج13، ص53.

يقول الزمخشري: "كذلك يضل الله أي: مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه"[1]

والمعنى:كذا يصد الله عن إصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب، شاك فى حقيقة أخبار رسله،وإسناد الإضلال إلى الله كإسناد نفي الهداية إليه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي** مَنْ **هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[غافر :28]

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ "

"ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده أي ما له من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله تعالى" [2]، فمن يجعله الله ضالا فلا ناصر يتولاه من بعده : أي من بعد ضلاله .

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الشورى :46]

ومن يضلل الله، ومن يخذله الله فما له من ولي من بعده، وليس له من ناصر يتولاه من بعده، ومن يجعله الله ضالا تغلق أمامه السبل.

---

[1] . الزمخشري : الكشاف، ج5،ص347.

[2] .الألوسي :روح المعاني ،ج25،ص52.

أطاع

جاءت صيغة (أطاع) في الحواميم في ثلاثة مواضع بمعنى الاستجابة والانقياد وأفادت التعدية وفيما يأتي التوضيح :

"الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، يقال طاعه يطوعه، إذا انقاد معه، ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له"[1].

والفرق بين الطّوع والإطاعة: أنّ الطوع يلاحظ فيه نفس المفهوم، وأمّا الإطاعة فهو إفعال يلاحظ في هذه الصيغة جهة قيام الفعل بالفاعل [2]

"والفعل الثلاثي (طاع) لم يذكر في القرآن الكريم، وهو لازم، والهمزة فيه للتعدية" [3]

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ **[الزخرف :54]**

"والمعنى استجهل قومه فأطاعوه لخفة أحلامهم، وقلة عقولهم" [4]، أطاعوه بمعنى أذعنوا وانقادوا له .

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر :18]

أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل تقطعت بهم الأسباب من كل خير [5]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة طوع.

[2]. حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن، مادة طوع.

[3]. محمد عبد الخالق عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن، ص138

[4]. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص93

[5].انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص137

وكلمة (يطاع) معناها تقبل شفاعته، والطاعة تكون من المخلوق للخالق، كما أن وصف الشفيع بأنه يطاع يؤكد معنى نفي الشفاعة، لأن هذه الصفة تصير بمثابة دليل على نفي الشفاعة، وكأن المعنى ما للظالمين من شفيع بدليل أنه لا يطاع .

وقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾**[الزخرف : 63]**

وقوله: فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وخافوه باجتناب معاصيه، وأطيعوه فيما أمركم به من اتقاء الله واتباع أمره، وقبول نصيحته لكم[1].

وأطيعون: فعل وفاعل وياء المتكلم المحذوفة مفعول به .

[1]. انظر : الطبري : جامع البيان، ج21، ص636.

أظهر

"الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوّة وبروز من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار، والأصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوة "[1].

وظهر الفساد: شاع وانتشر، والظاهر خلاف الباطن.[2]

جاءت صيغة (أظهر) في الحواميم في موضع واحد في سورة غافر، وأفادت التعدية لأن الفعل (ظهر) فعل لازم والهمزة جعلته متعديا إلى مفعول واحد .

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾**[غافر : 26]**

يقول الزمخشري في تفسير الآية: "دعوني أقتل موسى، وليطلب من ربه أن يخلصه مني، فإني أخاف إن لم أقتله أن يبدل دينكم الذي أنتم عليه، أو ينشر في الأرض التي تعيشون عليها الفساد والفتنة"[3].

ومعنى إظهار موسى الفساد عندهم أنه يتسبب في ظهوره بدعوته إلى تغيير ما هم عليه من الديانة والعوائد. وأطلق الإظهار على الانتشار على سبيل الاستعارة [4].

والخلاصة: (يظهر) في الآية الكريمة بمعنى ينشر الفساد، وزيادة الهمزة أعطتها هذا المعنى، تعدى الفعل (يظهر) إلى مفعول واحد وهو (الفساد).

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ظهر.

[2].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة ظهر.

[3].الزمخشري : الكشاف، ج5، ص125

[4].انظر : محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص125

أغنى

وردت صيغة (أغنى) في الحواميم في خمسة مواضع، وجميعها جاءت في سياق نفي، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي للصيغة :

"الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على الكفاية، والغنى في المال ، يقال : غَنِيَ يَغْنى غِنىً، والأصل الثاني: الغناء من الصوت"[1]، "والغنى ضد الفقر[2]". قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ **[الأحقاف : 26]**

يقول الرازي: فتحنا عليهم أبواب النعم وأعطيناهم سمعا فما استعملوه في سماع الدلائل، وأعطيناهم أبصارا فما استعملوها في تأمل العبر، وأعطيناهم أفئدة فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى، بل صرفوا كل هذه القوى إلى طلب الدنيا ولذاتها، فلا جرم ما أغنى سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من عذاب الله شيئا [3].

هذه الأدوات (السمع والبصر والفؤاد) وإن بلغت بصاحبها من العلم مبالغ عالية، وجعلته متمكنا في الأرض ثم خذلته في معرفة الله فكأنها صارت في حكم العدم، لأن أول ما يجب على الإنسان أن يدركه بهذه الأدوات هو الله[4].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة غني.

[2].الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة غني.

[3].انظر : الرازي : التفسير الكبير، ج15، ص25

[4]. انظر : محمد أبو موسى : آل حم الجاثية والأحقاف، ص525

فما أغنى عنهم بمعنى لم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد، إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له، وأكد بإثبات الجار فقال (من شيء) أي من الإغناء .

وكأنّ الله أغنى بها الإنسان لينجو من عذابه، ويدرك من خلالها وجود الله، ويؤمن به .

وقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر :82]

فما أغنى عنهم ما نافية، أو مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب، والثانية :موصولة أو مصدرية ومحلها الرفع، يعني أي شيء أغنى عنهم كسبهم [1].

يقول محيي الدين في إعراب القرآن :"ما نافية أو استفهامية في محل نصب مفعول أغنى المقدم، وعنهم متعلقان بأغنى، وما الثانية موصولة أو مصدرية، ومحلها الرفع على الفاعليّة والتقدير، أي شيء يغني عنهم كسبهم "[2].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الدخان :41]

بمعنى لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا، والإغناء هنا بمعنى الإفادة والنفع بالكثير أو القليل و(شيئا) مفعول به أو مفعول مطلق أي قليلا منه[3]؛ لأنّ المراد شيئا من إغناء، وتنكير (شيئا) للتقليل .

وقوله تعالى:﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الجاثية :10]

---

[1].الزمخشري : الكشاف، ج5، ص364

[2] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه،ج8، ص552.

[3] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص134.

والمعنى لا يغني عنهم ما كسبوا شيئا أي من المال والولد،ولا ما اتخذوا من دون الله من أولياء يعني الأصنام [1].

أيضا جاء معنى الإغناء في الآية النفع والكفاية، (لا يغني عنهم أي لا ينفعهم)

"وعُدي الفعل بحرف (عن) لأنه يتضمن معنى يدفع، فكأنه عُبّر بفعلين لا يغنيهم وبالدفع عنهم [2]"، (وشيئا) منصوب على المفعولية المطلقة، أي شيئا من الإغناء وتنكيرها للتقليل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية :19]

لن يغنوا عنك: أي لم يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا، وضمن فعل الإغناء معنى الدفع فعدي بـ(عن)، وانتصب (شيئا) على المفعول المطلق .

---

[1].القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص149

[2].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص334

يقول الطبري: "إنّ هؤلاء الجاهليين بربهم، الذين يدعونك يا محمد إلى اتباع أهوائهم، لن يغنوا عنك، ولن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا" [1]

جاءت جملة (ما أغنى عنهم) في المواضع السابقة تفيد المعنى نفسه، وهو(المال والكسب والآلهة والناس لا يمكن أن يكونوا ذوي غناء ترفع حاجاتهم وتدفع فقرهم) وجاءت مسبوقة بنفي، كما جاءت متعدية بحرف الجر (عن) وصاحب التحقيق يقول: (الإغناء إذا أضيف إلى غير الله يستعمل بحرف عن، أما إذا نسب إلى الله المتعالي، يستعمل بلا واسطة كقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ **[التوبة** :28]

ورد اسم الفاعل من صيغة (أغنى) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ**﴾ **[غافر:47]**"فهل أنتم مغنون أي متحملون عنا نصيبا من النار أي جزءا من العذاب[2]".

ومغنون: اسم فاعل من أغنى غناء، بفتح العين والمد، أي فائدة وإجزاء .

وأفاد اسم الفاعل (مغنون) التعدية، ونصيبا مفعول به لاسم الفاعل .

أفاض

[1]. الطبري : جامع البيان، ج22، ص71

[2].القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص287

وردت صيغة (أفاض) مرة واحدة في الحواميم، وأفادت التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي لصيغة (أفاض):

"الفاء والياء والضاد أصل يدلّ على جَرَيان الشيء بسهولة، ثمّ يُقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض، وأفاض إناءه إذا ملأه حتى فاض وأفاض دموعَه"[1]، "وفاض صدره بالسر أي: سال، وفاض الحديث : انتشر "[2].

أما معنى الصيغة في قوله تعالى:﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ **[الأحقاف :46]**

"كلمة (تفيضون) من فاض الماء إذا كثر وصار غامرا، وفاض في الحديث: أي أكثر فيه، وقيل: تخوضون فيه من التكذيب، والإفاضة في الشيء: الخوض فيه والاندفاع"[3].

"هو أعلم بما تفيضون فيه: الذي تقولونه فيه من القدح في وحي الله تعالى، والطعن في آياته، وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى"[4]، واستعمال الإفاضة في الأخذ في الشيء والشروع فيه قولا كان أو فعلا مجاز مشهور، وأصلها إسالة الماء كما ذكرت سابقا، والفعل (تفيضون) أفاد التعدية، والمفعول به محذوف تقديره: تفيضون القول.

أقام

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة فيض.

[2].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة فيض.

[3].القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص173.

[4] . الزمخشري : الكشاف ،ج5، ص494.

"القاف والواو والميم أصلان، يدلّ أحدهما على جماعة ناس وربما استعير في غيرهم ، والآخر على انتصاب أو عزم" [1].

قام بمعنى نهض، وقام بالأمر بمعنى تولاه، وأقام الصلاة واظب عليها، ولم يأمر الله تعالى بالصلاة إلا بلفظ الإقامة تنبيها إلى أنّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها[2]

وقد وردت صيغة أفعل من (قام) المجرد في موضعين في الحواميم :

في قوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [الشورى : 38]

وأقاموا الصلاة أي : "أدوها لمواقيتها بشروطها وهيئاتها" [3].

ويرى بعض المفسرين أن معنى (أقاموا الصلاة): "أتموا الصلوات الخمس "[4]

الفعل (قام) فعل لازم وزيادة الهمزة في (أقام) الواردة في الآية الكريمة التعدية .

إقامة الصلاة الواردة في الآية الكريمة هي إدامة فعلها والمواظبة عليها كما ورد سابقا، ولفظة (أقاموا) ليس المقصود منها الصلاة فقط، وإنما إقامتها على الوجه الذي أمر الله به، والمواظبة عليها، وإقامة الصلاة على الوجه الشرعي تحتاج إلى دقة وإتقان.

وفي قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيب**﴾[الشورى : 13]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة قوم.

[2] الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة قوم.

[3] . القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص36.

[4] . الزمخشري :الكشاف، ج5، ص405، الرازي : التفسير الكبير،ج13، ص152.

يقول الزمخشري: "والمراد بإقامة الدين: إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، وبيوم الجزاء، وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما"[1]

ويشترط السعدي الإتقان في إقامة الشرائع يقول :"والمقصود بإقامة الدين : إقامة جميع شرائع الدين أصوله وفروعه على أنفسكم أولا، ثمّ على غيركم مع الإتقان في الإقامة، ومن أنواع الاجتماع على الدين الفرائض ومنها إقامة الصلاة" [2]

وعليه يكون المراد الفهم الدقيق للدين، والدقة البالغة في تحديد ما أمر سبحانه وما نهى .

ورد اسم الفاعل من صيغة (أقام) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى :

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾[الشورى :45]

المقيم بمعنى الثابت الذي لا يخفى ولا يزول أبدا، والمقيم الخالد الدائم الذي لا ينقطع، والأصل هم المقيمون في العذاب، والصياغة تجعل الإقامة مسندة إلى العذاب، فالمقيم هو العذاب .

"ووصف به العذاب على وجه الاستعارة، شبه المستقر الدائم بالذي اتّخذ دار إقامة لا يبرحها"[3].

ألقى

---

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص398.

[2]. السعدي : تفسير السعدي، ج7، ص1586

[3].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص129

وردت صيغة (ألقى) في القرآن بمعان مختلفة، وكانت قريبة من المعنى اللغوي، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح للمعنيين اللغوي والصرفي :

" اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة، أحدهمايدلّ على عوج، والآخر على توافي شيئين ومنه اللقاء، والأخير على طرْح شيء[1].

"أصل اللقاء: مقابلة الشيء ومصادقته، ويقال ذلك في الإدراك في الحس والبصر والبصيرة"[2]، وفيما يلي التوضيح :

وردت صيغة (ألقى) في الحواميم في ثلاثة مواضع بمعنى الطرح على وجه الحقيقة أو المجاز.

قال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ** ﴾ **[الزخرف:53]**

وأراد بإلقاء الأسورة عليه: إلقاء مقاليد الملك إليه؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب [3].

يقول الألوسي: "إلقاء الأسورة كنايه عن تمليكه"[4]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة لقي.

[2]. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة لقي.

[3].انظر: الزمخشري: الكشاف، ج5، ص450، الرازي : مفاتيح الغيب، ج13، ص188.

[4] . الألوسي : روح المعاني، ج25، ص91.

ويرى ابن عاشور أنّ الإلقاء في الآية الكريمة بمعنى الرمي والطرح، وهو مستعمل في الإنزال، أي لولا ألقي عليه من السماء أساورة من ذهب، أي سوّره الرب بها ليجعله ملكا على الأمة .[1]

وخلاصة المعنى: هلّا ألقى رب موسى عليه أساور من ذهب إن كان صادقا، فالإلقاء هو الطرح من السماء فهو يريد من السماء أن تميزه حسب ما ورد عند ابن عطية يقول: "يريد من السماء تكرمة له"[2].

وقوله تعالى :﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ** ﴾ **[غافر:15]**

اختلف المفسرون في طبيعة الإلقاء أحقيقي أم مجازي؟ وهذا الاختلاف يعود إلى تفسير المقصود بالروح، يقول الطبري: "الروح: الوحي ينزله من أمره على من يشاء"[3] .

"ويؤكد الرازي أن الروح هو الوحي، لهذا جعل الإلقاء مرتبط بالإرسال في الآية الكريمة"[4]

ويرى الألوسي: "أن الروح تضمن أيضا الملائكة المنزَلة بالروح"[5]

والإلقاء: رمي الشيء من اليد إلى الأرض، ويستعار للإعطاء إذا كان غير مترقب، وكثر هذا في القرآن. كقوله تعالى:﴿**وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾[النحل :86]

واستعير الإلقاء هنا للاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والتكبر.

---

[1]. انظر : محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص232

[2] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ،ج7، ص555.

[3] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص364.

[4].الرازي : التفسير الكبير ، ج13، ص47.

[5] . الألوسي: روح المعاني: ج24، ص56.

وقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آَيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [فصلت :40]

يقول الطبري: "أفهذا الذي يلقى في النار خير، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله لإيمانه بالله جل جلاله؟"[1]، "والاستفهام تقريري، والإلقاء في النار والطرح فيها دلالة على مستقره"[2].

(يلقى في النار) بمعنى يطرح في النار على وجه الحقيقة، وقابل في الآية بين الإلقاء في النار، والإتيان آمنا من أجل المبالغة في حمد حال المؤمنين .

والخلاصة جاءت دلالة يلقي تحمل أكثر من معنى حسب السياق الواردة فيه، فجاءت بمعنى الطرح، والاستسلام، والتمليك، كما جاء الفعل (ألقى) متعديا في جميع الآيات.

أمات

"الميم والواو والتاء أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوة من الشيء، والموت: خلاف الحياة، والمَوَتان: الأرض لم تُحْيَ، والمَوْتة: الواحدة من الموت، والمِيتة حال من الموت"[3].

---

[1] . الطبري: جامع البيان، ج21، ص478.

[2] . أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص500.

[3] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة موت.

ورد من هذه المادة على بناء (أفعل) الفعل (أمات) بصيغة الماضي والمضارع في المواضع الآتية :

قال تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[غافر :11]

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[غافر :68]

وقوله تعالى: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** ﴾**[الدخان :8]**

وقوله تعالى:﴿**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ **[الجاثية : 26]**

وهو فعل لازم، والهمزة فيه للتعدية، فتحول الفعل من لازم إلى متعد لمفعول واحد .

وقد يحذف المفعول لعدم الحاجة لذكره، لأن المراد وقوع نفس الفعل فقط وهو الموت .[1]

وقد جاء الفعل (أمات) متعديا إلى مفعول محذوف في الآيات الثلاثة الأولى، ومتعديا إلى ضمير ظاهر في الآية الأخيرة .

ومن الملاحظ ارتباط الموت بالحياة، فالآيات التي تحدثت عن الموت نفسها تحدثت عن الحياة، وهما نقيضان، وسبق وتحدثت عن دلالة (أحيا) في نفس الآيات .

<u>أنذر</u>

وجاءت صيغة (أنذر) في سور الحواميم تحمل معنى التخويف والإبلاغ، حيث تعدّى الفعل أنذر إلى مفعولين، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي :

---

[1]. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص175 .

"النون والذال والراء، كلمة تدلّ على تخويف أو تخوّف، ومنه الإنذار بمعنى إخبار فيه تخويف[1]،" كما أن التبشير إخبار فيه سرور، وأنذرت الرجل كذا إنذارا : أبلغته" [2]

1- ففي قوله تعالى :﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: 13] الإنذار في الآية التخويف، "وهو الإخبار بحلول حادث مسيء أو قرب حلوله"[3]

في التفسير: قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق: إن أعرضتم عما جئتكم به من عند الله فإني أنذركم حلول نقمة الله بكم، كما حلت بالأمم الماضين من المكذبين .[4]

والتخويف هنا بتوقع عقاب مثل عقاب الأقوام السابقة الذين شابهوهم في الإعراض، خشية أن يحلّ بهم ما حلّ بأولئك الذين سبقوهم.

وارتبط التخويف بالصاعقة وهي:" كلّ ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته "[5].

تعدّى الفعل أنذر إلى مفعولين، الكاف مفعول أول، وصاعقة مفعول ثان .

2- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[الأحقاف :]

كلمة الأحقاف ارتبطت بالإنذار، "والأحقاف: جمع حقف، وهو رمل مرتفع فيه انحناء"[1] .

---

[1]. ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة نذر.

[2].الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة نذر .

[3]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص280.

[4]. انظر: ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج7، ص170

[5] . الطبري: جامع البيان،ج21، ص443.

والإنذار في الآية الكريمة جاء بمعنى الإبلاغ والتخويف، أي أبلغ المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وارتبطت هذه الآية بآية أخرى كانت في بداية الأحقاف في قوله تعالى﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ [الأحقاف: 3] "فالإنذار الأول جاء بدون ضرب الأمثلة، وجاء الإنذار الثاني تعقيبا على الأول"[2] .

قومه : مفعول أول للفعل (أنذر)، وبالأحقاف حال من (أخا عاد) وليس متعلقا بأنذركما يبدو للوهلة الأولى [3]. والمفعول الثاني محذوف تقديره (أنذر العقاب بالأحقاف).

3- قال تعالى:﴿أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر : 18]

تحمل صيغة (أنذر) الكثير من الشدة والخوف، والسبب ارتباطها بعذاب بيوم القيامة.

الأزفة: القيامة وسميت بذلك لأنها قريبة، إذ كل ما هو آت قريب كقوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [النجم: 57] "والتقدير وأنذرهم العذاب يوم القيامة، حيث يأمر الله تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم من يوم القيامة وأهواله".[4]

كما تؤكد عبارة (إذ القلوب لدى الحناجر) دلالة التخويف التي يحملها الإنذار، حيث تصعد القلوب عند الحناجر من شدة الخوف والهلع.

4- قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف :12]

---

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص505.

[2] . محمد أبو موسى: آل حم، ص497

[3] . انظر : محيي الدين درويش: البيان في إعراب القرآن، ج9، ص184.

[4]. أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص457

اختلفوا في الياء والتاء في قوله تعالى (لينذر)، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (لينذر) بالياء، وحجتهم تقدّم ذكر الكتاب ، فأسند الإنذار إلى الكتاب، وقرأ نافع وابن عامر عن ابن كثير ويعقوب (لتنذر) بتوجيه الخطاب للرسول بأنه منذر[1] وفي التفسير "لينذر هذا الكتاب الذي أنزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله بعبادتهم غيره"[2]

أُسند الإنذار في الآية الكريمة للكتاب، والتقدير: لينذر الكتاب الذين ظلموا، وإسناد الإنذار إلى الكتاب مجاز، ويجب أن يكون في هذا الكتاب أوصاف تؤهله للإنذار، وهذه الأوصاف ترجع للأمر الإلهي، وهذا يعني لا ينذر من عذاب الله إلا ما كان مؤيدا من الله، وكون الإنذار مختصا بالذين ظلموا لا بدّ وأن يحمل معنى التحذير والتخويف .

والخلاصة: ارتبطت صيغة (أنذر) في الحواميم بالتخويف من العقاب، سواء أكان هذا العقاب مرتبطا بالأمم السابقة، أم مرتبطا بالعذاب الذي ينتظرهم يوم الحساب.

ورد اسم الفاعل من صيغة (أنذر) في موضعين بصيغة الجمع في قوله تعالى :﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف :29]**

[1] . أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، ج4، ص342.

[2].الطبري: جامع البيان، ج22، ص 111

المنذر: المخبر بخبر مخيف، وتفسير الآية: رجعوا إلى بني جنسهم بعد أن كانوا يستمعون القرآن في حضرة النبي، فأبلغوهم ما سمعوا مما فيه التخويف من بأس الله تعالى لمن لا يؤمن بالقرآن [1]

أفاد اسم الفاعل منذرين التعدية إلى مفعولين، والتقدير منذرين قومهم العذاب.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[الدخان:3]

والمقصود بـ(منذرين): مُعْلِمين الناس ما ينفعهم، لأنه لا يجوز أن نؤاخذهم بغير إنذار، واسم الفاعل أفاد التعدية، والمفعول محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير: منذرين الناس.

كما جاء لفظ (نذير) بمعنى اسم الفاعل (منذر) في آيتين في الحواميم، ففي قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]**

وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف :9]

يقول الألوسي نذير "أنذركم عقاب الله تعالى"[2]، فنذير هو المنذر

ففي الآيتين جاءت نذير على وزن فعيل إلا أن المراد والمقصود هو اسم الفاعل المنذر، والنذير هنا تحمل نفس المعنى لاسم الفاعل مع زيادة في المبالغة على طبيعة العمل وهو الإنذار، كما أنّ العدول إلى صيغة فعيل تحمل معنى الثبات لصفة الفاعل وهي الإنذار، فالرسول ما هو إلا منذر لما أُوحي إليه، والحصر أكد هذا المعنى .

---

[1].انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير،ج27، ص59

[2] . الألوسي : روح المعاني،ج26، ص11.

أنزل

ورد الفعل أنزل في الحواميم مبنيا للمعلوم مسندا للضمير المستتر في أربعة مواضع، ومسندا لنا الفاعلين في موضعين، وورد بصيغة المبني للمجهول في موضع واحد، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي :

"النون والزاء واللام كلمة تدلّ على هبوط شيء ووقوعه، والتنزيل : ترتيب الشيء ووضعه منزِلَه"[1]، "ونزل فعل لازم وهمزة أفعل فيه للتعدية" [2].

وأصل معنى نزل كما سبق الانحدار من علو، والعدول إلى المزيد بالهمزة يشير إلى معان متعددة ودقيقة لا تحقق بالأصل المجرد منها،بالإضافة إلى التعدية .

ففي قوله تعالى :﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾**[الدخان :3]**

ورد الفعل (أنزل) للدلالة على إنزال القرآن الكريم يقول الزمخشري :".....فإن قلت: ما معنى إنزال القرآن في هذه الليلة؟ قلت: قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأمر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر، وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما"[3]

يرى الزمخشري أن عملية الإنزال كانت من خلال مرحلتين، الأولى: أن الله أنزله جملة واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، والثانية : أمر الملائكة بانتساخه في ليلة القدر، وكان جبريل ينزله على رسول الله نجوما نجوما .

فالإنزال يأتي للدلالة على الإنزال دفعة واحدة ، أو للدلالة على عموم ما أنزل، أي أنزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان ينزل على النبي نجوما حسب الحاجة[4]

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة نزل.

[2] .الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص799، مادة نزل.

[3] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص462.

[4] .الشوكاني : فتح القدير، ج5، ص471.

يشير الفعل (أنزلناه) إلى بداية نزوله، وإلى التدرج في هذا النزول، فكل آية أو آيات تنزل من القرآن فهي منضمة إليه انضمام الجزء للكل، ومجموع ما يبلغ إليه الإنزال في كل ساعة هو مسمّى القرآن، إلى أن تم نزول آخر آية [1].

كما يلاحظ في الإنزال جهة صدور الفعل من الفاعل، ويظهر هذا الأمر في إسناد الفعل أنزل لِ(نا) الفاعلين للدلالة على قدرته دون غيره على الإنزال والتمكن منه .

وفي قوله تعالى:﴿**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية :5]**

ورد الفعل (أنزل) في الآية السابقة للدلالة على إنزال الماء من السماء، فجاء الإنزال في الآية الكريمة في سياق تعديد نعم الله التي لا تعد ولا تحصى ومن ضمنها نزول الماء من السماء، فالإنزال في الآية الكريمة عام.

في التفسير: "مِنْ الأولى معناها ابتداء الغاية أي من جهة السماء، أمّا الثانية فهي لبيان الجنس، لأن المنزل من السماء ماء وغيره، والثاني أن تكون للتبعيض لأن المنزل بعض لا كل "[2].

وفي الحالتين هناك تعلق بأنزل، سواء قلنا أنزل من السماء شيئا، أو أنزل بعضا.

وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[الأحقاف: 30]

---

[1].محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص277

[2]. البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج18، ص16

يا قومنا إنا سمعنا كتابا عظيم الشأن، أنزل من بعد نبي الله موسى، وهذا الكتاب مصدق لما قبله من الكتب السماوية، وهو القرآن الكريم .

والمقصود من نزول القرآن بخبر الجن توبيخ المشركين؛ لأن الجن وهم من عالم آخر عَلِموا القرآن، وأيقنوا أنه من عند الله، والمشركون وهم من عالم الإنس ومن جنس الرسول – صلى الله عليه وسلم – المبعوث بالقرآن وممن يتكلم بلغة القرآن لم يزالوا في ريب منه وتكذيب وإصرار .[1]

وجملة (أُنزل) وصف للكتاب، وبناء الفعل للمجهول جاء لتعظيم من لا منزل في الحقيقة غيره .

وفي قوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾**[فصلت :14]**

ورد الفعل (أنزل) للدلالة على إنزال الملائكة .

"وإنزال الملائكة بمعنى هبوطها بمشيئة الله، وأصل الكلام لو شاء الله ربنا أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة"[2]، فالمذكور في الآية لأنزل ملائكة، والمحذوف أن يرسل رسولا.

والخلاصة: إنزال الملائكة بمعنى إرسالهم، وبهذا يكون المعنى لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة إلى الأنس لأرسلهم.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[فصلت :39]**

---

[1].انظر: محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص58

[2] . الطبري : جامع البيان ،ج21، ص443.

أشرت إلى دلالة إنزال الماء من السماء في آية سابقة، وما تحمله من دلالة، وصيغة (أنزل) أُسندت إلى (نا الفاعلين) للدلالة عل العظمة .

وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب**﴾ **[الشورى : 17]**

يقول الزمخشري:" أنزل الكتاب، أي جنس الكتاب، والميزان هو العدل، وإنزال العدل أي أنزله في كتبه المرسلة "[1]

الكتاب في الآية الكريمة جنس يُراد به الكتب السماوية[2]، اختلفت دلالة الإنزال في الآية الكريمة، لأنّ الغاية من الإنزال إبراز الهدف وهو إقامة العدل، فالدين هو المنزل وهو يدعو إلى العدل والإنصاف.

والخلاصة: الهمزة أفادت التعدي في الفعل (أنزل)، وارتبطت دلالة الإنزال بالسياق الذي وردت فيه، فإنزال الكتاب يختلف عن إنزال المطر وعن إنزال الملائكة، ولكلّ صيغة حيثياتها التي تجعلها لا تتشابه مع غيرها .

أنفق

"النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، نقول: نفقت الدابة نفوقا: ماتت، وأنفق الرجل: افتقر وذهب ما عنده، والأصل الآخر إخفاء الشيء وإغماضه"[1].

---

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص402.

[2].أبو حيان: البحر المحيط ، ج7، ص513.

"وأنفق: أعطى، والإنفاق يكون في المال وفي غيره، وقد يكون واجبا وتطوعا ".[2]

وردت صيغة (أنفق) في الحواميم بصيغة المضارع في سورة الشورى وأفادت الهمزة التعدية في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ **[الشورى :38]**

والإنفاق في الآية الكريمة بمعنى البذل والعطاء، "وصيغة (ينفقون) أفادت إدامة الإنفاق كرما منهم وإن قلّ ما بأيديهم "[3]، و(مما) "متعلقة بالفعل ينفقون"[4] .

والخلاصة : جاء الفعل (أنفق) في الآية الكريمة بمعنى بذل، واستخدام المضارع دلّ على الاستمراريّة في العطاء والبذل، والفعل (نفق) فعل لازم، والهمزه فيه أفادت التعدية.

(ومما) تشير إلى أنّ إنفاقهم مرتبط بما رزقهم الله، فالرزق معتمد على فضل الله عليهم[5].

أنطق

وردت هذه الصيغة (أنطق) في الحواميم مرة واحدة، وأفادت التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي:

---

[1] .ابن فارس: مقاييس اللغة ، مادة نفق.

[2].الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة نفق.

[3].البقاعي: نظم الدرر، ج17، ص333.

[4] . محيي الدين درويش: البيان في إعراب القرآن ،ج9، ص43.

[5] . انظر: البقاعي: نظم الدرر،ج17، ص333.

"النون والطاء والقاف أصلان صحيحان: أحدهما كلام أو ما أشبهه، والآخر جنس من اللباس[1]"، "والنطق في التعارف: الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان، وتعيها الآذان، ولا يكاد يقال إلا للإنسان" [2].

في **قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت:21]**

يقول الطبري " فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فنطقنا، وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا"[3]

يقول الزمخشري: "فإن قلت: كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق؟ قلت: الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة، بأن يخلق فيها كلاما. وقيل: المراد بالجلود: الجوارح. وقيل: هي كناية عن الفروج"[4]

والنطق يأتي في الحقيقة والمجاز، وورد في هذه الآية مجازا لأن الجلود لا تنطق، والهمزة في هذه الآية تفيد التعدية؛ لأن الفعل (نطق) فعل لازم، يقال نطق بمعنى تكلّم .

وقول الجلود: وصيغة (أنطقنا) تبين أن الشهادة جرت من الجلود بغير اختيار منها وما حدث كان بفعل قوة خارجية خارجة عن إرادة الجلود وتصرفها، وهذا النطق من خوارق العادات.

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة نطق.

[2]. الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة نطق.

[3] . الطبري: جامع البيان، ج21، ص452.

[4] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص378.

أنعم

جاءت صيغة (أفعل) من مادة نعم في الحواميم في موضعين، والهمزة أفادت التعدية، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي:

" النون والعين والميم أصوله كثيرة، وهي على كثرتها راجعة إلى أصل يدلّ على ترفّه وطيب عيش وصلاح "[1]

والنعمة : الحالة الحسنة، والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير، ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من جنس الناطقين، فلا يقال أنعم الله على فرسه [2]

وهناك فرق بين الإنعام والتنعيم: فالأول يدل على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ فيه جهة الوقوع كما في قوله ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ** ﴾ جهة الصدور من الله تعالى

وأما التنعيم فيلاحظ فيه جهة الوقوع، والتعلّق بالمفعول كما في قوله تعالى " فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه "**فالنظر إلى جهة تعلق النعمة بالإنسان**" .[3]

وردت الهمزة في (أنعم) بجعل الشيء صاحب ما صيغ منه إلا أنه ضمن معنى التفضل، فعدي بعلى، وأصله التعدية بنفسه (أنعمته) أي جعلته صاحب نعمة وهذا المعنى هو ما ورد في الحواميم.

جاء الموضعان مسندين إلى (نا) الفاعلين على النحو الآتي :

---

[1]. ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة نعم.

[2].انظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة نعم .

[3]انظر: حسن المصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن، ج12، ص201.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت :51]

يقول الزمخشري : "أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة"[1]، وقال محمد بن عاشور : "المراد بالإنعام إعطاء النعمة، وليس المراد إعطاء النعم الكاملة من الإيمان والتوفيق"[2]

دلّ الفعل (أنعم) على النعم المتعددة التي تُعطى للإنسان، كالصحة والعافية والرزق.

بمعنى إذا جعلنا هذا الإنسان صاحب نعمة، دلت الآية على عظم هذه النعمة، ووجوب تلقيها بالشكر وذلك بإسناد (أنعم) إلى ضمير العظمة، وأن هذا الشرط يوجب عند أصحاب الفطرة الإقبال والرضى والتواضع .

وقوله تعالى: **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[الزخرف :59]**

ارتبط الإنعام في الآية الكريمة بالنبوة، والمقصود سيدنا عيسى عليه السلام، أنعم الله عليه بأن جعله نبيا.

---

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج3، ص548.

[2] . محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص192.

يقول الزمخشري: "ما عيسى إلا عبد كسائر العبيد، أنعمنا عليه، حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم[1]".

يقول الرازي: "ما عيسى إلا عبد كسائر العبيد، أنعمنا عليه حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم، وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة "[2]

وهذا الكلام يؤكد أن عيسى ما هو إلا عبد، فضِّل على غيره كونه صاحب رسالة.

وإنعام الله على عباده مطلب عزيز أمرنا بالدعاء به في كل ركعة في صلاتنا في قوله تعالى: ﴿**اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (6)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**﴾[الفاتحة :7]

وجاءت صيغة (أنعم) في كلتا الآيتين متعلقة بجار ومجرور (عليه).

وارتبط الإنعام بالهداية إلى الإسلام في قوله تعالى: "**ووصينا الإنسان بواديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشدهوبلغ أربعين سنه قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أعمت علي وعلى والدي" [الأحقاف: 15]**

والنعمة في الآية الكريمة هي نعمة الدين.

يقول الطبري: "أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك"[3]، "والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها: نعمة التوحيد والإسلام"[4]

---

[1]. الزمخشري: الكشاف، ج5، ص418

[2] . الرازي: التفسير الكبير،ج13، ص191.

[3] . الطبري: جامع البيان، ج22، ص113.

[4] . الزمخشري: الكشاف،ج5، ص499.

والخلاصة: دلت صيغة (أنعم) على النعم التي تُعطى من الله تعالى إلى الإنسان سواء كان ذلك من جهته مباشرة أم من جهة أخرى في الظاهر ولكنها في الحقيقة منه، وحملت دلالة الجعل أي جعله صاحب نعمة، سواء ارتبطت هذه النعمة بالدين أو الصحة أو النبوة.

أهلك

وردت صيغة (أهلك) في الحواميم في خمسة مواضع، وكانت تحمل دلالات مختلفة، بالإضافة إلى التعدية، وفيما يأتي توضيح هذه الدلالات، بعد التعرّف على المعنى اللغوي على النحو الآتي:

"الهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط، لذلك يُقال للميت هلك "[1].

هلك بمعنى مات وفنى، وهو فعل لازم، والهمزة الزائدة تفيد التعدية إلى مفعول واحد .

وهذا توضيح لدلالة (أهلك) في سياقات مختلفة :

أولا: إهلاك الأقوام والقرى التي كذبت الرسل، وكان العقاب هو الاستئصال الجماعي في كثير من الأحيان .

قال تعالى: ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ **[الدخان:37]**

[1] .ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة هلك.

أهم خير أم قوم تبع هذا استفهام إنكار، أي: إنهم مستحقون في هذا القول العذاب، إذ ليسوا خيرا من قوم تبع والأمم المهلكة، وإذا أهلكنا أولئك فكذا هؤلاء، وقيل: المعنى أَهَمْ أظهر نعمةً وأكثر أموالا أمْ قوم تبع، وقيل: أهم أعزّ وأشد وأمنع أم قوم تبع[1].

وإسناد الفعل إلى الضمير (هم) للدلالة على الإبادة الجماعية التي لحقت هذه الأقوام .

وقوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾[الزخرف :8]

"تحذير الكفار الذين كذبوك (يا محمد) أن نهلكهم بسبب ذلك، كما أهلكنا الذين كانوا أشد منهم بطشا "[2].

والتقدير: وأهلكنا قوما أشدّ منهم بطشا، تكون (أشدّ) نعتا لمفعول محذوف .

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف:27]

كنّى في هذه الآية عن إهلاك الأقوام إهلاك قراهم من باب المبالغة، "لأنه من البديهيّ إذا أهلكت القرية لم يبق أحد من أهلها[3]" .

يقول الزمخشري: "أهلكنا يا أهل مكة أهل القرى من نحو عاد وثمود"[4]

فالقرى مجاز مرسل عن أصحابها، والمراد هلاك أهل القرى، والتعبير بالقرى عن أصحابها يفيد استئصال الكافة؛ لأن هلاك القرية يعني هلاك كل من فيها.

---

[1] . انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص135

[2]. الشنقيطي: أضواء البيان، ج7، ص83.

[3]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص55

[4] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص509.

جاء الفعل أهلك مسندا إلى (نا الفاعلين رب العالمين) في الآيات الثلاث السابقة،لأن عملية الإهلاك مرتبطة بقوة خارقة لا يقدر عليها إلا الله عزّ وجل .

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف :35]

يقول الطبري: "فهل يهلك الله بعذابه إذا أنزله إلا القوم الذين خالفوا أمره ، وخرجوا عن طاعته وكفروا به"[1]. ومعنى الكلام: لا يهلك الله بعذابه إذا أنزله إلا من يستحق هذا العذاب (يُهلَك) بني للمفعول من أهلك، لأن المحذور الهلاك وإن لم يعن المُهلِك، وللدلالة على أن إهلاكهم عليه سبحانه وتعالى يسير جدا [2].

"والتعبير في المضارع في قوله (فهل يهلك) على هذا الوجه، لتغليب إهلاك المشركين الذي لمّا يقع على إهلاك الأمم الذين قبلهم "[3]، بالإضافة إلى صفة التجدد التي تأتي من استخدام المضارع، فالأصل أن يكون هلاك القوم الفاسقين أمرا يتجدد مع تجدد أجيالهم .

وفي الآية الكريمة (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) دلالة واضحة ومهمة، وهي أن خروج الأقوام عن طريق الحق والصدق والعدل، مؤذن بدمارها وهلاكها مهما بلغت من القوة والعدّة، لأن الفسوق التي هي عليه مؤذن لا محالة بالهلاك والدمار .

ثانيا: وردت مرّة واحدة بمعنى الفناء في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية :24]**

---

[1] . الطبري : جامع البيان، ج22، ص147.

[2].انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج18، ص192

[3]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص69

هذه الآية على لسان المشركين الذين قالوا : ما الحياة إلا الدنيا التي نحن فيها، ولا حياة سواها،وهذا الموقف يدلّ على تكذيبهم بالبعث بعد الممات .

يقول الزمخشري : "..... كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس، وينكرون ملك الموت، وقبضه الأرواح بأمر الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان" [1]

و الملاحظ إسناد الإهلاك إلى الدهر عن طريق الحصر؛ لتأكيد معنى واحد وهو لا يهلكهم إلا الدهر وقطع الطريق على البعث .

[1] . الزمخشري: الكشاف، ج5، ص488.

أورث

ورد في هذه المادة على بناء أفعل الفعل (أورث) في أربعة مواضع، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والدلالي :

"الواو والراء والثاء: كلمة واحدة ، هي الوِرْث، والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسبٍ أو سبب"[1]، وسُمي بذلك المنتقل عن الميت، فيقال للقنية الموروثة ميراث وإرث[2].

وكانت صيغة (أورث) مسندة في موضعين لضمير رفع متحرك وهو "نا" الدالة على الفاعلين، وأُسند مرتين إلى واو الجماعة التي هي نائب فاعل، وهو فعل يتعدى المجرّد منه إلى مفعول واحد، فإذا زيدت همزة أفعل تعدى لمفعولين.

جاءت صيغة (أورث) في الحواميم في سياقات مختلفة بدلالات مختلفة، وفيما يلي التوضيح:

في الآيات التي أسندت إلى (نا) الفاعلين:

1. قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ**﴾ [غافر: 53]

وأورثنا عند الزمخشري بمعنى: "تركنا التوراة عند بني إسرائيل إرشادا وتذكرة "[3]، وأشار الألوسي إلى هذا المعنى، "فهو يرى أنّ الإيراث مجاز مرسل عن الترك ".[4]

---

[1] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ورث.

[2]. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادة ورث.

[3] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص355.

[4]. الألوسي: روح المعاني، ج24، ص77

وأورثنا بني إسرائيل الكتاب: الظاهر أنه التوراة، توارثوها خلف عن سلف، ويجوز أن يكون الكتاب أريد به ما أنزل على بني إسرائيل من كتب أنبيائهم كالتوراة والزبور والإنجيل[1].

والخلاصة: (أورث) المسندة إلى ضمير لفظ الجلالة (نا) الذي أخبر أنه أتى موسى الهدى، وأورث بني إسرائيل الكتاب، والفعل حينما يسند إلى الله يكون للكلام قيمة أخرى، والدلالة التي يحملها الفعل (أورث) هي الترك، ولكن عن قصد وعلم ودراية، عن طريق توريثها من جيل لآخر من السلف إلى الخلف .

2. قال تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ [الدخان: 2]

وأورثناها قوما آخرين يعني بني إسرائيل، "ملكهم الله تعالى أرض مصر بعد أن كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين" .[2]

قال وأورثناها ولم يقل سبحانه وورثها قوم آخرون؛ لأن المقصود بهذه الهمزة هو الإشارة إلى تمام نكاية الله في أعداء أنبيائه، أعداء الحق والخير، وأنه سبحانه ينصر أولياءه ويدمر المعارضين لأمره.

ثم إن الأمر لا يقف عند هذا، وإنما يلحق به ما نهبوه وتلهوا به من مال وجاه، فيدمره كما دمرهم ولكن بطريقة أوجع، وهو نقل هذا المال الذي نهبوه لغير ورثتهم[3]. وهذا لا يعود عليهم إلا بالتدمير الكامل.

والفعل أورث تعدى إلى مفعولين: الهاء مفعول أول، وقوما مفعول ثان .

---

[1].انظر : أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب المصرية، 1993م، ج7، ص471.

[2].القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص128

[3].انظر : محمد أبو موسى: ال حم، ص622.

أما الآيات التي أسند فيها فعل (الوراثة) إلى نائب الفاعل فهي:

1. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ**﴾ [الشورى: 14]

وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم بقية أهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أو هم المشركون، أورثوا الكتاب من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل[1].

وعند ابن عاشور (أُورثوا) "صاروا على علم بالكتاب الذي اختلف فيه سلفهم، واستُعير الإرث للخلفيّة والمعرفة في علم الكتاب ".[2]

ولأنّ المراد الوصول إلى الكتاب من غير منازع، ولم تدع حاجة إلى العلم بالموصل، بُني للمفعول في قوله: "أورثوا الكتاب".

2. قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الزخرف: 72].

تحدثت الآية عن ميراث الجنة الذي أورثه الله للمؤمنين دون غيرهم، جزاء لأعمالهم في الدنيا، وتوريث الجنة في الآية الكريمة تحمل أكثر من معنى، لأن انتقال الجنة إليهم بدون يشبه انتقال المال إلى الوارث.

يرى الرازي أن الجنة كانت مسكن أبينا آدم عليه السلام، وبانتقالها إلى أبنائه صار ذلك تشبيها بالميراث.[(3)]

"ويرى الألوسي أن الإرث مجاز مرسل للنيل والأخذ"[1]. شُبهت الجنة بالمال الموروث، "لأنّ كل عمل لا بدّ أن يلقى جزاءه، إذ يذهب العمل، ويبقى جزاؤه مع العامل"[2]

---

[1] .انظر : أبو حيان : البحر المحيط، ج7، ص513.

[2]. محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص58.

[3].التفسير الكبير: الرازي، ص73.

واستعير أورثتموها لمعنى: أعطيتموها دون غيركم، وبتشبيه إعطاء الله المؤمنين دون غيرهم نعيم الجنة بإعطاء الحاكم مال الميت لوارثه دون غيره من القرابة لأنه أولى به[3].

---

[1] . الألوسي: روح المعاني، ج25، ص100.

[2] .محيي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه ،ج9، ص106.

[3]. انظر : محمد بن عاشور:التحرير والتنوير، ج26، ص256.

أوزع

وردت صيغة (أوزع) في الحواميم في موضع واحد، وفيما يأتي التوضيح المعنيين اللغوي والصرفي :

"الواو والزاي والعين، بناء موضوع على غير قياس، أوزع الله فلانا الشكر: ألهمه إياه، ويقال هو من أوزع بالشيء، إذا أولع به، كأن الله تعالى يولعه بشكره" [1].

وجاءت صيغة (أوزع) في سورة الأحقاف :

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف :15]

تبيّن هذه الآية ما يجب أن يكون عليه المؤمن إذا بلغ أشده،" وأوزعني هنا بمعنى: ألهمني أن أشكر نعمتك، وأوزعته بكذا جعلته مولعا به راغبا في تحصيله ".[2]

يقال أوزعه بالشيء أغراه به، وحثّه عليه، والولد الصالح في وصية الأحقاف يدعو الله أن يوجهه لشكره، وأن يقذف في قلبه الرغبة الدائمة لذكر الله وشكره.

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة وزع.

[2]. الألوسي: روح المعاني، ج26، ص19

وفرق بين أوزعني أن أشكر نعمتك وبين أعني على شكر نعمتك أو حثني أو حضني، لأن أوزعني فيها ما في كل هذا وتزيد في كشف الغفلة عن القلب فلا يفتر عن ذكر الله وشكره.[1] وسبق أن ذُكِر من ضوابط التعدية في صيغة (أفعل) أن تفيد معنى الجعل، ففي الآية الكريمة يطلب العون من الله على زيادة الإحسان إليهما من خلال جعله يتوجه إليه بالشكر على نعمه عليه وعلى والديه.

تعدى الفعل (أوزع) إلى مفعولين: "الياء المفعول الأول، والمصدر المؤول (أن أشكر) في محل نصب مفعول ثان"[2] .

[1]. انظر : محمد أبو موسى : آل حم الجاثية والأحقاف، ص403

[2] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص169.

المبحث الثاني: الأفعال التي تحمل دلالة أفْعَلَ بمعنى فَعَلَ

صيغة أَفْعَلَ بمعنى فَعَلَ الثلاثي

وقف العلماء الأقدمون عند هذه الظاهرة بين مؤيد ومعارض، يقول ابن سيده في المخصص "وقد يكون فَعَلت وأَفْعَلت بمعنى واحد، كأنّ لكل واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللغتان"[1].

ويقول السيوطي: "أهل اللغة يزعمون أنّ فعل وأفعل قد يجيئان لمعنى واحد، وهو قول فاسد في القياس، ومخالف للحكمة والصواب، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم"[2]

وردت صيغة (أفعل) بمعنى (فَعَلَ) المجرد عند اللغويين، وفي مقدمتهم سيبويه في كتابه (ت 180هـ) يقول : "وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا"[3]، وعند الجرجاني (ت471)[4]، وابن يعيش (ت634هـ)[5] وغيرهم الكثير ممن جاء بعدهم.

والمقصود (أن أفعل بمعنى فعل): هو أن الهمزة لم تضف شيئا على الأصل الثلاثي للفعل، وإنما زيادتها كانت لغير معنى[6]، ورغم أن هذا الكلام لم يكن مسلما به عند الكثير من اللغويين باعتبار أن الزيادة في المبنى من المفروض أن يقابلها زيادة في المعنى ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد، إلا أن هذا المعنى ورد عند الكثير من اللغويين

---

[1] .علي بن اسماعيل بن سيده : المخصص، دار الطباعة الكبرى الأميرية، بيروت ،ج14، ص171.

[2] . جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها(تحقيق: أحمد جاد المولى وآخرين)، المكتبة العصرية ، بيروت ،ج1،ص184.

[3]. انظر : سيبويه :الكتاب ، ج4، ص61

[4]. الجرجاني : المفتاح في الصرف ، ص49

[5].ابن يعيش : شرح المفصل ،ج7، ص159.

[6]السيوطي : المزهر في علوم اللغة، (تحقيق محمد جاد المولى)،المكتبة العصرية، ج1، ص384.

والمفسرين، وقد يأتي المزيد بمعنى مجرده في المفردة بعيدا عن دلالتها خلال السياق، فقد يستعمل المجرد في المحسوس، والمزيد في المعنوي، وقد تكون الصيغتان بمعنى واحد في اللغة، ويكون بينهما فرق في الاستعمال القرآني، وهذا ما سيتضح عند عرض الأفعال.

والأفعال التي جاءت بهذا المعنى في الحواميم هي :

أبرم

وردت صيغة أبرم مرة واحدة في الحواميم، وفيما يأتي التوضيح للدلالتين اللغوية والصرفيّة حسب ورودها في السياق القرآني :

"الباء والراء والميم يدل على أربعة أصول الأول: إحكام الشيء، أبرمت الأمر أحكمته، والثاني : الغرض به، يقولون: بَرمت بالأمر عييتُ به، وأبرمني أعياني، والثالث: اختلاف اللونين مثل سواد الليل مختلطا ببياض النهار، والرابع: نوع من أنواع النبات"[1]

والإبرام: إحكام الأمر، أصله من إبرام الحبل، وهو ترديد فتله [2].

وأبرم الأمر برَمه – بفتح العين في المجرد: حكمه، وبرِم الأمر بكسر العين بمعنى سئمه، وهو فعل لازم، وإذا دخلت عليه همزة التعدية صار أبرمه بمعنى أسأمه.[3]

في قوله تعالى: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ**﴾ **[الزخرف :79]**

يقول الزمخشري :" أم" أبرم مشركو مكة "أمرا" من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم **فإنا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم**"[4]،

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة برم.

[2].الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة برم.

[3]. ابن منظور : لسان العرب، مادة برم.

[4] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص457.

وأبرموا: أحكموا أمرا من أمور مكرهم وتدبيرهم على محمد صلى الله عليه وسلم كما فعلوا في اجتماعهم على مثله في دار الندوة إلى غير ذلك،" فإنا مبرمون"، أي: فإنا محكمو نصره وحمايته، والإبرام: أن تجمع خيطين ثم تفتلهما فتلا متقنا، والبريم: خيط فيه لونان[1] .

وأبرم الواردة في الآية الكريمة: استخدام أي وسيلة ممكنة في تحكيم أعمالهم وأفكارهم الباطنه، بفتل والتواء، ولكنّ الله هو المبرم القويّ الشديد [2].

ويبدو من خلال المعنى اللغوي لصيغة (أبرم)، ووروده عند المفسرين أن حقيقة الإبرام هي الفتل المحكم، وهو هنا مستعار لإحكام التدبير والعزم على ما دبروه من كيد وضغينة.

يأتي الفعل (برم) المجرد في الأمر المادي كقولنا : (برم الحبل)، والفعل (أبرم) المزيد في الأمر المعنوي كقولنا (أبرم الأمر) وهذا ما ورد في الآية الكريمة، وأفعل هنا بمعنى فَعَل[3].

واستعمال أبرم الوارد في الآية هو استعمال مجازي لهذه الصيغة، وهذا من شأنه أن يقوي المعنى ويوضحه، لأنه يجعل المعنى بعد أن كان مدركا بالعقل وحده (إبرام الحبل) يجعله مدركا بالعقل والحواس .

ورد من الأسماء على هذا البناء اسم الفاعل (مُبرِم) في قوله تعالى : ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ**﴾ **[الزخرف :79]**

---

[1] . ابن عطية : تفسير ابن عطية، ج7، ص563.

[2]. حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن، مادة برم.

[3] . ابن قتيبة : أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ص491.

وسبق أن أشرت إلى دلالة (الإبرام) في الحديث عن صيغة (أبرم)، والمقصود إن أبرموا أمرا من الكيد فإن الله مبرم لهم أمرا من نقض الكيد وإلحاق الأذى بهم، أفادت صيغة اسم الفاعل التعدية، والتقدير: مبرمون أمرا.

والمخالفة بين أبرموا و"مبرمون" لأن إبرامهم واقع، وأما إبرام الله جزاء لهم فهو توعد بأن الله قدر نقض ما أبرموه فإن اسم الفاعل حقيقة في زمن الحال، أي نحن نقدر لهم الآن أمرا عظيما [1].

والخلاصة برموا الواردة في الآية الكريمة من المجرد (بَرَمَ)، وهو فعل متعد، وأبرم المزيد أيضا متعد، فجاء المزيد بمعنى المجرد، ولكن كان هناك دلالة خاصة لكلّ من الثلاثي بَرَم الذي ارتبط بالأمور الماديّة، وأبرم الذي ارتبط بالأمور المعنويّة، والله أعلم .

أحبّ

"الحاء والباء أصول ثلاثة أحدهما: اللزوم والثبات، فالحبّ والمحبّة اشتقاقه من أحبَّه إذا لزمه والآخر: الحَبّة من الشيء ذي الحبّ، والثالث: وصف القِصَر "[2].

حبّ وأحبّ: ميل النفس إلى ما تراه وتحبه أو تظنه خيرا، ومحبة العبد ربّه تعظيم الله والتقرب إليه بطاعته .[1]

---

[1]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص262

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة حبب.

يرى الزجاج أنّ أحبّ تأتي بمعنى حبّ يقول: "حببتُ الشيء وأحببته بمعنى واحد فهو محبوب ومُحَبّ"[2]

وردت صيغة (أحبّ) مرة واحدة في الحواميم، وجاءت بمعنى (حبب) المجرد المفتوح العين في قوله تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [الشورى: 40]

وفي قوله "إنه لا يحب الظالمين "أنه تعالى لما حثّ على العفو عن الظالم، أخبر أنه مع ذلك لا يحبه، تنبيها على أنه إذا كان لا يحبه ومع ذلك فإنه يندب على عفوه، فالمؤمن الذي هو حبيب الله بسبب إيمانه أولى أن يعفو عنه [3].

فالله لا يحبّ أهل الظلم الذين يتعدون على الناس فيسيئون إليهم، وجملة إنه لا يحب الظالمين في موضع العلة لكلام محذوف دل عليه السياق فيقدر: أنه يحب العافين، ولا يحب الظالمين، وفي قوله يحب العافين ترغيب بالعفو عند المقدرة، وقوله لا يحب الظالمين ترهيب بفقدان محبة الله في حال كونه ظالما.

والخلاصة: جاءت صيغة (أحبّ) في الآية الكريمة بمعنى الثلاثي المجردّ (حبّ)، ومعناها الميل إلى ما تراه وتحبّه، وحبّ الله للعافين يكون بإثابتهم والإنعام عليهم.

---

[1].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة حبب.

[2] . الزجاج : فعلت وأفعلت، ص64.

[3]. انظر : الرازي : التفسير الكبير، ص156

أصرّ

وردت مادة (أصرّ) في الحواميم مرّة واحدة، وفيما يأتي توضيح الدلالتين اللغويّة والصرفيّة: "الصاد والراء أصول كثيرة منها: صرّ الدراهم يصرُّها صرّا، ومن هذا الباب: الإصرار العزم على الشيء، وإنما جعلناه من قياسه لأنّ العزم على الشيء والإجماع عليه واحد، وصرّ الحمار أذنه إذا أقامها، وأصرّ إذا لم تذكر الأذن"[1]. والصُّرة بضم الصاد ما تعقد فيه النقود،

[1] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة صرر.

أصرّ على الذنب: شدّد العزم، والإصرار التعقد في الذنب والتشدد به والامتناع عن الإقلاع عنه [1]

ويرى الزجّاج أنّ صرّ تأتي بمعنى أصرّ يقول:" صرّ الفرس بأذنيه، وأصرّ إذا أصغى بهما إلى الصوت "[2]، ويؤكد ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب اشتراك صرّ وأصرّ في المعنى [3]

جاءت صيغة (أصرّ) بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ **[الجاثية :8]**

[1].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة صرر.

[2]. الزجاج : فعلت وأفعلت، ص93.

[3] .انظر : ابن قتيبة : أدب الكاتب ،ج2، ص437.

يقول القرطبي: "ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها أي يتمادى على كفره متعظما في نفسه عن الانقياد، مأخوذ من صرّ الصرة إذا شدّها وقيل: أصله من إصرار الحمار على العانة وهو أن ينحني عليها صارا أذنيه"[1].

"يصر" يقبل على كفره ويقيم عليه، مستكبرا عن الإيمان بالآيات والإذعان لما ينطق به من الحق، مزدريا، معجبا بما عنده[2]، "والإصرار: ملازمة الشيء وعدم الانفكاك عنه، وحذف متعلق "يصر" لدلالة المقام عليه، أي يصرون على كفرهم "[3]

ودلالة (يصرّ) المضارع هي تجديد الإصرار بتجدد الإحساس بغلبة ما يسمع من آيات الله تتلى عليه.

والخلاصة : جاءت صيغة (أصرّ) بمعنى الثلاثي المجرد (صرّ) وهو العقد والشد، إلا أنهم خصّوا (أصرّ) بالعزم والثبات كما ورد في الآية الكريمة السابقة، كما ارتبط المعنى بالأصل اللغوي وهو المعنى المادي المرتبط بصرّ الحمار، ثم تطوّر إلى المعنى المعنوي المرتبط بالإصرار على الشيء والعزم والثبات عليه .

---

[1] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص150.

[2] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص482

[3].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26،ص332

أصاب

"الصاد والواو والياء أصل صحيح يدلّ على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصَّوَاب في القول والفعل، كأنّه أمر نازل مستقرٌّ قراره، وهو خلاف الخطأ، ومنه الصَّوب وهو نزول المطر"[1].

والصوب بمعنى القصد، أصاب: أراد الشيء وقصد إليه، الثلاثي من صاب يأتي لازما ومتعديا فنقول: صاب السحاب الأرض وأصابها، ولكن المزيد أكثر استخداما [2] .

ويشير الزجاج إلى أنّ أصاب تأتي بمعنى الثلاثي المجرّد يقول "صاب السهم ، وأصاب إذا وقع في الرمية، وصاب السحاب الموضع، وأصابه : إذا أمطره"[3]

استعمل القرآن الفعل أصاب في الخير والشر، قال تعالى ﴿**إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ**﴾ **[التوبة : 50]**

وردت صيغة أصاب في الحواميم في أربعة مواضع وجميعها كانت في الشر في الآيات الآتية :

1- قال تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى : 30]

بمعنى ما نزل بالعباد من مصيبة في أيديهم وأقوالهم كان نتيجة طبيعيّة لما قدمته أيديهم من السيئات .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة صوب.

[2]. الأصفهاني : معجم ألفاظ القرآن، مادة صوب.

[3] .أبو اسحاق الزجّاج (تحقيق: رمضان عبد التواب): فعلت وأفعلت، مكتبة الثقافة الدينية ، ص94.

يقول ابن عاشور "ما يصيب الناس من مصائب الدنيا ما هو جزاء لهم على أعمالهم التي لا يرضاها الله تعالى كمثل المصيبة أو المصائب التي أصابت المشركين لأجل تكذيبهم وأذاهم للرسول صلى الله عليه وسلم" [1].

2- قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى : 39]

والمقصود وقع عليهم بغي المشركين[2] وقد اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حُمِدَ في الآية الكريمة، قال بعضهم: البغي يرتبط ببغي المشركين، وذلك حينما بغوا على الرسول وعلى أصحابه، فأذن الله لهم بالخروج ونَصَرهم على من بغى عليهم، وقال البعض هذه الآية عامة في المشركين والمؤمنين، فمن بغى عليهم وظلم فجائز له أن ينتصف لنفسه[3].

والبغي : الاعتداء على الحق، وأصابهم وقَعَ عليهم وأثّر فيهم [4].

3- قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[غافر : 28]

---

[1].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص100

[2] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص37.

[3] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص548، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ،ج16، ص37، تفسير ابن عطية : ابن عطية ، ج7، ص524.

[4].البقاعي : نظم الدرر، ج17، ص334

"كيف تقتلون رجلا لكونه يقول ربي الله، إذا لم يظهر ربكم صحة ما جاءكم به، فمن العقل والرأي التام أن تتركوه ونفسه، فإن يكن كاذبا سيجازيه الله على كذبه، وإن يكن صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب"[1].

يقول الزمخشري : "وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه؛ ليسمعوا منه ولا يردوا عليه، وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا"[2].

يريد الرجل المؤمن من هذا الكلام أن يزرع الشك في نفوس قومه عن موسى؛ ليكون كلامه مشتملا على التصديق والتكذيب، فلا يُكشف تصديقه لموسى.

والمقصود بـ(يصبكم بعض الذي يعدكم) يقع بكم السوء[3]

4- قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُور ﴾ [الشورى : 48]ٌ

من طبيعة الإنسان إذا فاز بقدر بسيط من الدنيا فرح وأصابه الغرور، وإذا أصابه سوء كالمرض والفقر فإنه يظهر منه الكفر .

---

[1]. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج7، ص141

[2] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص343.

[3] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص130.

والخلاصة: جاءت صيغة (أصاب) في الحواميم مسندة إلى مفعولها، كما جاءت بمعنى الثلاثي المجرد (صاب) وهو الوقوع والاستقرار.

ورد اسم الفاعل من صيغة (أصاب) مرّة واحدة في الحواميم بصيغة المؤنث في قوله تعالى:

﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ **[الشورى :30]**

بمعنى مهما اقترفتم من المصائب، فهذا نتيجة أعمالكم .

والمصيبة: اسم للحادثة التي تصيب بضرّ أو مكروه، وقد لزمتها تاء التأنيث للدلالة على الحادثة .[1]

[1].انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير ، ج26، ص99.

أَعْرَض

جاءت صيغة (أعرض في الحواميم) في ثلاثة مواضع ، وفيما يأتي توضيح للمعنيين اللغوي والصرفي لصيغة (أعرض):

"العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العَرْض الذي يخالف الطول، ومنه عرَض المتاع، كأنّه في ذاك قد أراه عَرْضَه، وأعْرَضْت عن هذا الأمر، وأعْرَض بوجهه"[1].

وأعْرَضَ الشيءُ: بدا عُرْضُه، والأغلب أن تليها عن وقد للمجاوزة، وقد تحذف استغناء [2].

يشير ابن قتيبة إلى أنّ عَرَض وأعْرَض بمعنى واحد[3].

قد يأتي المجرد من (أعرض) متعديا كقوله تعالى :﴿**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا**﴾ **[الكهف : 10]**، ويأتي المزيد لازما، وهذا ما كان واضحا في صيغة (أعرض) الواردة في الحواميم، ويرى محمد عبد الخالق عضيمة أن صيغة (أعرض) لا تأتي إلا لازمة [4] وفيما يأتي التوضيح :

قال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾ **[فصلت :13]**

وهنا جاء معنى أعرضوا: "استمروا في إنكارهم بعدما هديتهم بالدلائل البينة، وكابروا فيها، فالفعل مستعمل في معنى الاستمرار" [5].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة عرض.

[2]. الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة عرض.

[3] . ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ج2، ص435.

[4] . محمد عبد الخالق عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن ، ج1، ص231.

[5].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص253، البقاعي : نظم الدرر،ج17، ص159.

وسبق الفعل بأداة الشرط إن؛" للإشارة إلى أن إعراضهم غير متوقع، والأصل أن يكون على سبيل الفرض [1]"

والمتعلق بـ(أعرض) محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير أعرضوا عنك، والإعراض في الآية الكريمة جاء بعد تقديم الحجج والبراهين على وحدانية الله، وهذا أدعى لتحذيرهم بالصاعقة .

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت :51]

"يقول الزمخشري :"أعرض عن ذكر الله، كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه، ونأى بجانبه : تأكيدا للإعراض; لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب: أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره، وأراد بذلك الاستكبار"[2]

ويرى البقاعي الإعراض بأنه: انحراف عن سواء القصد [3].

فالإعراض: الانصراف عن الشيء، وهو مستعار للغفلة عن شكر المنعم أو التعمد لترك الشكر، والفعل (أعرض) متعلق بمحذوف دلّ عليه السياق، والتقدير أعرض عن دعائنا.

وفي قوله تعالى : **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾[الشورى:48]**

والمعنى فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق، فلم يستجيبوا لك، وأبوا قبوله منك، فدعهم، فإنا لن نرسلك إليهم رقيبا، تحفظ أعمالهم وتحصيها[1].

---

[1].محمد أبو موسى : آل حم، ص353

[2] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص548.

[3].البقاعي : نظم الدرر، ج17، ص221

المقصود (أعرضوا) هنا رفضوا ما دعوت إليه، والمتعلق بأعرضوا محذوف لأن السياق دلّ عليه .

والخلاصة : جاءت صيغة (أعرض) في الآيات السابقة بمعنى الانحراف والانصراف جحودا وتكبّرا، وجاء الفعل أعرض متعلقا بمحذوف دلّ عليه السياق.

ورد اسم الفاعل من صيغة (أعرض) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى :

﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[الأحقاف :3]

وتفسير الآية : مع إيراد دلائل قدرة الله، ومع إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ومع مواظبة الرسل على الترغيب والترهيب، بقي هؤلاء الكفار معرضين عن هذه الدلائل، والمعرض من أظهر عرضه دلالة على رفضه للموضوع وتجاوزه عنه [2]

وقال معرضون ولم يقل (يعرضون)، لأن الفعل يدل على الحدوث والتجدد، والإعراض صفة ثابتة فيهم لا تكاد تفارقهم .

أنشر

وردت صيغة (أنشر) مرّة واحدة في الحواميم، وفيما يأتي توضيح للدلالتين اللغويّة والصرفيّة:

---

[1].الطبري : جامع البيان،ج21، ص556

[2]. الرازي : التفسير الكبير، ص4

"النون والشين والراء أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وتشعبه ، نشرت الكتاب خلاف طويته، ونَشَر الله الموتى فنُشِروا، وأَنْشَر الله الموتى" [1].

نَشَر الثوب، والصحيفة، والسحاب، والنعمة والحديث: بسطها،والله ينشر رحمته : يبسطها [2]

ورد بناء (أنشر) بصيغة الماضي مسندا لضمير رفع متحرك في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [الزخرف :11]

وفي التفسير: "أنشرنا أحيينا به بلدة من بلادكم ميتا ، يعني مجدبة لا نبات بها ولا زرع "[3] " يأتي الفعل المجرد متعديا، وكذا المزيد بالهمزة، يقال: أنشر الله الميت، بمعنى أحياه ونشر الله الرحمة بمعنى بسطها"[4].

وأصل النشر "بسط ما كان مطويا، ومن ثَمَّ تفرع عنه معنى الانتشار"[5]

نشرنا به أي: أحيينا بذلك الماء بلدة ميتة خالية من النبات، والالتفات في (أنشرنا) إلى نون العظمة؛ لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء والإشعار بِعِظم خطره، وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث[6].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة نشر.

[2]. الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة نشر.

[3] . الطبري : جامع البيان ، ج21، ص573.

[4].محمد عبد الخالق عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن، ص219

[5]. انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص171

[6]. انظر : الألوسي : روح المعاني ، ج25 ، ص68.

والخلاصة جاءت صيغة (أنشر) بنفس معنى الأصل الثلاثي منها وهو(نشر)، وكلاهما جاء متعديا، والأصل هو النشر (الثلاثي) كما ورد الثلاثي في الحواميم في قوله تعالى : " **يَنْشُر رحمتـه** " [الشورى:28] وارتبطت دلالة النشر من الثلاثي للدلالة على البَسْط، في حين ارتبطت دلالة (أنْشَر) كما ورد في الآية الكريمة موضوع الدراسة بالإحياء بعد الموت .

ورد اسم المفعول من صيغة (أنشر) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾ **[الدخان :35]**

والمنشورون: المبعوثون

ونشر وأنشر الموتى: بمعنى أحياهم للبعث، وسبق وأشرت إلى دلالة صيغة (أنشر) فيما سبق، وتحمل كلمة (منشرون) دلالة قوة خفيّة هي التي تقوم بعملية النشر.

أوحى

وجاءت صيغة (أوحى) في الحواميم في أكثر من موضع وتحمل دلالات مختلفة، وفيما يأتي توضيح الدلالات اللغوية والصرفيّة:

"الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدلّ على إلقاء عِلْم في إخفاء أو غيره إلى غيرك ، فالوحي: الإشارة، والوَحْي: الكتاب والرسالة، وأوحى الله ووحى "[1]

"أصل الوَحْي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمْرٌ وَحْيٌ وقد يكون بالكلام، وبصوت مجرد، وبإشارة ببعض الجوارح"[2].

ورد أوحى بالألف، ولم يستعمل مصدرها، وإنما جاء فيه مصدر الثلاثي كقوله تعالى: ﴿**إِلّا وَحْياً**﴾ [الشورى :51]

والأصل في المعنى: هو إلقاء أمر في باطن غيره، سواء كان الإلقاء بالتكوين أو بإيراد في القلب، أو كان علما أو إيمانا أو نورا أو وسوسة، سواء كان إنسانا أم ملكا، وسواء كان بواسطة أم بغير واسطة [3].

وحى وأوحى بمعنى واحد، يقول الفراء : "والعرب تقول أوحى إليّ ووحى، وأومأ إليّ وومى بمعنى واحد [4] .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة وحي.

[2]. الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة وحي.

[3]. حسن المصطفوي : التحقيق في كلمات القرآن، ج13، ص60

[4].الفراء : معاني القرآن، ج2، ص163

ومن الدلالات اللغوية التي تحملها صيغة (أوحى) في الحواميم :

***الوحي التكويني** : في قوله تعالى: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ **[فصلت 12:]**

اختلف المفسرون في دلالة (أوحى) فبعضهم قال:" فَرَغ من الخلق، وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق والملائكة والبحار والجبال ..."[1] وبعضهم قال: "الوحي هو الأمر بما أراد" [2].

وبعضهم قال: "أوحى إلى سكانها وعمرتها من الملائكة ما شاء من الأمور التي بها قوامها وصلاحها" [3] فالوحي هنا متعلق بالخلق، خلق السماء وكل ما فيها، سواء كان أمرا أم فعلا والفعل (أوحى) تعدى ب (إلى)، أما في هذه الآية فتعدّى بفي الظرفيّة، للإشارة إلى أن الوحي كان في كل سماء، وفيه إشارة إلى أنّ لكلّ سماء أمرا، وأنّ خلقه في سمائه لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[4] .

والغالب في المزيد أن يأتي متعديا إلى الموحى إليه بحرف الجر (إلى)، كما ارتبط استخدام صيغة (أوحى) في الآيات الكريمة بوجود واسطة بين الله والموحى إليه، كما سيأتي في الآيات الآتية :

---

[1]. الطبري : جامع البيان، ج 21، ص441

[2] . الرازي : مفاتيح الغيب ، ج14، ص94.

[3] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ،ج7، ص468.

[4]. محمد أبو موسى : آل حم (غافر، فصلت)، ص348

***الوحي بمعنى الالتزام والتكليف** في قوله تعالى : ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ **[الأحقاف :9]**

وهنا رد على المشركين الذين كانوا يسألون الرسول عن المغيبات استهزاء به، فيردّ عليهم بأن قصارى ما يدريه هو اتباع ما يعلّمه الله به [1]

فكل ما يوحى به إلى الرسول الكريم ما هو إلا التزام وتكليف، وما على الرسول الكريم إلا العمل بهذا التكليف .

***الوحي في التوحيد** وورد هذا في قوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ **[فصلت : 6]**

يقول الزمخشري: "إني لست بملك، وإنما أنا بشر مثلكم، وقد أوحي إلي دونكم، وإذا صحت نبوتي، وجب عليكم اتباعي، واتباع ما يوحى إليّ من أنّ إلهكم إله واحد"[2].

جاءت هذه الآية على لسان سيدنا محمد _ صلى الله عليه وسلم_، ورسالته تتمثل في الإخبار عن أن إلهكم واحد، وهذه الرسالة وحي من عند الله .

***الوحي للأنبياء والمرسلين**_كما في قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**﴾ **[الشورى : 13]** والمقصود شرع لكم يا أصحاب محمد من الدين ما وصّى به نوحا ومحمدا

---

[1]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج 27، ص441

[2]. الزمخشري : الكشاف، ج5، ص369

وإبراهيم وموسى وعيسى، وخصّ هؤلاء الأنبياء بالذكر لأنهم يحملون مكانة عالية وأصحاب شرائع سماويّة [1]

*الوحي لنبينا صلوات الله عليه في القرآن كما ورد في الآيات الآتية :

قال تعالى : ﴿**كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾**[الشورى :52]**

ارتبط الوحي بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الآية الكريمة، كذلك يقول الطبري: "أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن[2]"، لأنّ القرآن الكريم بمنزلة الروح للأبدان حيث يحييها حياة أبديّة [3].

﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾**[الشورى :3]**

أي مثل ذلك الوحي، أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الرسل من قبلك، بمعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله[4]

﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ **[الشورى : 7]** والقول في (وكذلك أوحينا) كالقول في (كذلك يوحى)، وإنما أعيد وكذلك أوحينا ليبنى عليه قرآنا عربيا لما حجز بينهما من الفصل، وأصل النظم كذلك يوحي إليك الله العزيز الحكيم قرآنا عربيا، مع ما حصل بتلك

---

[1]. الرازي : التفسير الكبير، ج14، ص 134

[2] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص560.

[3]. الألوسي : روح المعاني، ج25، ص59

[4].الزمخشري : الكشاف، ج5، ص392

الإعادة من التأكيد لتقرير ذلك المعنى أفضل تقرير، والعدول عن ضمير الغائب إلى ضمير العظمة التفات[1].

وقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[الزخرف : 43]**

فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك [2].

والخلاصة: جاءت صيغة (أوحى) بمعنى (وحى) الثلاثي، وصيغة (أوحى) تحمل دلالات مختلفة حسب الفئة التي وجه إليها الوحي، والسياق الذي ارتبطت فيه الصياغة، فجاءت بمعنى التكليف، والوحي إلى الأنبياء، والوحي المرتبط بالخلق، والوحي في التوحيد.

---

[1].انظر: محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص36

[2]. الطبري : جامع البيان، ج21، ص 610

المبحث الثالث: معان أخرى أفادتها صيغة (أفعل) في الحواميم وتشمل:

أولا: الدخول في الوقت

ثانيا: الاستغناء

وردت صيغة (أفعل) بمعان أخرى متنوعة، وهذه المعاني هي :

الدخول في الوقت

"أي دخول الفاعل في الوقت المشتق منه ، نحو أصبح وأمسى"[1]، يقول سيبويه: "تقول: أصبحنا، وأمسينا، وأسحرنا، وأفجرنا، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر"[2]

وعبّر ابن عقيل عن هذا المعنى بالدخول في الزمان أو المكان،نحو أصحر، أنجد، أصبح وأمسى [3].

أصبح

"الصاد والباء والحاء أصل واحد مطّرد، وهو لون من الألوان، قالوا أصله الحُمرة، قالوا وسمِّي الصُّبح صبحا لحُمرته، والصباح نور النهار[4] .

جاءت صيغة (أصبح) في موضعين في الحواميم، وأفادت في كل آية معنى مغايرا.

ففي قوله تعالى: ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **[فصلت: 23]**

فأصبحتم هنا جاءت بمعنى أي صرتم .

في التفسير: ظننتم بإقدامكم على المعاصي أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون، لذلك صدر منكم ما صدر، وهذا الظن صار سبب هلاكهم، فصرتم من الخاسرين نتيجة عملكم.[5]

---

[1] . الأسترأباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص67.

[2] .سيبويه : الكتاب ،ج4، ص63.

[3] . ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج4، ص263.

[4] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة صبح.

[5]. السعدي : تفسير السعدي، ج7، ص1570

فالخسران الذي وصلتم إليه هو نتيجة عملكم، أنتم لم تكونوا من الخاسرين، ولكن عملكم هو الذي أوصلكم إلى هذه النتيجة.

أما قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف : 25]

اختلف المفسرون في دلالتها فبعضهم قال: إنها بمعنى صار يقول القرطبي: "صرت لا ترى الناس لأنهم كانوا تحت الرمل، وإنما ترى مساكنهم لأنها قائمة"[1].

وهذا ما ذهب إليه صاحب التحرير والتنوير يقول: أصبحوا أي صاروا، وليس المراد أن تدميرهم كان ليلا، فإنهم دمروا أياما ولياليا، فبعضهم هلك في الصباح وبعضهم في المساء [2]

في حين يرى مفسرون آخرون أن (أصبحوا) بمعنى دخلوا وقت الصباح، فعند الصباح غطتهم الريح بالرمل فلا يرون شيئا [3].

واختيار كلمة الصباح من بين أخواتها مع أن القوم أمسوا وأضحوا، ودخلوا في الليل والنهار، لأن الغارات والحروب عادة ما تكون مقترنة في الصباح، إضافة إلى أنّ الصباح وقت ارتياح، فعندما يأتيهم العذاب في هذا الوقت الذي خُصِّص أصلا للراحة، فهذا فيه مزيد من العذاب .

---

[1] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج16، ص193.

[2]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج27، ص51

[3]. ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير، ج7، ص348، نظم الدرر، ج18، ص170

ورد المصدر القياسي من صيغة (أبكر) مرة واحد في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾**[غافر: 55]**

الإبكار: اسم لبكرة النهار، كالإصباح اسم للصباح، وفي التفسير: "وصلِّ بالشكر منك لربك (بالعشي) وذلك من زوال الشمس إلى الليل (والإبكار) وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس" [1].

وقال الزمخشري: "العشي والإبكار هما صلاتا الفجر والعصر"[2] . والإبكار هنا يدل على الدخول في الوقت .

---

[1].الطبري : جامع البيان، ج21، ص403

[2].الزمخشري: الكشاف، ج5، ص145

الاستغناء

قال ابنُ مالك : "والذي جاء لإغنائه عن الثلاثي، مثل : أفلح بمعنى فاز"[1]

والمقصود بزيادة الهمزة في أصل الوضع: الأفعال التي جاءت مزيدة من صيغة أفعل، ويأتي هذا البناء للإشارة إلى هذه الدلالة؛ لعدم ورود الثلاثي منه في العربيّة[2]، ولعدم ورود مجرد لها من معناها، ولم تأت إلا على وزن أفعل فقط، أو أن الثلاثي منها لم يستعمل، وجاء في الحواميم فعلان بهذا المعنى وهو :

أبصر

وردت صيغة (أبصر) مرّة واحدة في الحواميم، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي لها:

"الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العِلْم بالشيء، يُقال هو بصيرٌ به، والأصل الآخر بُصر الشيء غلَظُه، ومنه البَصْرُ وهو أن يضمّ أديم إلى أديم يخاطان كما تُخاط حاشية الثوب[3] "

تنحصر مادة بصر في القرآن في معنيين :[4]

الأول: الرؤيا بالبصر كقوله تعالى: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾ **[مريم :]**

---

[1]. ابن مالك : شرح التسهيل ، ج3، ص450.

[2].أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف ، ص31.

[3]. ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة بصر.

[4]. توفيق أسعد : صيغة أفعل ودلالاتها، ص42

الثاني: التأمل بعين البصيرة : كقوله تعالى: ﴿**قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ** مِنْ **رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها**﴾ [الأنعام :104]

والمزيد بالهمزة يأتي بمعنى الرؤية بالعين، ويأتي بمعنى إدراك الشيء والعلم به . من هنا يمكن الاستغناء بصيغة (أبصر) عن الفعل المجرد (بصر)

وردت صيغة (أبصر) في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ **[الزخرف:51]**

تبصرون وردت عند بعض المفسرين بصرية، وعند البعض قلبية، يقول الطبري :" أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير ، وما فيه موسى من الفقر وعي اللسان" [1].

فالرؤية بصرية.

وفي قوله :"أفلا تبصرون على تقدير المفعول، أي أفلا تبصرون ذلك أي ما ذكر، ويجوز أن **ينزل** منزلة اللازم والمعنى أليس لكم بصر أو بصيرة"[2] .

والإبصار عند البقاعي يرتبط بالاعتقاد يقول: "الإبصار ببصائر القلوب وليس بالبصر"[3].

والآية تتحدث عن ملك فرعون، والأنهار التي تجري تحت قصره، وهي أمور واقعة تحت ناظريهم يبصرونها بأعينهم، وغايته من ذلك استعظام ملكه.

وأنا أرى أن المعنيين مقصودان، الرؤية البصريّة والقلبية، فهذه المظاهر أمامهم لا بدّ من رؤيتها بصريا، ومن ثَمّ إدراكها ببصائر القلوب .

---

[1] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص617.

[2] . الألوسي : روح المعاني ، ج25، ص88.

[3] . البقاعي : نظم الدرر، ج7، ص466.

ورد اسم الفاعل من صيغة (أبصر) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ **[غافر:61]**

اسم الفاعل (مبصرا) جاء في وصف النهار، والتعبير هنا مجازي، أريد منه المخاطبون من البشر، والمراد أنه جعل لكم النهار مضيئا تبصرون فيه حوائجكم، وتتصرفوا في طلب رزقكم[1]

"أُسند الإبصار إلى النهار على طريقة المجاز العقلي لقوة الملابسة بين الأفعال وزمانها، فأسند إبصار الناس إلى نفس النهار لأنه سبب بعضه ".[2]

أمّا دلالة استخدام اسم الفاعل بدلا من استخدام الفعل فهي أقوى، وهذا ما أشار إليه الرازي في التفسير الكبير، بيّن أن دلالة استخدام الاسم على التمام والكمال أقوى من دلالة استخدام الفعل[3].

وردت صيغة (البصير) على وزن فعيل، ولكن المراد منها المبصر في قوله تعالى :﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ **[غافر :58]**

وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئا، وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينيه،

---

[1].انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص292.

[2]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص185

[3].انظر : الرازي : التفسير الكبير، ج14، ص 72.

فيتدبرها ويعتبر بها، ويؤمن بها ويصدق. والبصير الذي يرى بعينيه ما شخص لهما ويبصره، وهو مثل المؤمن، الذي يرى بعينيه حجج الله فيتعظ بها[1].

فأطلق هنا البصير والتي جاء معناها بمعنى اسم الفاعل المبصر وهو إطلاق مجازي، فلا يصح المساواة بين المؤمنين الذين قدموا في دنياهم العمل الصالح، والكفار الذين امتلأت حياتهم بالفساد .

[1].انظر :الطبري : تفسير الطبري،ج21، ص406

أرسل

وردت صيغة (أرسل) في أكثر من موضع في سور الحواميم، ومعظمها مسندة إلى (نا) الفاعلين، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي للفعل (أرسل):

" الراء والسين واللام أصل واحد مطّرد مُنقاس، يدلّ على الانبعاث والامتداد، فالرَّسل: السَّير السهلة، والرِّسل : اللبن لأنه يترسَّل من الضرع"[1] .

"و أصل الرَّسْلِ: الانبعاث على التُّؤدة، والإرسال يقال في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتسخير، كإرسال الريح، وقد يكون ببعث من له اختيار، نحو إرسال الرُّسل، وقد يكون ذلك بالتَّخلية وترك المنع، والإرسال يقابل الإمساك ".[2]

ورد الفعل (أرسل) بصيغة الماضي المبني للمعلوم والمسند إلى ضمير الرفع المتحرك (نا) في ستة مواضع، وورد ماضيا مبنيا للمجهول في موضعين .

صيغة (أرسل) في حالة الماضي كانت مسندة إلى ضمير (نا) لفظ الجلالة الدال على العظمة، وصيغة (أرسل) في الحواميم تحمل دلالات مختلفة منها .

أولا : بعث من له اختيار .

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ **[الزخرف :23]**

والمقصود كما فعل هؤلاء المشركون من قريش، فعل مَنْ قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مِثْل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية، (يعني إلى أهلها) رسلا تنذرهم عقابنا

---

[1] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة رسل.

[2].الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة رسل.

على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم [1].

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر:78]

ولقد أرسلنا رسلا كثيرين من قبلك (من قبل إرسالك). منهم من أوردنا أخبارهم وآثارهم عليك كنوح وإبراهيم وموسى، ومنهم من لم نقصص عليك وهم أكثر الرسل عليهم الصلاة والسلام[2].

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف :6]

يقول القرطبي: "ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء"[3]، تؤكد الآية أنّ إسراف الأمم السابقة لم يمنعه من إرسال الأنبياء إليهم. [4]" كم خبرية في محل نصب مفعول مقدّم (لأرسلنا)، وفي الأولين متعلقان بأرسلنا"[5].

في الآية الكريمة كلمات قليلة، ولكنها تحمل قدرا كبيرا من المعاني المتلاحقة، فالآية تدل على أن الله أرسل رسلا كثيرين، وهؤلاء الرسل لم ينج منهم واحد من استهزاء قومه،وكانت النتيجة أن الله أخذ هذه الأقوام جميعا أخذ استئصال .

قال تعالى: **﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف :45]**

---

[1].انظر : الطبري : جامع البيان، ج21، ص587

[2].انظر :الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص89

[3] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص60

[4] . الألوسي : روح المعاني ، ج25، ص67.

[5] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص61.

والمعنى:" اسْتقرِ شرائع الرسل وكتبهم وأخبارهم هل تجد فيها عبادة آلهة"[1].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر :70]

يقول الزمخشري: "بما أرسلنا إلى رسلنا من الكتب"[2]، ويرى البيضاوي بما أرسلنا "من سائر الكتب أو الوحي أو الشرائع"[3]

وجاء الخطاب موجها إلى الرسول، تثبيتا لما يلاقيه من تكذيب وإنكار وجحود قومه .

ودلالة الإرسال في الآيات السابقة هو بعث عاقل برسالة في أمر ديني،كما أن الإرسال يحمل دلالة العظمة حينما يكون مسندا إلى (نا الفاعلين).

ثانيا: البعث مع التسخير لغير العاقل، ليؤدي عملا محبوبا أو مكروها كقوله تعالى :

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [فصلت :16]

والمعنى بعثنا عليهم ريحا شديدة السموم فهو من الصَّر بفتح الصاد بمعنى الحر[4].

ويضيف محمد بن عاشور قائلا : "الريح العاصفة التي يكون لها صَرْصَرة، أي دويّ في هبوبها من شدة سرعة تنقلها"[5].

فالبعث في الآية الكريمة كان بتسخير هذه الريح التي وصفت بالصرصر لإذاقتهم أشدّ العذاب .

أما الأفعال المبنية للمجهول من صيغة (أفعل) فهي:

---

[1].محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص223

[2] .الزمخشري : الكشاف، ج5، ص360.

[3] . البيضاوي : تفسير البيضاوي ، ج5، ص80.

[4]. الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص113.

[5] . محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص257.

قال تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾**[الزخرف:24]**

يعني بكل ما أرسل به الرسل ."فالخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم – ولفظه لفظ الجمع، لأن تكذيبه تكذيب لمن سواه"[1]، فإطلاقهم اسم الإرسال على دعوة رسلهم تهكم.

فالرد على الرسالة التي جاء بها الأنبياء وحملوها من قبل الكفّار "إنا ثابتون على دين آبائنا، لا ننفكّ عنه، وإن جئتم بما هو أهدى مما كنّا عليه"[2]

وقوله تعالى:﴿**قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾ **[الأحقاف:23]**

وهذا الكلام على لسان هود لقومه يقول: وإنما أنا رسول إليكم من الله، مُبلِّغ أبلغكم عنه ما أرسلني به من الرسالة، ورسالتي تحمل التبليغ بما أرسلت به من الإنذار والتخويف [3].

ارتبط الفعل أرسل في الحواميم بدلالتين الأولى: إرسال الرسل، والثانية البعث مع التسخير لغير العاقل، ليؤدي عملا محبوبا أو مكروها.

والملاحظ في الحواميم استخدام صيغة (أرسل)، والعدول عن استخدام صيغة رسل، وقد يكون ذلك؛ لأنّ الإرسال مرتبط بالله عزّ وجل حسب ما ورد في الآيات، سواء أكان ذلك في إرسال الرسل، أو إرسال الريح، والفعل (أرسل) جاء متعديا ناصبا لمفعول به في بعض

---

[1].القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص71

[2] . الرازي : التفسير الكبير ، ج13، ص178.

[3] .الزمخشري : الكشاف، ج5، ص507

الآيات ، كقوله تعالى :" أرسلنا رسلا"، وحذف المفعول به في بعض الآيات للعلم به ، كقوله تعالى: "واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا"

ورد اسم الفاعل من صيغة (أرسل) مرة واحدة في الحواميم بصيغة جمع المذكر السالم، وأفاد التعدية، في قوله تعالى: ﴿**أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ** ﴾ **[الدخان :5]**

والمقصود:" إنا كنا مرسلين رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادنا رحمة بالناس، ومفعول مرسلين محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير مرسلين الرسل "[1].

والإرسال هو بداية الإنذار، والمعنى أننا نرسل رسلنا بما أنزلناه عليهم من الرحمة والهداية إلى الخلق، لأن خالق الخلق هو أعلم بهم، وبما يصلحون عليه، وأن رسله هم الذين يحملون مناهج الهداية إلى الخلق.

[1].أبو حيان : البحر المحيط، ج8، ص34

الفصل الثاني

دلالة صيغة (فعّل) ومصادرها ومشتقاتها في سور الحواميم

المبحث الأول: الأفعال التي أفادت التعدية والمجالات التي وردت فيها

تحمل صيغة فعّل في العربية دلالات كثيرة، استدلّ عليها الصرفيون والنحويون من خلال تداولها عند العرب، ومن خلال كثرة استعمالها، وهذا عرض لأبرز الدلالات التي جاءت عليها صيغة (فعّل) كما وردت في سور الحواميم .

أولا : التعدية

ذكر كثير من اللغويين أنّ (فعّل) تؤاخي أفعل في التعدية[1]، نحو جعل اللازم متعديا مثل فرّحته، أي: جعلته فرحا، وجعل المتعدي إلى مفعول واحد متعديا إلى مفعولين اثنين، نحو: لبس الرجل الثوب تصبح لبّستُ الرجل الثوب، والتعدية ليست معنى إنما وظيفة، فكثير من معاني التضعيف تصحبها تعدية، وهذا ما أبينه من خلال الأفعال .

وأشار ابن عصفور إلى هذا المعنى وسمّاه النقل يقول: "ومن معاني فعّل أن تكون للنقل، فتصيّر الفاعل مفعولا، كقولك فَرِح وفرّحته، وغَرِم وغرّمته، وفَزِع وفزّعته "[2] و بعضهم عدّ التعدية معنى صرفيا، وبعضهم عدّها وظيفة فلم يذكرها على اعتبار أنّها تؤدي وظيفة نحوّية.

وردت صيغة (فعّل) التي أفادت التعدية في الحواميم في مجالات عديدة منها استقامة الشيء واعتداله، والأفعال التي جاءت في هذا المجال هي :

بدّل

من المجالات التي جاءت عليها التعدية التحويل والتغيير، والفعل بدّل يقع في هذا المجال وفيما يأتي التوضيح :

---

[1] .سيبويه : الكتاب ،ج4، ص5.

[2] . ابن عصفور : الممتع في التصريف، ص188.

"الباء والدال واللام أصل واحد وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يُقال: هذا بدل الشيء وبديله، ويقولون بدّلت الشيء وإن لم تأت له ببدل، وأبدلته إذا أتيت له ببدل[1]"، والفرق بين الإبدال والتبديل أن الأول يستعمل في مقام التنبه إلى جهة الصدور، والثاني في الدلالة على جهة الوقوع .

وبدّلته تبديلا: بمعنى غيّرت صورته تغييرا، وبدّل الله السيئات حسنات، يتعدّى بمفعولين بنفسه لأنه بمعنى جعل وصيّر .[2]

وردت صيغة (بدّل) في الحواميم في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾**[غافر: 26]** ويبدّل هنا بمعنى يغيّر .

يقول الشوكاني: "دعوني أقتل موسى خوفا من أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، من عبادة غير الله أو يجعلكم على دين آخر "[3]. يظهر فرعون أمام الناس بصورة الناصح الذي يخاف على قومه، فهو يخشى أن يحول موسى دينهم من الكفر إلى الإيمان.

والتبديل: تعويض الشيء بغيره، وتوسم فرعون ذلك من إنكار موسى على فرعون زعمه أنه إله لقومه، فإن تبديل الأصول يقتضي تبديل فروع الشريعة كلها [4].

وقد قدم فرعون الخوف على تبديل الدين، لأنّ الدين في الجماعة هو خير عاصم يعصمها وتبديل الدين وارد عند قومه، لذلك أظهر تخوّفه من هذا الأمر .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة بدل.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة بدل.

[3] . الشوكاني : فتح القدير، ج1، ص1299

[4] محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص125.

يقول الرازي: "ولمّا كان حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم، بدأ فرعون بذكر الدين"[1].

زوّج

الفعل (زوّج) ورد في مجال الاقتران، وأفاد التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

"الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء من ذلك، الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلها، ويقال زوجان من الحمام يعني ذكرا وأنثى "[2]، ويُقال لكلّ قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالخف، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا : زوج.[1]

---

[1] . الرازي : التفسير الكبير،ج13، ص49.

[2] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة زوج.

وقد جاء الاستعمال القرآني للفعل (زوّج) دالا على الاقتران، سواء كان هذا الاقتران في الحياة الدنيا أو في الآخرة من باب تكريم الله أهل الجنة بحور العين[2].

وردت صيغة (زوّج) في الحواميم في موضعين وأفادت معنى الاقتران. ففي قوله تعالى: ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ **[الشورى :50]**

يقول الطبري :" يزوجهم ذكرانا وإناثا يخلط بينهم يقول: التزويج: أن تلد المرأة غلاما، ثم تلد جارية، ثم تلد غلاما، ثم تلد جارية "[3]. وقال السيوطي: "يزوجهم ذكرانا وإناثا في بطن واحد"[4].

وأشار ابن عطية إلى هذا المعنى بقوله: "يزوجهم: التوأم، أي يجعل في بطن زوجا من الذرية ذكرا وأنثى"[5]

فجعل الناس أربعة أقسام، منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورا وإناثا، ومنهم من يمنعه هذا وهذا، فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد له [6].

والتزويج في الآية الاقتران فيصيران زوجا، يقول محمد بن عاشور " ومن مجازه إطلاقه على إنكاح الرجل امرأة لأنهما يصيران كالزوج" .[7]

---

[1] .الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص384، المصطفوي :التحقيق في كلمات القرآن، مادة زوج .

[2] .أحلام حميد : صيغة فعل في القرآن، ص366.

[3] . الطبري : جامع البيان ، ج21، ص557.

[4] . السيوطي : الدرّ المنثور ، ج13، ص178.

[5] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ، ج7، ص529.

[6] ابن كثير : تفسير ابن كثير،ج7،ص216

[7] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج 26، ص139

فالمراد في الآية جعلهم زوجا في الهبة، أي يهب لمن يشاء ذكرانا مع صنف آخر من الإناث، فالمراد التزويج بصنف آخر .

وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ **[الدخان :54]**

جاءت صيغة (زوّج) بمعنى مغاير للآية السابقة، واختلف المفسرون في معناها، يقول الطبري: "(وزوجناهم بحور عين) أنكحناهم حورا"[1]. ويرى الرازي أنّ زَوَّجْتُه بها معناه: "أنه كان فردا فزوجته بآخر، كما يقال شفعته بآخر"[2]. وهذا ما أشار إليه البقاعي في قوله وزوجناهم أي: قرناهم كما تقرن الأزواج، وليس المراد به العقد؛ لأنه فعل متعد بنفسه وهو لا يكون في الجنة، لأن فائدته الحل، والجنة ليست بدار كلفة من تحليل أو تحريم[3].

معنى زوجناهم جعلناهم أزواجا جمع زوج ضد الفرد، أي جعلنا لكل فرد من المتقين زوجا بسبب نساء حور العيون، والزوج كناية عن القرين، أي قرنا بكل واحد نساء حورا.[4]

والتزويج هنا ليس هو الزواج المتعارف، وذكر العلماء أنه يقال تزوج به إذا اقترن، أما الزواج المعروف فإنه يعدّى بدون الباء يقال تزوجها، والمقصود في الآية الاقتران، لأن الجنة ليست دار تكليف، والزواج في الدنيا يحلّ ما كان حراما، وليس هناك حلال ولا حرام في الجنة.

"وزوجناهم : فعل وفاعل ومفعول به، وبحور متعلق بزوجناهم"[1]، التضعيف أفاد التعدية إلى مفعولين في الآية الأولى، ومتعلق بالفعل في الآية الثانية .

---

[1] الطبري : جامع البيان ،ج22، ص52.

[2] . الرازي :التفسير الكبير،ج14، ص217.

[3] . انظر : البقاعي : نظم الدرر،ج18، ص52.

[4] . انظر : محمد بن عاشور :التحرير والتنوير، ج26، ص319

زيّن

وردت صيغة (زيّن) في مجال تحسين الشيء وتجميله، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

"الزاء والياء والنون أصل صحيح يدلّ على حسن الشيء وتحسينه، فالزّين نقيض الشّين، يقال زيّنت الشيء تزيينا الزينة"[2]، والزينة إما زينة نفسية كالعلم، وزينة بدنيّة كالقوة والطول، وزينة خارجيّة كالمال والجاه.[3]

وردت صيغة (زيّن) في الحواميم في ثلاثة مواضع وجميعها في مجال التجميل وتحسين الشيء .

ففي قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت : 12]

ومعنى زيّن: صيّر الكواكب زينة، وفي التفسير: زينا السماء الدنيا بكواكب تضيء، وحفظناها من الشياطين الذين يسترقون السمع [4].

يقول الزمخشري: "زيّنا: جعلنا المصابيح زينة وحفظا"[5]

---

[1] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه ،ج9،ص137.

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة زين.

[3] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة زين.

[4] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص306.

[5] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص373.

والمصابيح هي النيرات التي خلقها في السماوات، وخص كل واحد بضوء معين، وسر معين، وطبيعة معينة، لا يعرفها إلا الله، ثم قال: (وحفظا) يعني وحفظناها حفظا، يعني من الشياطين الذين يسترقون السمع، فأعد لكل شيطان نجما يرميه به ولا يخطئه[1] .

ارتبطت دلالة التضعيف في (زيّن) بجعل الكواكب زينة في السماء ، كما أفاد التضعيف التعدية.

واللافت في الفعل (زيّنا) هو الالتفات؛ لأنّ الكلام فيها انتقل من الغائب إلى التكلّم، وهذا الالتفات فيه خصوصية بالسياق والمقام، فهذا الذي تراه عيونهم في هذه السماء من زينة ما هو إلا صنيع متفرد بقدرة الله عزّ وجل، ومن مظاهر القدرة أن تكون هذه الكواكب التي هي زينة السماء رجوما للشياطين، وحرسا لهذه الزينة.

وزيّنا : فعل وفاعل والسماء مفعول به وبمصابيح متعلقان بزيّنا[2]

كما وردت صيغة (زيّن) في باب تزيين الأعمال القبيحة وتجميلها وهذا في قوله تعالى :

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت :25]

والمقصود زيّن لهؤلاء الكفار قرناؤهم من الشياطين ما بين أيديهم من أمر الدنيا، فحسنوا ذلك لهم، وحببوه إليهم حتى آثروه على أمر الآخرة[3] . يقول الألوسي: "زيّنوا حسّنوا [4]"

---

[1] . الرازي : التفسير الكبير، ج15، ص95

[2] . محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه ،ج8، ص536.

[3] . الطبري : جامع البيان، ج21،ص459

[4] . الألوسي : روح المعاني ،ج24،ص85.

والتزيين: التحسين، وهو يشعر بأن المزيَّن غير حسن في ذاته، (وما بين أيديهم) للأمور المشاهدة، (وما خلفهم) للأمور الغيبية [1].

والذي لم تبيّنه الآية هو ما يقع عليه التزيين، وإنما يفهم من كلمة (زيّنوا لهم) أنّ المزيَّن عمل غير صالح، لأنّ العرف جرى على أن يوصف بالتزيين ما ليس بزيّن كما ورد في سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا**﴾**[فاطر:8]**[2]

"فزيّنوا فعل وفاعل (ولهم) متعلقان بزينوا، وما مفعول به"[3]، فالتزيين في الآية الكريمة كان في باب تجميل ونزيين الشياطين الأعمال القبيحة للكفار، والتضعيف أفاد التعدية.

ووردت صيغة (زين) بمعنى تزيين الشيطان في قوله تعالى : ﴿**أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ**﴾**[غافر: 37]**

زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد، قبيح عمله، حتى سوّلت له نفسه بلوغ أسباب السموات، ليطلع إلى إله موسى، ويصل إليه[4].

"وبني الفعل (زين) للمجهول لأن المقصود معرفة مفعول التزيين لا معرفة فاعله، أي حصل له تزيين سوء عمله في نفسه، فحسب الباطل حقا والضلال اهتداء" .[5]

والفاعل محذوف، والمفسرون يقدرونه بلفظ الجلالة أو بالشيطان، لأنّ التزيين جاء في الكتاب العزيز مسندا إلى الخالق في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ**

---

[1] محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص275

[2] .انظر : محمد أبو موسى : آل حم (غافر، فصلت)، ص396

[3] .محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه، ج8، ص548.

[4] انظر : الطبري : جامع البيان، ج21، ص388.

[5] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص148

أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل : 4]، وجاء مسندا إلى الشيطان في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال:48]**

ويوضح هذا الأمر الزمخشري بقوله: "والمزيّن: إمّا الشيطان بوسوسته، أو الله تعالى على وجه التسبيب، لأنّه مكّن الشيطان وأمهله"[1]. في حين يرى ابن عطيّة "أن المزيّن هو الشيطان فقط"[2].

بالرغم من اختلاف السياقات التي وردت فيها صيغة (زيّن) في الحواميم إلا أنها ارتبطت بتحسين الشيء وتجميله، سواء أكان المُزيَّن شيئا ماديا أم معنويّا.

سخّر

وردت صيغة (سخّر) في مجال استقامة الشيء واعتداله، وفيما يأتي التوضيح :

---

[1] . الزمخشري : الكشاف، ج5،ص349.

[2] ابن عطية : تفسير ابن عطيّة ،ج7،ص444.

"السين والخاء والراء أصل يدلّ على احتقار واستذلال، من ذلك سخّر الله تعالى الشيء، إذا ذلّله لأمره وإرادته"[1] والتسخير: السياقة إلى الغرض المختص به قهرا، والمُسخّر هو المقيّض للفعل .[2]

وردت صيغة (سخّر) في الحواميم في ثلاثة مواضع في صيغة الماضي، وجميعها تحمل المعنى المعبر عن الأصل اللغوي وهو التذليل.

ففي قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ **[الجاثية :13]**

يقول الزمخشري: " سخّر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده، يعني: أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته، ثم مسخرها لخلقه"[3].

وفي التفسير: أنّ الله سخر جميع ما في السموات من مخلوقات (شمس، قمر، نجوم) وما في الأرض من (دابة، شجر، جبال) لمنافعكم ومصالحكم .[4]وسخرها "بأن جعل فيها منافع لكم منها ظاهرة ومنها خفية"[5]

والتسخير جاء بمعنى تصيير المخلوقات في السماء والأرض للخدمة والمنفعة وأن يصير الشيء مُتصرَّفا فيه على وجه من وجوه التصرف، فتسخير الشمس أن يكون ضياؤها نافعا لنا، وتسخير الأرض تذليلها، وتسخير الدواب انقيادها لوجوه النفع بها، والتسخير دليل

---

[1] . ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة سخر.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة سخر.

[3] . الزمخشري : الكشاف،ج5، ص485.

[4] . الطبري : جامع البيان، ج22، ص66

[5].الألوسي : روح المعاني ، ج25، ص145.

الخلق، وهذا يعني أنّ الخلق آية، وتسخير المخلوق إلى الغرض المختص به وصيرورته آية أخرى.

ونعمة التسخير من أجلّ النعم التي خُصّ بها من آمن ومن كفر،فهي نعمة عامة للناس جميعا، وهذا الأمر مع كل ما خلقه الله في هذا الوجود، سخّره لجميع مخلوقاته.

وقوله تعالى : ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف :13]

التسخير: التذليل، "وسخّر لنا أي ذلل لنا"[1]، يقول الألوسي:" سبحان الذي ذلله وجعله منقادا لنا "[2]حيث جعل لكم من السفن والإبل ما تركبون في البرّ والبحر، كما جعل البرّ والبحر صالحا لاستخدامكم .

وارتبط التسخير بالتطويع، وتسخير الله الدواب هو خلقه إياها قابلة للترويض فاهمة لمراد الراكب، وتسخير الفلك حاصل بمجموع خلق البحر صالحا لسبح السفن على مائه، وخلق الرياح تهب فتدفع السفن على الماء [3] .

ومعنى سخّر لنا هو نفس معنى جعله لنا وصيّره، وسخّره جعله منقادا ومسيرا، والتسخير في الأنعام ظاهر، لأنّ الله هيأها وجعلها قابلة لأن تروّض على الوجه الذي يُراد منها، حيث جعلها قوية الظهر، تمشي على أربع، وأمور أخرى كثيرة، أمّا التسخير في الفلك فليس على هذا الوجه، لأنّ الفلك من صناعة البشر، ووجه التسخير فيه هو جريه على الماء، وحمل

---

[1] .القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص62.

[2] . الألوسي : روح المعاني،ج25، ص68.

[3] .انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص175

الماء له، وتسخير الريح التي تسيره، وقبل كلّ هذا أودع الله في الإنسان قدرات على صنع هذه السفن، واستغلال الإنسان لما أوجده الله في الطبيعة .

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية : 12]

وردت صيغة (سخّر) في الآية الكريمة لتدل على تذليل البحر وتطويعه، ليتمكن البشر من التصرف به، والاستفادة من منافعه التي لا تعدّ ولا تحصى .

يقول الرازي :"تسخير السفن للجريان في البحر لا يحصل إلا بسبب تسخير ثلاثة أشياء وهي: الرياح التي تجري حسب المراد، وخلق وجه الماء على الملامسة التي تجري عليها الفلك، وخلق الخشبة على وجه تبقى طافية على وجه الماء ولا تغوص فيه" [1]

وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض، هذا تعميم بعد تخصيص اقتضاه الاهتمام أولا ثم التعميم ثانيا، ما في السموات وما في الأرض عام مخصوص بما تحصل للناس فائدة من وجوده، كالشمس للضياء، والمطر للشراب، والشجر للظل، وأما ما في السموات والأرض مما لا يفيد الإنسان فغير مقصود[2].

وبدأت الآية بقوله الله، وكأنه يعرّف لفظ الجلالة، وأنه وحده يسخّر البحر، وما يكون منه لا يمكن أن يكون من غيره، لأن تسخير البحر وتذليله أمر إلهي لا يمكن أن يكون من غيره في حال من الأحوال[3].

---

[1] . الرازي : التفسير الكبير، ج13، ص226

[2] .انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص337

[3]. انظر : محمد أبو موسى : ال حم، ص97

والمخاطب في هذا الخلق كل الخلق، لأنهم هم الذين سخّر الله البحر لهم، وبين لهم علّة التسخير وهو الانتفاع به.

جاء الفعل (سخّر) متعديا في الآيات السابقة، والمفعول به مذكور في كلّ المواقع.

صوّر

جاءت صيغة (صوّر) في مجال تحسين الشيء وتجميله، وأفادت التعدية ، وفيما يأتي التوضيح :

"الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول ومنها صِورَ يَصْور إذا مال، والصّورة صُورة كلِّ مخلوق والجمع صُوَر، وهي هيئة خِلقته، والله تعالى البارىء المصوِّر "[1]

الصورة : ما ينتقش به الأعيان، وقد جعل الراغب للصورة ضربين:

الأول : محسوس يدركه الخاصّة والعامّة بالمعاينة، والثاني: معقول ليدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص بها الإنسان في العقل والرؤية، والمعاني التي خُصّ بها الإنسان بالبصر والبصيرة، وبها فضله على كثير من خلقه .[2]

وعبّر الطوسي عن التصوير بأنه " جعل الشيء على صورة لم يكن عليها من قبل "[3]

وردت صيغة (صوّر) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ **[غافر:64]**

يقول الطبري: " صوّركم أي خلقكم على أحسن خلق"[4]

ويبين الألوسي الهيئة التي يكون عليها التصوير يقول:" خلق كلا منكم منتصب القامة بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتخطيطات، مستعدا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات "[5]

وصوركم : صيّركم وجعلكم بالصورة التي أنتم عليها، فالصورة أراد بها ما خُصّ الإنسان بها من الهيئة المدرَكة بالبصر والبصيرة، وبها فضله على كثير من خلقه .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة صور.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة صور.

[3] الطوسي : التبيان في تفسير القرآن، ج2، ص393.

[4] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص410.

[5] . الألوسي : روح المعاني ،ج24، ص89.

"وعبّر عن هذا الخلق بفعل (صوركم) لأن التصوير خلق على صورة مُرادة تشعر بالعناية، لذلك عُدّل في جانب خلق الإنسان عن فعل الجعل إلى فعل التصوير".[1]

وتحسين صوركم نعمة مميزة تصلح أن تكون وحدها موضعا للفضل،وتحسين الصورة في أمور كثيرة وعلى رأسها العقل والفكر والنظر والاختيار، لأن هذه النعم إذا أهملها الإنسان صار كالأنعام بل أضلّ، وخلق الإنسان بهذه الخصوصية يتطلب منه التوجه لله بالشكر والعرفان لا بالجحود والكفر.

والتضعيف أفاد التعدية إلى مفعول هو الكاف.

خفّف

وردت صيغة (خفف) في مجال السكينة والرفق، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

"الخاء والفاء أصل واحد، وهو شيء يخالف الثِّقل والرزانة، يُقال خفَّ الشيء يَخفُّ خِفّة، وخفّ القوم: ارتحلوا"[2]، وخففّته: جعلته خفيفا، والتخفيف ضد التثقيل.[3]

---

[1] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص191

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة خفف.

[3] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة خفف.

وردت صيغة (خفّف) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ**﴾**[غافر :49]**

يقول الطبري: التخفيف قدر يوم واحد من أيام الدنيا (من العذاب) الذي نحن فيه [1]، وليس قولهم ادعوا لرجاء المنفعة، ولكن للدلالة على الخيبة[2].

ادعوا ربكم يخفف عنا يوما: أي مقدار يوم من أيام الدنيا من العذاب أي شيئا من العذاب، فمفعول (يخفف) محذوف، والتقدير شيئا.

(ومن) تحتمل البيان والتبعيض، ويجوز أن يكون المفعول (يوما) بحذف المضاف نحو ألم يوم (ومن العذاب) بيانه، والمراد يدفع عنا يوما من أيام العذاب[3]

"وضمن يخفف معنى ينقص فنصب يوما، أو هو على تقدير مضاف، أي عذاب يوم، أي مقدار يوم، وانتصب يوما على مفعول به للفعل يخفف" [4].

واليوم كناية عن القلة، أي يخفف عنا ولو زمنا قليلا، وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار في طلب التخفيف .

والتخفيف اقتصر على يوم من العذاب، فهم لم يطلبوا تخفيف العذاب، ولم يطلبوا أن يستريحوا منه، وإنما طلبوا تقليله وجعله خفيفا عليهم .

---

[1] . الطبري : جامع البيان ،ج21، ص400.

[2] . الرازي : التفسير الكبير،ج14، ص65.

[3] .انظر : الألوسي : روح المعاني، ج24، ص76.

[4] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير،ج25، ص165

فضّل

وردت صيغة (فضّل) في مجال التشريف بالمكانة والمنزلة، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

" الفاء والضاد واللام أصل يدلّ على زيادة في شيء من ذلك: الفَضل الزيادة والخير، والإفضال : الإحسان[1]"

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة فضل.

الفضل : الزيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان: محمود كفضل العلم والحِلْم، ومذموم: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، والفضل في المحمود أكثر استعمالا، والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض [1].

"وفضّلته على الناس تفضيلا، إذا صيّرته كذلك "[2].

لم تَرِد في الحواميم صيغة (فَضَلَ) والتي تعني تمكّن، رغم ورود المصدر منها بنفس المعنى، أي المُكْنة، ووردت صيغة (فضّل) مرة واحدة في الحواميم بصيغة الماضي وأفادت التعدية في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ **[الجاثية :16]**

وفسّر الزمخشري قوله تعالى:"وفضّلناهم على العالمين "حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم[3]، ويرى الألوسي "أنّ تفضيلهم كان من بعض الوجوه لا من كلّها"[4].

والتفضيل يأتي من باب التشريف بالمكانة والمنزلة، وخصهم بأمور دون غيرهم من الناس.

وكان تفضيلهم على العالمين بأن جمع الله لهم بين استقامة الدين والخلق وبين حكم أنفسهم بأنفسهم، وبث أصول العدل فيهم على أهل زمانهم [5].

والفضل الزيادة في الخير، وهذا التفضيل يستوجب الشكر من بني إسرائيل، وورود (فضل) بصيغة الماضي يدل على أن التفضيل حصل وتحقق، وإسناد الفعل (فضل) إلى ضمير

---

[1] . انظر : الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة فضل.

[2] . أحلام حميد : صيغة فعّل في القرآن، ص234، عن الصحاح، ج5، ص1791

[3] الزمخشري : الكشاف، ج5، ص486

[4] . الألوسي : روح المعاني، ج25، ص153.

[5] . انظر: محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص345.

العظمة فيه تكريم من نوع آخر، لأنّ الله لم يذكر بنعمه، وإنما ذكّر أنه بعظمته وجلاله هو الذي أعطى، وهو الذي رزق، ولم يكلف ملكا بالقيام بذلك، وهذا من باب التشريف والمكانة.

فوّض

وردت صيغة (فوّض) في الحواميم في مجال الرجوع، وأفاد التعدية، وفيما يأتي التوضيح:

"الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدلّ على اتّكال في الأمر على آخر وردِّه عليه ، من ذلك فوّض إليه أمره، إذا ردّه"[1] والتفويض: تصيير أمر إلى آخر بحيث يجعله متوليا، وصاحب اختيار مطلق فيه، يفعل ما يختار". [2]

ورد الفعل (فوّض) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى :﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ **[غافر:44]**

---

[1] .ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة فوض.

[2] . الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة فوض.

وأفوض أمري إلى الله: وأسلم أمري إلى الله، وأجعله إليه وأتوكل عليه، فإنه الكافي من توكل عليه [1]، "ثم يذكر ما يوجب هذا التفويض، وهو كونه تعالى بصيرا بأحوال العباد وبمقادير حاجاتهم "[2]، "والعلّة من التفويض العصمة من كلّ سوء"[3]

والخطاب من الرجل الصالح المؤمن الذي برز من حاشية فرعون يدعو قومه إلى الإيمان بالله، فلم يسمعوه، بل غضب منه فرعون، فما كان منه إلا أن سلّم أمره لله .

والفعل المضارع يدل على الاستمرار والتجدد، وتشديد عين الفعل تدل على التحويل، أي حوّل أمره لله .

وعبارة أفوض بالغة السخاء، وبالغة الدلالة على صدق الرجوع عند الأمر الصعب إلى الله عزّ وجل، وأنّه هو الكافي، فهو يجزي كل فاعل بما فعل .

مكّن

وردت صيغة (مكّن) في مجال التشريف بالمكانة والمنزلة، وأفادت التعدية .

"الميم والكاف والنون أصل واحد والمكْن بيضُ الضبِّ، والمَكُنات أوكار الطيور"[4] والتمكين هو اجتماع جسمين حاوٍ ومحوي، ويقال: مكّنته ومكّنت له فتمكن، والدلالة المعنويّة (لمكّن)

---

[1]. الطبري : جامع البيان، ج25، ص394.

[2] . أبو حيان : البحر المحيط، ج7، ص468.

[3] . الألوسي : روح المعاني، ج24، ص66.

[4] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة مكن.

المنزلة والمكانة، أي جعلته ذا مكانة ومنزلة .[1] وردت صيغة (مكّن) مرّة واحدة في الحواميم في باب التشريف في المكانة والمنزلة في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحقاف :26]

ارتبط التمكين في الآية الكريمة برفع المنزلة والمكانة من خلال كثرة الأموال، والصحة في الأبدان، وهذا ما أشار إليه الطبري يقول:

"ولقد مكّنا قوم عاد، الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا، وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منهم من كثرة الأموال، وبسطة الأجسام، وشدة الأبدان[2]" فالتمكين: إعطاء المَكِنة بفتح الميم وكسر الكاف، وهي القدرة والقوة، ومعنى مكناهم جعلناهم متمكنين، ومكّن وتمكن من المكان، لأنّ المكان محيط بما هو فيه ومتمكن منه، والتمكين في الأرض معناه الغلبة عليها [3]، يقول الرازي: المكنة "البسطة في الأجسام والسعة في الأموال، والاستظهار بأسباب الدنيا"[4]

(ومكّناهم) جاءت في الآية الكريمة ضمن الدلالة المعنويّة في مجال تشريف قوم عاد ورفع منزلتهم، من خلال إعطائهم القوة والسيادة والمال، والماضي في صيغة (مكّن) تدلّ على التحقق والتأكيد في التمكين، والتمكين يحمل دلالة الجعل والتعدية، أي جعلته ذا مكانة.

---

[1] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة مكن.

[2] الطبري : جامع البيان، ج22، ص131.

[3] . محمد أبو موسى : آل حم الأحقاف، الجاثية، ص522.

[4] . الرازي : التفسير الكبير ،ج12، ص131

نجّى

وردت صيغة (نجّى) في مجال تخليص الشيء، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح :

" النون والجيم والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر وإخفاء [1] أصل النجاة : الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان، وأنجيته ونجّيته"[2]، وذكر الطوسي "أن النجاة هي السلامة من الهلاك، وذهب إلى أنّه إذا نقلت الفعل حسُن أن تنقله بالهمزة فتقول أنجيته، ويجوز أن تنقله بتضعيف العين فتقول: نجّيته"[3]، والمقصود بالنقل هنا التعدية .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة نجي.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة نجي.

[3] الطوسي : التبيان في تفسير القرآن، ج6، ص13.

وردت صيغة (نجّى) بمعنى الخلاص من عذاب الدنيا في الحواميم في موضعين :

ففي قوله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ **[فصلت : 18]**

بمعنى "نجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون يعني صالحا ومن آمن به : أي ميزناهم عن الكفار، فلم يحل بهم ما حل بالكفار، وهكذا يامحمد، نفعل بمؤمني قومك وكفارهم "[1].

وبما أنّ النجاة تُقال لمن شارف على الهلاك، أو كاد يهلك تتدخل مشيئة الخالق (ونجينا) حيث أُسند الفعل (نجى) إلى ضمير العظمة، وأنه سبحانه بجلاله وعظمته مدّ يده إليهم ونجّاهم، وهذا تكريم لهم .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ **[الدخان :30]**

بمعنى جعلنا بني إسرائيل ينجون من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به، وكان هذا العذاب يذلّ ويُهين.[2] يقول محمد بن عاشور: "تقدير الآية أغرقناهم ونجينا بني إسرائيل، فكان البحر هلاكا لقوم، وإنجاء لآخرين" [3].

ونجينا : فعل وفاعل، وبني إسرائيل مفعول به، ومن العذاب متعلقان بنجينا[4]

فالنجاة ارتبطت بالخلاص سواء من عذاب فرعون، أو الخلاص من البحر والغرق فيه أو الخلاص من العذاب .

---

[1] . القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص312.

[2] انظر :الطبري : جامع البيان، ج22، ص36

[3] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير،ج26، ص305.

[4] .انظر : محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه،ج9، ص130.

نزّل

وردت صيغة (نزّل) في مجال الهبوط من أعلى والتدرج ، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح:

" النون والزاي واللام كلمة تدلُّ على هبوط شيء ووقوعه "[1]. "والتنزيل أيضا الترتيب، والتّنزُّل النزول في مهلة "[2].

والفرق بين الإنزال والتنزيل: "أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقا، ومرّة بعد أخرى، والإنزال عام، فالإنزال أعم من التنزيل"[3]. وجاء في الفروق اللغويّة :" الإنزال دفعي، والتنزيل للتدريج"[4]

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة نزل.

[2] . الرازي : مختار الصحاح، ص273.

[3] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة نزل.

[4] . أبو هلال العسكري : الفروق اللغويّة، ج1، ص79.

كما فرق الشريف الجرجاني بين الإنزال والتنزيل بقوله: (الإنزال يستعمل في الوقعة، والتنزيل في التدريج)[1]

والإنزال مصدر (أنزل)، أمّا التنزيل فهو مصدر الفعل (نزّل)، وقد استعمل القرآن هاتين الصيغتين في سياق الآيات الملائمة لكل صيغة.

ورد الفعل (نزّل) للدلالة على تنزيل عدة أمور، وفيما يأتي التوضيح:

وردت صيغة (نزّل) في الحواميم في أربعة مواضع، بصيغة الماضي، والمضارع، والماضي المبني للمجهول. ففي قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ **[الزخرف: 31]**

ورد الفعل (نزّل) للدلالة على تنزيل القرآن الكريم، وقد ذكرت سابقا أن التنزيل يختص بالموضع، والإنزال عام

قال المشركون بالله من قريش عندما جاءهم القرآن من عند الله : هذا سحر، فإن كان حقّا فهلا أُنزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف [2].

وجاء التعبير من خلال (صيغة فعّل) للدلالة على شدة استهزائهم وتهكمهم، وتنزيل القرآن يحمل دلالة التدرج، وصياغة الفعل (نزّل) للمجهول لأن الفاعل هو الله ولأنه معلوم ولا حاجة لذكره، والتركيز على حدث التنزيل لأهميته، والتضعيف يحمل دلالة التكرار والتدرج في هذا الهبوط .

---

[1] .الجرجاني : التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص42

[2]. انظر : الطبري : جامع البيان، ج21، ص592.

و(لولا) دخلت على فعل لايمكن وقوعه، وجملة (لولا نزّل ...) صادرة عن عناد وحيرة، وإحساس دفين بأن الذي جاءهم هو الحق.

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ**﴾ **[غافر: 13]**

ورد الفعل (نزّل) للتعبير عن نزول الماء من السماء، وقد مرّ سابقا أن التشديد يفيد التدرّج والتكثير، كما جاء الفعل الذي يعبر عن نزول المطر بصيغة المضارع ، لما تحمله دلالة المضارعة من الاستمرارية.

يقول الطبري: "ينزل لكم من السماء مطرا، بإدرار الغيث الذي يُخرج به أقواتكم من الأرض، وغذاء لأنعامكم [1]

وورود الفعل بصيغة المضارع يعبر عن الاستمرارية في نزول المطر، وعلى التجدد في هذا النزول، وتنزيل الرزق من السماء هو نزول المطر لأنّ المطر سبب في الرزق [2].

"وعُدي الفعل (ينزّل) إلى ضمير المخاطبين وهم المؤمنون، لأنهم انتفعوا بالآيات فآمنوا، وجعل غيرهم بمنزلة غير المقصودين بالآيات لأنهم لم ينتفعوا بها "[3].

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى :27]

---

[1] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص363.

[2] .انظر : الشوكاني : فتح القدير ، ج4، ص484.

[3] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص103

يقول الزمخشري: "يعرف ما يؤول إليه حالهم فيقدر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب ، فيفقر ويغني، ويمنع ويعطي"[1]، "والحكمة من تنزيل الأرزاق بقدر هو العلم بالمصلحة"[2]، والمقصود بقوله : "ينزّل بقدر" يقدر لهم ما هو أصلح لهم[3].

"إطلاق فعل التنزيل على إعطاء الرزق في قوله (ينزل بقدر) استعارة لأنه عطاء من رفيع الشأن، فشبهه بالنازل من علو" [4]

وكلمة (ينزّل) فيها معنى أن رزقكم في السماء، وأنه ينزل عليكم من علوّ من عند خالقكم، وعلياؤه سبحانه علياء مكانة، وليست علياء مكان، ثم في كلمة (ينزّل) تهيئة خفية للآية التالية من سورة الشورى ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾ وربط بين تنزل الرزق، وتنزّل الغيث[5].

والخلاصة (ينزّل) في الآية الكريمة لم تأت بمعنى النزول الحقيقي، فالرزق في السماء وينزل على الإنسان حسب الكيفيّة التي يراها الخالق مناسبة، وحسب التقدير الصحيح.

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى : 28]

وهو الذي ينزل الغيث، "أي المطر الذي يغيثهم من الجدب، ولذلك خصّ بالنافع منه فلا يقال غيث لكل مطر"[6].

---

[1] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص409.

[2] . الشنقيطي : أضواء البيان ، ج7، ص73.

[3] . أبو حيان : البحر المحيط، ج5، ص519.

[4] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص94

[5] .انظر : محمد أبو موسى : آل حم، الشورى، ص150.

[6] .الألوسي : روح المعاني،ج25،ص40.

تنزيل الغيث تحمل دلالة التدرج، والهبوط من أعلى وتصييره بطريق معينة تساعد في هبوطه، وتحمل دلالة الاستمرارية في الهبوط .

وكلمة (الغيث) لا يمكن أن توضع مكانها كلمة مطر، لأنّ كلمة(قنطوا) مرتبطة بالغيث، والغيث من (الغوث)، والقنوط أحرج اللحظات التي تحتاج إلى الغوث، والقنوط معناه اليأس من المطر [1].

تكررت صيغة (تنزيل) في الحواميم في مطالع أربع سور، وجميعها ارتبطت بتنزيل القرآن، واستعمال المصدر كان يحمل دلالة الثبات والتوكيد، فهذا الكتاب من عند الله ولا مجال للتشكيك في ذلك .

ففي قوله تعالى: ﴿**تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [فصلت :2]

وقيل:التنزيل هنا بمعنى المنزل، والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور [2]، وأنا أرى احتمالية أن تكون لفظة (تنزيل) مصدرا واردة، واحتمالية أن تكون اسم مفعول واردة .

يقول الزمخشري في إعراب تنزيل "إن جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ، وتنزيل خبره، وإن جعلتها تعديدا للحروف، كانت تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف، وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر [3].

والذين يقولون أن حم اسم لسورة يقولون أنه مبتدأ، وخبره تنزيل الكتاب، وهو إخبار بالمصدر، والسورة منزلة، وليست تنزيلا، فالمصدر هنا بمعنى اسم المفعول كما ذكر الرازي

---

[1] . محمد أبو موسى : آل حم، ص152.

[2] . الرازي : التفسير الكبير، ج15، ص82

[3] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص366

سابقا، والإخبار عن السورة المسماة حم جهير بالتحدي، وهذا التحدي لا يمكن أن يكون إلا من صنيع إله البشر، وليس من صنيع البشر .

وقوله تعالى :﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾**[غافر :2]**

والتنزيل هنا من الله العزيز العليم، فغايرت فصلت في شيء ووافقتها في شيء آخر، وما وافقتها فيه هو كلمة (تنزيل)، وهي تشير بعد ذلك إلى مصدر هذا الوحي، وتفاصيل كل سورة يرتبط ارتباطا وثيقا بمطلعها .

بينما تكرر نفس المطلع في سورتي الجاثية والأحقاف في قوله تعالى : ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾**[الجاثية :2]**

وقوله تعالى :﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[الأحقاف :2]

ويؤكد محمد بن عاشور أن تنزيل مصدر مراد به معناه المصدري، لا معنى المفعول، لأنّه أضيف إلى الكتاب، وأصل الإضافة أن لا تكون بيانيّة [1].

والملاحظ في كلمة (تنزيل) الواردة في الحواميم أن المصدر يحمل دلالة الثبات والتوكيد، والثبات يأتي من كون الجملة اسميّة، وسبق وذكرت أنّ الفعل نزّل يحمل معنى المبالغة والتكثير، فجاء المصدر من هذا الفعل يحمل نفس المعنى، مع التركيز على فكرة التدرج، ومعلوم أنّ القرآن كان نزوله منجما حسب طبيعة الحوادث التي كان يعالجها .

أيضا مصدر تنزيل يحمل دلالة التكثير، فالمنزّل كثير لا في ألفاظه، وإنما بما تعالجه هذه الألفاظ من مواضيع، ولا يتعارض معنى التكثير مع نزول القرآن منجما، لأنّ الكثرة مرتبطة

[1] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج24، ص314.

بكلّ منجم منه، وهذا ما دللّ علية أبو حيان في قوله : (فصّلت آياته) أي فصلت في التنزيل، بمعنى لم تنزل دفعة واحدة [1]

وملخص القول أنّ جملة التنزيل في آل حم تختلف عن جملة التنزيل في بقية الكتاب، كونها تحمل معنى متقارباً، وهذا التقارب يدخل في باب تقارب آل حم وأنها عائلة واحدة.

ومراجع الاختلاف في جملة التنزيل هو الخبر، لأنّ المسند إليه المقصود في الحكم واحد وهو (تنزيل)، وأن الإخبار عن هذا التنزيل هو موضع الاختلاف الذي يرتبط بالسورة .

[1] .أبو حيان : البحر المحيط، ج7، ص480

يسّر

وردت صيغة (يسّر) في مجال استقامة الشيء واعتداله، وأفادت التعدية، وفيما يأتي التوضيح:

"الياء والسين والراء أصلان يدلّ أحدهما على انفتاح شيء وخفّته، والآخر على عُضوٍ من الأعضاء، ويقال رجل يَسْرٌ ويَسَر، أي حسَن الانقياد"[1] الأصل الواحد في المادة هو سهولة في سعة، ويقابلها العُسر، يسّرته: سهلته وهيأته .[2]

وردت صيغة (يسّر) في الحواميم في موضع واحد، في باب نزول القرآن على الرسول باللسان العربي .

ففي قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾**[الدخان :58]**

يقول القرطبي: "سهّلناه وجعلناه بلغتك، حيث أنزلناه عربيا بلسانك ولسان قومك" [3]

ويبين الزمخشري العلّة من كونه بلسانك يقول :"سهلناه، حيث أنزلناه عربيا بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا" [4]

"وهذا يدلّ على أن الله أراد من الكل الإيمان والمعرفة، وأنه ما أراد من أحد الكفر "[5]

وإضافة اللسان العربي إليه (صلى الله عليه وسلم) في مقام التيسير يعني إكرامه، وأنّه عند ربه بمكان، وأن الله يسّر كلامه المنزل بلسانه، مع العلم أن هذا الكتاب منزل إلى الناس كافّة، ولم يخص الله به قوما، ويدلّ على فصاحة الرسول وفصاحة قومه[1] .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة يسر.

[2] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة يسر.

[3] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص145

[4] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص479.

[5] الرازي : التفسير الكبير، ج13، ص218.

والفعل يسّر فعل متعدّ ويسّرناه: فعل وفاعل ومفعول به ، وبلسانك متعلقان بيسرناه[2]

وشيء آخر يجب أن يذكر، وهو أن الله وصف اللسان العربي بالإبانة في غير موضع كقوله تعالى :﴿**وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [النحل :103] لأن اللغات لم توجد إلا للإبانة، وهذا اللسان العربي فيه شيء زائد من الإبانة، وهذا يعود إلى خصوصية اللسان العربي وما فيه من الدقائق والطاقات وطرائق التعبير، التي تجعله يتميز عن باقي اللغات.

---

[1] .انظر : محمد أبو موسى : آل حم، الدخان، ص696.

[2] . انظر : محيي الدين درويش : إعراب القرآن وبيانه ،ج9، ص137.

المبحث الثاني: فعّل التي تفيد المبالغة والتكثير والمجالات الواردة فيها.

المبالغة والتكثير:

كَثُر استعمال (فعّل) في الدلالة على التكثير، يقول سيبويه:" نقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسّرته وقطّعته"[1].

والتكثير يكون في اللازم، ويكون في المتعدي، ويشير إلى ذلك صاحب شرح الشافية في قوله: "والتكثير يكون في المتعدي كما في غلّق وقطّع، ويكون في اللازم كما في حوّل وطوّف[2]

والتكثير يكون إما في الفعل نحو قولك": جوّلت وطوّفت "أي أكثرت الطواف والجولان، وإما في الفاعل، نحو: موّتت الإبل وبرّكت: أي كثر الميت منها والبارك.

وإما في المفعول نحو" : غلقتُ الأبواب، أي أغلقتُ أبواباً كثيرة[3]

وربط ابن جني في كتابه الخصائص بين صيغة فعّل ودلالته على التكثير، يقول: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في البناء دليلا على تكرير الفعل، فقالوا كسّر، قطّع، وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابله قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء، وذلك لأنها واسطة لهما"[4].

---

[1]. سيبويه : الكتاب،ج4،ص56.

[2]. انظر : الأسترأباذي:شرح الشافية،ص93.

[3]. انظر : محمد محيي الدين: دروس التصريف،ص73.

[4]. ابن جني: الخصائص،ج2،ص155.

بشّر

الفعل (بشّر) ورد في مجال تحسين الشيء وتجميله، وأفاد المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح :

"الباء والشين والراء أصل واحد، وهو ظهور الشيء مع حُسْن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، وبشّرت فلانا، ويكون ذلك بالخير، وأبشرت الأرض إذا أخرجت نباتها"[1]، والبشير الحسن الوجه، والتبشير: هو إيصال الانبساط والطلاقة إلى الغير، والبُشرى: اسم لما بُشرت به، والتبشير يوجب الانبساط والفرح بخلاف الإنذار وهو تخويف العباد .[2]

وردت صيغة (بشّر) في الحواميم في ثلاثة مواضع، ففي قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ **[الشورى :23]**

قرأ نافع وعاصم وابن عامر ويعقوب وخلف (يُبَشِّر)، وهو من بَشَّره: إذا أخبره بحادث يسرّه . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (يَبْشُر) يقال: بشرت الرجل بتخفيف الشين أبشره من باب نصر : إذا أغبطه بحادث يسرّه[3].

يقول القرطبي:" يُبشِّر من بشّره، وفيه حذف، أي: يبشر الله به عباده المؤمنين ليتعجلوا السرور ويزدادوا منه ويجّدوا في الطاعة "[4].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة بشر.

[2] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة بشر.

[3] . أبو علي الفارسي : الحجّة في القراءات السبعة ، ج2، ص275، الزمخشري : الكشاف، ج5، ص405، محمد بن عاشور : التحرير والتنوير ، ج26، ص81.

[4].القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص21

فالتبشير هنا من باب التبشير بالفوز الذي ينتظر المؤمنين، وجاءت صيغة بشّر من باب تحسين الشيء وتجميله، وهذا يتمثل في تجميل وتحسين المصير الذي ينتظر الذين آمنوا وعملوا الصالحات من النعيم .

وفي قوله تعالى: ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ **[الجاثية :8]**

والبشارة في الأصل الخبر المغيِّر للبشرة خيرا كان أو شرا، وخصّها العرف بالخبر السار فإن أريد المعنى العرفي فهو استعارة تهكمية [1].

والتبشير هنا بالعذاب، وتفسير ذلك: أي أنذرهم، استعيرت البشارة وهي في الإخبار عما يسر للإنذار الذي هو ضده، بإدخاله في جنسه على سبيل التهكم والاستهزاء .

يقول محمد بن عاشور: "استعمال البشارة إعلام بحصول أمر مسر، وفي هذه الآية جاء للتهكم .[2]

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ"**﴾ **[الزخرف : 17]**

يقول الألوسي: "أصل البشارة الإخبار بما يسرّ، ولكن لمّا كانت ولادة الأنثى تسوؤهم، حملت على مطلق الإخبار، وقيل بشارة باعتبار الولادة بغض النظر عن النتيجة فرحا أم حزنا".[3]

---

[1] .الألوسي : روح المعاني، ج25، ص143.

[2] محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص178.

[3] . الألوسي : روح المعاني، ج14، ص169.

"إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله" .[1]

واستعمال البشارة تهكم بهم، كقوله في الآية السابقة "فبشرهم بعذاب أليم"، لأنّ البشارة إعلام بحدوث أمر مسرّ، وبني الفعل للمجهول لعدم تعلق غرض بذكر الفاعل .

والخلاصة : ارتبطت البشارة في الآيات السابقة بتحسين الشيء وتجميله، والبشارة في غير ذلك من الأمور السيئة جاء من باب التهكم، وبَشَرْتُهُ عام، وبشُّرته تحمل دلالة التكثير والمبالغة.

[1] . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج7، ص223

بلّغ

وردت صيغة (بلّغ) في مجال الإيصال، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح: "الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء ، تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه، وبلغ الشيء يبلُغُ بُلوغا وصل وانتهى "[1] "وبلّغته عرّفته، وأخبرته" [2]

وردت صيغة (بلّغ) مرّة واحدة في الحواميم بصيغة المضارع في قوله تعالى : ﴿**قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾**[الأحقاف :23]**

الهدف من وجودي أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي، ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين لا مقترحين، ولا سائلين غير ما أذن لهم في.[3] والتبليغ هنا لدين الله تعالى، بما يتضمن نزول العذاب بهم إن لم ينتهوا.

ومعنى (وأبلغكم ما أرسلت به): أنه بعث مبلّغا أمر الله وإنذاره، ولم يُبْعث للإعلام بوقت حلول العذاب.[4]

وجملة (وأبلغكم ما أُرسلت به) تبرئة منه عليه السلام مما نسبوه إليه، وهو القدرة على أن يأتيهم بالعذاب، فما أنا إلا مبلغ، وليس عندي إلا هذا، ولا أملك من أمر الله شيئا، اقتصر التبليغ على إيصال الرسالة كما وصلته دون زيادة أو نقصان .

وردت في الحواميم صيغة (بَلَغ) المجردة في قوله تعالى: " **بَلَغَ أ شُدَّه وبلغ َ أربعين سنة**"

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة بلغ.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة بلغ.

[3]. انظر : الزمخشري : الكشاف، ج5، ص505

[4] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص48

[الأحقاف : 15]، وجاءت بمعنى الوصول والانتهاء، بينما بلَّغتة الوارد في الآية الكريمة موضوع الدراسة جاءت بمعنى الإيصال مع شيء من المبالغة والتكثير.

بيّن

جاءت صيغة (بيّن) في مجال الكشف، وإبراز الشيء، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح :

" الباء والياء والنون أصل واحد وهو بعدُ الشيء وانكشافه، وبان الشيء اتّضح فهو بيّن"[1]، والمعنى الحقيقي فيها هو الانكشاف والوضوح بعد الإبهام، بواسطة التفريق والفصل، يقال استخرجته فتبيّن، وبيّن الشيء صار واضحا .[2]

وردت صيغة (بيّن) مرة واحدة في الحواميم في تبيان ما اختلف اليهود فيه في التوراة في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ **[الزخرف : 63]**

يقول الطبري: "ولأبين لكم معشر بني إسرائيل بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة" [3] وهذا يعني وجود اختلاف بين قوم موسى في الأمور التي كُلّفوا بها، فجاء عيس ليبين لهم الحقّ في هذه المسائل.

"والحكمة معناها أصول الدين، وبعض الذي يختلفون فيه معناه فروع الدين "[4].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة بين.

[2] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة بين .

[3] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص635.

[4] . الرازي : التفسير الكبير،ج14، ص192.

"والتبيين: تجلية المعاني الخفيّة لغموض أو سوء تأويل، والمراد ما بيّنه عيسى في الإنجيل"[1].

وبيان ما اختلفوا فيه وتوضيحه يعني إنهاء ما بينهم من خلاف، ومعروف أنّ كل رسل الله من بني إسرائيل ومن غيرهم جاؤوا بالحكمة، وبيان ما اختلف فيه الناس .

والخلاصة: بانَ وبيان: الكشف عن الشيء وإظهاره، وبيّن كما وردت في الآية الكريمة موضوع الدراسة فيها مبالغة وتكثير في تجلية المعاني الخفيّة، والكشف عنها وإظهارها.

دمّر

وردت صيغة (دمّر) في مجال الشدّة والقوّة، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح:

[1] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص24

" الدال والميم والراء أصل واحد يدلّ على الدخول في البيت وغيره، يُقال : دَمَر الرجل بيته إذا دخله [1]، والدمار: الهلاك، ويقال دمّره تدميرا ودمّر عليه بمعنى واحد[2]

وردت صيغة (دمّر) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ **[الأحقاف : 25]**

والمعنى: "تدمر كل شيء، وتهلك من نفوس عاد وأموالهم الكثير، فعبر عن الكثرة بالكلية "[3].

يقول محمد بن عاشور: "التدمير: الإهلاك، والمعنى تدمر ما من شأنه أن تمر عنه الريح من الإنسان والحيوان والديار"[4] وصيغة المضارع للدلالة على استمرارية الريح، والتضعيف يدل على قوّتها، وعظمة التدمير .

وجملة (تدمر كل شيء) وصفا للريح، وصيغة (تدمّر) تدل على الهلاك، واستخدام المضارع فيه استحضار للصورة القديمة التي لم نشهدها، وكأنك ترى الريح وهي تدمر كل شيء على أرض عاد "والفعل (دمّر) لم يأت إلا في سياق هلاك الأمم التي عاندت النبوات، وكذّبت أنبياء الله وهي تعلم أنها كاذبة" [5].

صرّف

وردت صيغة (صرّف) في مجال التحويل والتغيير، وفيما يأتي التوضيح :

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة دمر.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة دمر.

[3] . الزمخشري :الكشاف،ج5، ص506.

[4] محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج27، ص50

[5] . محمد أبو موسى : آل حم، الجاثية والأحقاف، ص513.

"الصاد والراء والفاء يدلُّ على رجْع الشيء، من ذلك صَرفت القوم صَرفا وانصرفوا، إذا رجَعْتَهم فَرَجعوا" [1]والتصريف كالصرف إلا في التكثير، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة، ومن أمر إلى أمر. [2]

ورد الفعل (صرّف) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ **[الأحقاف :27]**

يقول الألوسي: "صرفنا الآيات كررناها"[3]، ويرى الرازي أنّ "صرفناها بمعنى بيّناها لهم"[4]

جاءت صيغة صرّف في الآية الكريمة من باب الوعظ والمراد وعظناهم بأنواع العظات وبينا لهم، كما يرى بعض المفسرين أنّ تصريف الآيات يرتبط بتنويعها.

يقول محمد بن عاشور : "وتصريف الآيات: تنويعها باعتبار ما تدلّ عليه من الغرض المقصود منها وهو الإقلاع عن الشرك وتكذيب الرسل، ومعنى تنويع الآيات أنها تارة تكون بالحجة والمجادلة النظرية، وتارة بالتهديد على الفعل، وأخرى بالوعيد، وتارة بالتذكير بالنعم وشكرها [5]".

إذن صرّف تدل على التحويل والتغيير من حالة إلى أخرى حسب ما تقتضيه الحال، وكنّى به في الآية عن التبيين والتوضيح، لأنّ تعدد الأدلة وتنوعها يزيد المقصود وضوحا.

ومن تصريف الآيات اختلاف الليل والنهار، و تصريف الرياح، و الجواري المنشآت في البحر كالأعلام وغيرها من الآيات التي لا تعدّ ولا تحصى، وتدلّ على وحدانية الله .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة صرف.

[2] .الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة صرف.

[3] . الألوسي : روح المعاني ، ج26، ص39.

[4] . الرازي : التفسير الكبير ،ج14، ص27.

[5] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج27 ، ص55

يقول محمد أبو موسى: "لو جعلت تصريف آيات الله عنوانا لكتاب، لزادت هذه الآيات عن الكتاب "[1]

والخلاصة : صَرَفه وصرّفَه تفيدان التحويل والتغيير من حال إلى حال، إلا أنّ (صرّف) تفيد شيئا من المبالغة والتكثير.

ورد المصدر (تصريف) مرّة واحدة في الحواميم، في قوله تعالى: ﴿**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية :5]**

وجاءت تصريف تحمل أكثر من معنى، "فقد يكون معناها تصريف الرياح شمالا وجنوبا، وشرقا وغربا، وقد يكون تصريفها بالرحمة أحيانا وبالعذاب أحيانا أخرى" [2].

وأيّا كان المعنى، فالتصريف يرتبط بمشيئة الله، فإن شاء جعلها رحمة، وإن شاء جعلها عذابا، وتصريف الريح تشمل أمورا وتفاصيل كثيرة منها: تغيير في اتجاهها وسرعتها وطبيعتها على وجه التكثير والسرعة، ويترتب على المصدر (تصريف) آيات كثيرة كتسيير السفن وغيرها، كما أنّ المصدر تصريف يدل على حدث التصريف، وهذا يعطي الأهميّة للمصدر، بينما الفعل صرّف التركيز فيها يكون على فاعل التصريف .

فصّل

[1] . محمد أبو موسى : آل حم الأحقاف، ص539

[2] . الطبري : جامع البيان،ج22، ص62.

وردت صيغة (فصّل) في مجال الكشف وإبراز الشيء، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح:

"الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته، يُقال: فَصَلْت الشيء فَصْلا، والمِفْصَل: اللسان، لأنّ به تُفصل الأمور وتُمَيَّز" [1]، والتفصيل: التبيين [2].

وردت صيغة (فصّل) في الحواميم في موضعين في قوله تعالى: ﴿**كِتاب فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ **[فصلت :3]**

و(فصلت آياته): "مُيزت تفاصيل في معان مختلفة: من أحكام وأمثال ومواعظ، ووعد ووعيد، وغير ذلك" [3]. وفُصّلت آياته حسب تفسير ابن عاشور" بُيّنت، والتفصيل: التبيين والإخلاء من الالتباس"[4]، والمسوغ لحذف الفاعل في قوله – تعالى : – فُصِّلت آياته هو العلم بأن تفصيل آيات هذا القرآن لا يكون إلا من الله وحده[5].

بدأت سورة الزخرف بوصف من أنزل الكتاب، ثم انتقلت إلى وصف الكتاب فهو أولا كتاب مسطور ومحكم ثم مفصّل، والتفصيل معناه البيان والوضوح، ومما يؤكد ذلك قوله قرآنا عربيا، والعربي معناه المبين، لأنّ مادة أعرب معناها أوضح وأبان، وسمّيت العربية عربيّة لأنها أبين اللغات وأوضحها وأبلغها .

وقرئ « (فَصَلت) » بفتح الفاء والصاد مخففة: "أي فرقت بين الحق والباطل "[6].

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة فصل.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة فصل.

[3] .الزمخشري : الكشاف، ج5، ص366.

[4] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص230

[5] . الشنقيطي : أضواء البيان، ج7، ص4.

[6]. الزمخشري : الكشاف ،ج5، ص366، الألوسي : روح المعاني، ج24، ص95.

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ.....﴾ [فصلت : 44]

ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميا، لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته والمقصود هلّا بينت أدلته وما فيه من إعجاز، فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه[1] .

لولا فصّلت آياته أي: "بيّنت ولُخصت بلسان تفقهه"[2]." والعلّة من تفصيل آياته هي الفهم" [3]

وقوله (فصّلت آياته) بيان لسرّ مجيئه قرآنا عربيا، فلو جُعل قرآنا أعجميا لما آمنوا به، وسيكون هذا مبررا لعنادهم، وقد فُصّل ونزل عربيا ليكون رفضهم بدون مبرر يعتمدون عليه.

والخلاصة : فَصَل أبان، وفصّل بيّن ووضح، مع التكثير في الإبانة.

قدّر

وردت صيغة (قدّر) في مجال النعمة، وطيب الحال، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح :

"القاف والدال والراء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكُنهه ونهايته، فالقدر مبلغ كلّ شيء، يُقال: قَدْرُه كذا، أي مبْلَغُه، والقَدْر قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها"[4]، القَدْر والتقدير: تبيين كمية الشيء، وقَدَّره : أعطاه القدرة، يقال قدّرَني الله

---

[1] . انظر : الطبري : جامع البيان، ج21، ص482.

[2] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص386.

[3] . النسفي : تفسير النسفي، ج3، ص240.

[4]. ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة قدر.

على كذا وقوّاني عليه، فتقدير الأشياء على وجهين أحدهما: القُدْرة، والثاني أن يجعلها على وجه مخصوص ومِقْدَار مخصوص ودرجة مخصوصة حسبما اقتضت الحكمة.[1]

وردت صيغة (قدّر) في الحواميم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾**[فصلت :10]**

"أي قسّم أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم"[2]. يقول القرطبي: قَدَّرَ جعل لها قَدْرا أي مقدارا، والنصاب المقدار المحدود بالنوع والكمية وتقدير الأقوات أي أرزاق أهلها، وما يصلح لمعايشهم من التجارات والأشجار والمنافع في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم مع بعض ويرى الألوسي أنّ قدّرها: "أي بين كميتها وأقدارها "[3].

ويضيف محمد بن عاشور: "ومن التقدير: تقدير كل نوع بما يصلح له من الأوقات من حرّ أو برد أو اعتدال"[4]،

ويتضح من كلام المفسرين أنّ الفعل قدّر ارتبط بالتحديد والتقسيم بالنوع والكمية حسب ما يقتضيه الحال، وقدّم بارك فيها على قدّر، بمعنى أودع فيها البركة، فلا تنتهي خيراتها، ظاهرها يمدّ بالخير وباطنها، فالعطاء موجود في كل جزء منها .

وهذا ما أشار إليه البقاعي في قوله:"أي: جعلها مع البركة على مقدار لا تتعداه"[5]

أمّا جملة (قدّر فيها أقواتها) فهذا التعبير الثلاثي الموجز وراءه من الفعل والخلق ما لا يحاط ثم إن البركة فيها وتقدير الأقوات ليس في جيل واحد، وإنما في أجيال تتعاقب،وكلما جدّت

---

[1] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة قدر.

[2] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص370.

[3] . الألوسي : روح المعاني، ج24، ص101.

[4]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص244.

[5] . البقاعي : نظم الدرر،ج17، ص151.

هذه الأجيال في استغلال الأرض، أمدتهم بمزيد من الخيرات[1].وصيغة الماضي مع تضعيف العين في (قدّر) تدل على تحقيق الحدث لمنافع الناس وتأكيده، بالإضافة إلى المبالغة في الدقة، والتي لا يمكن أن يقوم بها على هذا الوجه غير الخالق .

ورد المصدر (تقدير) مرّة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾**[فصلت :12]**

والتقدير: "وضع الشيء على مقدار معين "[2].

يقول محمد أبو موسى: "تقدير هي قطب رحا هذه الفاصلة، والتقدير ظاهر في الخلق والجعل، لأنّ كلّ ذلك لا يكون إلا بتقدير، فخلق الأرض منطو على تقدير، وجعل الرواسي فيها منطو على تقدير، كما أنّ إضافة التقدير إلى العزيز، إضافة لها دلالة جليلة"[3].

والمصدر (التقدير) يدلّ على المبالغة في القدرة والعلم، والتقدير هي خبر اسم الإشارة، والخبر هو الجزء المتمم للفائدة .

وارتبط التقدير بالمصابيح التي زيّن الله بها السماء، وهذه الكواكب في مواقعها قائمة على نسب دقيقة وتقدير بالغ، وهذا التقدير لا يمكن أن يكون إلا من خالق هذا الكون العالم بكل تفاصيله صغيره وكبيره .

---

[1] . انظر : محمد أبو موسى : آل حم غافر، ص341.

[2] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص252

[3] . محمد أبو موسى : آل حم، ص351

لقّى

وردت صيغة (لقّى) في مجال المعرفة والخبرة والإدراك، وأفادت المبالغة والتكثير، وفيما يأتي التوضيح :

"اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة أحدهما يدلّ على عوَج، والآخر على توافي شيئين، والآخر على طَرْح شيء، وألقيته : نبَذْتُه "[1]و اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته، ويقال ذلك في الإدراك بالحسّ وبالبصرِ والبصيرة .[2]

وردت صيغة (لقّى) مرة واحدة في الحواميم بصيغة المضارع المبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ **[فصلت : 35]**" يقول القرطبي: "وما يلقّاها" يعني هذه الفعلة الكريمة، والخصلة الشريفة إلا الذين صبروا بكظم

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة لقي.

[2] الراغب : مفردات ألفاظ القرآن، مادة لقي.

الغيظ واحتمال الأذى، وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم أي (نصيب وافر من الخير) وقيل : الكناية في يلقاها عن الجنة، أي : "ما يلقاها إلا الصابرون"[1]

"وتكرار (ما يلقاها) تأكيدا لمدح تلك الفعلة الجميلة الجليلة"[2].

ويلقاها: يجعل لاقيا لها، وهو مستعار للسعي لتحصيلها، والإلحاح والمبالغة في ذلك .

"وجيء في (يلقاها) بالمضارع في الموضعين باعتبار أن المأمور بالدفع بالتي هي أحسن مأمور بتحصيل هذا الخلق في المستقبل" .[3]

وكلمة (يلقّاها) جاءت مبنية للمفعول، ليتركز عقل السامع على الفعل وهو التلقي، والمعنى لا يلقاها إلا الصابرون في طلبها والباحثون عنها، والآية الثانية (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) أعادت الكلام الأول، والذي اختلف هو ما بعد إلا، والمقصور عليه في الأولى هم الذين صبروا، وفي الثانية صاحب الحظ والنصيب العظيم .

---

[1] .القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص324.

[2] . الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص124.

[3] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص295

المبحث الثالث: معان أخرى أفادتها صيغة (فعّل) في الحواميم

أولا : النسبة

ثانيا :التوجه إلى المكان

ثالثا : فعّل بمعنى أفعل

رابعا : الطاعة والانقياد

خامسا : النحت

حملت صيغة (فعّل) معاني أخرى بالإضافة للمعاني السابقة، ومن هذه المعاني:

أولا : النسبة

النسبة نحو (قيّسته) و(نزّرته) و(تمّمته) أي نسبته إلى قيس ونزار وتميم [1]

وفسّقت زيدا وكذّبته: نسبت زيدا إلى الفسق والكذب، وتتضح النسبة في استخدام الفعل "نسب"[2]

ورد في الحواميم فعل واحد أفاد هذا المعنى وهو :

كذّب

ورد في الحواميم فعل واحد أفاد هذا المعنى، وفيما يأتي توضيح المعنيين اللغوي والصرفي لهذا الفعل :

" الكاف والذال والباء أصل صحيح يدلّ على خلاف الصدق، وتلخيصه أنّه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، وكذّبت فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبته: وجدته كاذبا"[3]كذّبته: نسبته إلى الكذب صادقا كان أو كاذبا .[4]

ورد الفعل (كذّب) في الحواميم في موضعين في سورة غافر .

في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾**[غافر:5]**

---

[1] . الأستراباذي : شرح الشافية، ج1، ص104.

[2]. محمد سليمان ياقوت : الصرف التعليمي، ص95

[3] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة كذب.

[4] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة كذب.

وكذبت قبلهم : "أي كذبتْ الرسل" [1]، "والأحزاب: الذين تحزبوا على الرسل، وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود[2]".

يقول محمد بن عاشور: " والمعنى: سبقتهم أمم بتكذيب الرسل كما كذبوك وجادلوا بالباطل رسلهم كما جادلك هؤلاء"[3]

ونسب الكذب إلى قوم نوح؛ لأن قوم نوح أول الأمم، وكانوا من أشرس الأمم عنادا وكفرا، وظل نوح يدعوهم ليعبدوا الله دون جدوى، وهم يضعون أصابعهم في آذانهم، لهذا نسب الكذب إلى قوم نوح أكثر من غيرهم من الأقوام الأخرى .

وقوله تعالى :﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ **[غافر: 70]**

"وحذف المفعول إشارة إلى عموم التكذيب بالكتاب أي: بسببه في جميع ما له من الشؤون التي تفوت الحصر والعظمة في كل أمر"[4] .

يقول السعدي :"بئس ما استبدلوا واختاروا لأنفسهم، بتكذيبهم بالكتاب الذي جاءهم من الله، وبما أرسل الله به رسله الذين هم خير الخلق وأصدقهم و أعظمهم عقولا" [5]

نسب إليهم الكذب؛ لأنهم كذبوا بالكتاب، ومن كذّب بحرف منه فكأنه كذّب بكلّ الكتب السماوية.

---

[1] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص262.

[2] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ، ج7، ص423.

[3] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص85.

[4] . البقاعي : نظم الدرر، ج17، ص113.

[5] . السعدي : تفسير السعدي، ج7، ص1560.

ثانيا : التوجه إلى المكان

وتجيء (فعّل) بمعنى المشي إلى المكان المشتق هو فيه، مثل: كوّف أي مشى إلى الكوفة، وغوّر: أي مشى إلى الغور[1]. ورد في الحواميم فعل واحد بهذا المعنى وهو :

ولّى

" الواو واللام والياء أصل صحيح يدلّ على قرب من ذلك الوَلْيُ : القرْب"[2] ولى تولية : هو إيقاع شيء في أمر هو وراء شيء سابق، يُقال : ولّى وجهه عنه: أي أوقع وجهه في وراء ما كان فيه وحوله عن مواجهته السابقة إلى مواجهة وراءها [3].

ولّى الشيء وتولّى : أدبر، وولّى عنه: أعرض [4]

وردت صيغة (ولّى) في الحواميم في موضعين .

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾[الأحقاف :29]

" تولى هنا بمعنى انصراف الجن إلى قومهم منذرين لهم بعد سماعهم القرآن"[5].

يقول ابن عاشور: "رجعوا إلى بني جنسهم بعد أن كانوا في حضرة النبي يستمعون القرآن، فأبلغوهم ما سمعوا من القرآن ".[6]

---

[1].الأستر أباذي : شرح الشافية ، ص96.

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ولي.

[3]. الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة ولي .

[4]. الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة ولي.

[5] . الطبري : جامع البيان ،ج22، ص140.

[6]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير،ج27، ص59

وصيغة (ولّوا) تحمل أكثر من دلالة، فيها سرعة، وفيها تقبّل لما سمعوه لذلك سارعوا إلى قومهم بإبلاغهم بما سمعوه، وكلمة منذرين حال من (ولّوا)، وهم لم يكونوا منذرين حال التولية، وإنما أنذروا قومهم لما حضروهم.

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ **[غافر: 33]**

تولية الأدبار كناية عن الانهزام.

تولوا مدبرين : "منصرفين عن موقف الحساب إلى النار"[1]، "ويكون هدف المدبر مَعْقلا يمنعه ويستره، أو فئة تحميه وتنصره "[2].

وهذه عبارة بالغة السخاء، وفيها صورة حية من التدافع والفزع والارتباك، لأنها تصف حالة من يساقون إلى النار فيسمعون زئيرها فيولون الأدبار[3].

والتولي الفرار والمدبر هو الذي يفر إلى الجهة التي جاء منها، ليجدوا الملائكة من كل الجهات ثم يعودوا إلى ما فرّوا منه، جاءت الآية الكريمة في مجازاة الله سبحانه وتعالى الكافرين النار، وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة يصوِّر جماعة من المبعوثين يحاولون الفرار ولكنّهم لا يستطيعون.

والخلاصة التولية الواردة في الآيتين الكريمتين تعني التوجه إلى مكان آخر غير المكان الأول الذي تواجدوا فيه، وهذا باعتقادي هو المعنى الصرفي المقصود.

---

[1] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص347.

[2] . البقاعي : نظم الدرر، ج17، ص63

[3] .انظر : محمد أبو موسى : آل حم، غافر، ص124

ثالثا: صيغة فعّل بمعنى أفعل

قال سيبويه "وقد يجيء فعّلت وأفعلت في معنى واحد مشتركين ومثال ذلك: خبّرت وأخبرت، سمّيت وأسميت"[1]. جاء بهذا المعنى فعل واحد وهو:

وصّى

"الواو والصاد والحرف المعتل أصل يدلّ على وصل شيء بشيء، ووصيتُ الشيء وصلتُه، والوصية من هذا القياس كأنه كلام يوصى، أي يوصل"[2]، والوصيّ من يكون متصفا بالتعهد والإيصال، والتوصية من التفعيل: يلاحظ فيه النظر إلى جهة الوقوع، ونسبة الفعل إلى المفعول به مثل وصّاكم به .[3]

وردت صيغة (وصّى) في الحواميم في موضعين، ففي قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى...**﴾

[الشورى :13]

"والتوصية : الأمر بشيء مع تحريض على إيقاعه والعمل به في كل وقت[4]"، وارتبطت الوصية في الآية الكريمة بإقامة الدين الحنيف، وطبيعة الفعل الماضي تدل على التحقيق والتأكيد .

يقول البغوي:" بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة وترك الفرقة والمخالفة" [5].

---

[1]. سيبويه : الكتاب ، ج4، ص62.

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة وصي.

[3] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة وصي .

[4]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص5

[5] . البغوي : تفسير البغوي، ج7، ص187

يقول محمد أبو موسى: "وصّى جيء بها مع نوح والنبيين من بعده، لأنّ هذه الشرائع كانت محدودة بأقوام وأزمان، وأنّ كل رسالة بعدها كانت ناسخة لها، فكانت أشبه بالوصيّة، والوديعة التي يودعها النبي عند قومه حتى يأتي نبي بعده فينسخها"[1]

وقوله تعالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...** ﴾ **[الأحقاف : 15]**

جاءت التوصية في الآية الكريمة بالإحسان إلى الوالدين وبرّهما، فالمطلوب من الإنسان الإحسان إلى والديه وبرهما في كل زمان ومكان.

"ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته إياهما أيام حياتهما، والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما [2]".

"والوصية هنا بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، وتحمل أيضا معنى التكثير والمبالغة".[3]

والتوصية : كالإيصاء، يقال : أوصى ووصّى، وهي أمر بفعل شيء في مغيب الآمر به، ففي الإيصاء معنى التحريض على المأمور به، وفعل الوصاية يتعدى إلى الموصى عليه بالباء، تقول: أوصى بأبنائه إلى فلان، على معنى أوصى بشئونهم، ويتعدى إلى الفعل المأمور به بالباء أيضا [4]

---

[1] محمد أبو موسى : آل حم، ص72.

[2].الطبري : جامع البيان، ج22، ص112.

[3] . البيضاوي : تفسير البيضاوي، ج5، ص114

[4] . محمد بن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص231.

والخلاصة : الفعل (وصّى) اختصّ بما كان الإيصاء به ملازما للموصَى دون تحديد وقت معين للوصية، كما تحمل (وصّى) دلالة المبالغة والتكثير، وارتبطت دلالة (وصّى) بالأمور المعنويّة وأمور الدين.

رابعا: صيغة فعّل بمعنى الطاعة والانقياد

قيّض

"قيض: القيض: قشرة البيضة العليا اليابسة، وقيل: هي التي خرج فرخها أو ماؤها كله، والمقيض موضعها، وقيض الله فلانا لفلان: جاءه وأتاحه له. وقيض الله له قرينا: هيأه وسببه من حيث لا يحتسبه" [1].

"قيض الله له كذا أي قدّره، وقيّض الله فلانا لفلان جاءه به وأتاحه له، وبعضهم قال لا يكون (قيض) إلا في الشر".[2]

وردت صيغة (قيض) في الحواميم في موضعين :

في قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت:25]

"وقيّضنا لهم أي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا، وقيل: سلطنا ووكلنا عليهم، وقيل: قدرنا لهم[3]".

وقيل : يسرنا لهم قرناء سوء من الشياطين، وغواة الإنس[4]، وقيّض: "أتاح وهيأ شيئا للعمل في شيء[5]" .

---

[1] . ابن منظور : لسان العرب، مادة قيض.

[2] . الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة قيض.

[3] . أبو حيان : البحر المحيط، ج7، ص492.

[4] . ابن عطية : تفسير ابن عطية ، ج7، ص478.

[5] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص275.

ويرى محمد أبو موسى أنّ عبارة (وقيضنا لهم قرناء) وراءها معنى آخر أشارت إليه كلمة (قيّض)، وهذا المعنى خفي والمقصود منه أنّ من طلب الهدى اهتدى، ومن استعان يُعان، وأنّ الله يقيّض له قرين خير يعينه على الخير، وأنّ قرناء السوء مع أهل السوء قياض لقرناء الخير مع أهل الخير، وأنّه لكل منّا قرين يدله على الخير، أو يزين له سوء عمله، المهم أن هذا القرين شبيه صاحبه [1].

وقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾**[الزخرف :36]**

ونقيّض له شيطانا : نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين[2]، يقول الزمخشري: " نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين"[3]،ولم يذكر متعلق فعل "نقيض" اكتفاء بدلالة مفعوله وهو شيطان فعلم منه أنه مقيَّض لإضلاله[4].

وقرين السوء يزين أمور الدنيا وأمور الآخرة لرفيقه، ويخفي عيوبه ونواقصه، ومعروف أن الشيطان في قبال الرحمن لا يجتمعان في مورد، وإذا أعرض العبد عن جانب الرحمن، استولى عليه حكم الشيطان .

ويربط الألوسي بين المعنى اللغوي لكلمة نقيّض والمعنى الوارد في السياق يقول : "نقيض له شيطانا أي نتح له شيطانا ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الأعلى[1]".

---

[1] . انظر : محمد أبو موسى : آل حم فصلت، ص396.

[2] . الطبري : جامع البيان ، ج21، ص604.

[3] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص442.

[4] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص209.

جاءت صيغة (قيّض) في الآيتين الكريمتين تحمل دلالة الانقياد والطاعة لحكم الشيطان والتقييض يأتي في حال اختيار الإنسان لهذا الطريق ، وهو طريق الغواية .

خامسا : فعّل بمعنى النحت

والنحت ظاهرة قديمة، وهو تكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها، وهي ما يسمى اختصار الحكاية، نحو كبّر وهلّل وغيرها[2] .

سبّح

"السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة والآخر جنس من السعي، فالأول السُّبحة وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفْلا غير فرض، والأصل الآخر السَّبْح والسِّباحة : العوم في الماء "[3] والتسبيح : تنزيه الله تعالى، وأصله المرّ السريع في عبادة الله، والكائنات كلّها تسبح بعضها بالتخيير وبعضها بالتسخير [4].

وردت صيغة (سبّح) بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ **[غافر: 55]**

---

[1] . الألوسي : روح المعاني ، ج25، ص81.

[2] .ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (تحقيق: محمد كامل بركات)،1967م ،دار الكاتب العربي ، بيروت، ص198.

[3] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة سبح.

[4] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة سبح.

يقول الطبري: يقول: "وصل بالشكر منك لربك" [1]،" وسُميت الصلاة سبحة لما فيها من تنزيه الله عن السوء، وقيل لاشتمال الصلاة على التسبيح" [2].

يقول الألوسي: "وسبّح أي: واظب على التسبيح والتحميد لربك "[3]

والأمر فيه إلزام لأن الصلاة ركن من أركان الإسلام، والتضعيف للدلالة على النحت، فسبّح قل: سبحان الله، سواء أكان التسبيح في الصلاة أو أي وقت آخر يذكر فيه اسم الله.

كما وردت صيغة (سبّح) على صيغة فعل مضارع في ثلاثة مواضع والتسبيح هنا ارتبط بالملائكة، وللملائكة خصوصية في هذا الأمر فهي لاتكلّ ولا تملّ، كما أنها دائمة التسبيح.

قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا...**﴾ **[غافر :7]**

وقوله تعالى : ﴿**فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾ **[فصلت :38]**

وقوله تعالى : ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾**[الشورى : 5]**

---

[1] . الطبري : جامع البيان ، ج21، ص403.

[2] . الزمخشري : الكشاف، ج5، ص355

[3] . الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص78.

"والمراد بتسبيح الملائكة: تنزيه الله تعالى عما لا يليق به، وذلك بالأقوال أو بالأعمال، ورغم ذلك لا يشعرون بالسأم"[1]، وقوله يسبحون له بالليل والنهار "كناية عن الدوام على العبادة والاستمرار فيها"[2].

ومجيء الفعل بصيغة المضارع دلالة على التجديد والاستمرارية في التسبيح، أما عن ماهية تسبيح الملائكة لله فهي من الأمور الغيبية التي لا ندركها، وليس عند الملائكة ليل ولا نهار، وإنما المراد التسبيح الدائم.

وقيد التسبيح في الآية الثانية بالليل والنهار لمناسبة قوله ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ**﴾[3]

---

[1] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص301.

[2] . الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص127.

[3] .محمد أبو موسى : آل حم، ص440

الفصل الثالث

المعاني التي أفادتها صيغة فاعل في الحواميم

المبحث الأول: المشاركة

المبحث الثاني: صيغة فاعل بمعنى فعل

صيغة (فاعل) هي أقل الصيغ ورودا في الحواميم، حيث جاءت بمعنيين فقط، وهما المشاركة، وبمعنى المجرد وفيما يلي التوضيح :

المبحث الأول: المشاركة

فعند سيبويه جاءت صيغة (فاعل) بمعنيين: المشاركة وهو الأغلب، والثاني بمعنى فَعَل المجرّد.

والمشاركة من أهم المعاني الواردة في هذه الصيغة، وفي هذا يقول سيبويه: "اعلم أنك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك، مثلما كان منك إليه حيث قلت فاعلته"[1]

ويرى ابن السراج أن صيغة فاعل تأتي للمشاركة مثل نازعته، وتأتي ولا يراد بها المشاركة مثل : سافرت[2].

ويعرّف محمود سليمان الياقوت المشاركة بقوله:" أن يكون من اثنين، كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر"[3] .

فإذا قلت: ضارب خالد بكرا، كان المعنى أن الفعل وهو الضرب حادث من الاثنين معا، ولكن تمّ رفع خالد على أنه فاعل، ونصب بكرا على أنه مفعول .

ويكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى، وتكون في هذه الحالة مخيّرا أيهما شئت رفعت، وأيهما شئت نصبت، ويجوز أن يكون متعديا إلى مفعول ثان غير الذي يفعل بك مثل فعلك، نقول: عاطيت زيدا المال [4].

---

[1] . سيبويه : الكتاب، ج4، ص68.

[2] . ابن السراج : الأصول في النحو، ص119.

[3] .محمود ياقوت : الصرف التعليمي، ص96.

[4] .ابن يعيش : التصريف المملوكي، ص73.

ويرى ابن يعيش أن صيغة فاعل لا تأتي إلا بمعنيين المشاركة، وأن يجيء لواحد لا يراد به المشاركة نحو: عافاه الله[1].

وفيما يأتي عرض للأفعال الواردة على صيغة (فاعل) والمعاني التي أفادتها .

الأفعال التي أفادت المشاركة

جادل

" الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام "[2] يقال الجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جَدَلتُ الحبل، أي أحكمت فتله ومنه الجديل والجدال، كأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، وأصل الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة [3].

وردت صيغة (جادل) في الحواميم في ستة مواضع، وجميعها جاءت بصيغة المضارع ما عدا واحدة، جاءت بصيغة الماضي وفيما يلي التوضيح :

في قوله تعالى :﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر:5]

---

[1].ابن يعيش :الشرح الملوكي في التصريف، ص73.

[2] .ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة جدل.

[3] . انظر : الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة جدل.

الجدال نوعان: جدال في تقرير الحق وإثباته، وجدال في تقرير الباطل وإثباته، والجدال في تقرير الحق وإثباته حرفة الأنبياء وعملهم حيث قال جلّ وعلا لمحمد عليه السلام "﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ۚ﴾ [النحل :25][1]

يقول الشوكاني : "فأما الجدال لاستيضاح الحق ورفع اللبس والبحث عن الراجح والمرجوح وعن المحكم والمتشابه ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردهم بالجدال إلى المحكم فهو من أعظم ما يتقرب المتقربون "[2]

والجدال في آيات الله قديم قِدَم التاريخ، والجدال من أجل الباطل وإثباته هو المقصود في الآية الكريمة موضوع الدراسة، وهذا الاتجاه في المجادلة يخالف الفطرة الإنسانية التي تجادل بالحق لتدحض الباطل، فأهل الحق يحاولون إثبات الحق بدحض الباطل، وأهل الباطل يحاولون محاصرة الحق بإثبات الباطل، وهذا الصراع الدائم بين الحق والباطل كان وسيظل، وفي هذا الصراع لا بدّ من وجود فريقين، ولا بدّ أن يتغلب أحدهما على الآخر .

والباء في قوله (بالباطل) للملابسة، أي جادلوا ملابسين للباطل فالمجرور في موضع الحال من الضمير، أو الباء للآلة بتنزيل الباطل منزلة الآلة لجدالهم فيكون الظرف لغوا متعلقا بـ (جادلوا)[3].

وقوله تعالى :﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر:4] والمقصود في الآية الكريمة:" ما يخاصم في حجج الله وأدلته على وحدانيته بالإنكار لها إلا الذين جحدوا توحيده "[1].

---

[1] .انظر : الرازي : التفسير الكبير، ج14، ص27.

[2] . الشوكاني : فتح القدير ، ج1، ص1295.

[3] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص86.

والجَدَل في آيات الله من شأن أهل الكفر والشرك، والمجادلة المقصودة هي بالباطل والقرينة (في آيات الله)، والمجادلة المذمومة هي المحاجة في الحق لإبطاله، والدليل على الحق إسناد الآيات إلى الله عزّ وجل، وهذا يعني أنّ هذه الآيات بيّنة وواضحة، ولا يداخلها الباطل.

وهذه الإضافة في قوله (آيات الله) هي وجه مجيء الكلام على طريق القَصْر، لأنها ما دامت آيات الله فلا يجادل فيها إلا الضال، والتعبير عن المجادلين بالاسم الموصول فيه معنى أنهم معروفون بالصلة، والصلة هي (كفروا)، والكفر الستر والتغطية، والمراد إخفاء الحق وطمسه [2]

وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [غافر:35]

والجدال في الآية الكريمة ممقوت لأنه لا يُعتمد على حجة يُؤخذ بها[3] . الجدال في آيات الله يصب على رؤوس أصحابه أشد بغض الله ومقته، ولذلك جاء بعد هذا صورة من أبشع صور الجدال لتؤكد أنه موجب لأبشع العذاب، وهذه الصورة هي قول فرعون "يا هامان ابنِ لي صرحا ...."

"اختيار المضارع في (يجادلون) لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها وأنهم لا ينفكون عنها . وهذا صريح في ذمهم وكناية عن ذم جدالهم الذي أوجب ضلالهم "[4].

---

[1]. الطبري : جامع البيان، ج21، ص352.

[2] . انظر : محمد أبو موسى، آل حم، فصلت، ص28.

[3] . الرازي : التفسير الكبير ، ج14، ص55.

[4]. محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص142.

وقولـه تعـالى : ﴿إِنَّ الَّـذِينَ يُجَـادِلُونَ فِـي آيَـاتِ اللَّهِ بِغَيْـرِ سُـلْطَانٍ أَتَـاهُمْ إِنْ فِـي صُـدُورِهِمْ﴾ [غافر:56]

يقول الزمخشري :"سبب الجدال في الآية الكريمة هو التكبر والتعظم"[1]

والجديد في الجدال الوارد في الآية الكريمة، هو بيان سبب جدالهم، وهو كِبْر في صدورهم، ثم تعرض من الآيات ما ينزع هذا الكبر، ويدحض هذا الجدال، فتذكر خلق السموات والأرض، وأنه أكبر من خلق الناس، فكيف يسكن الكبر صدور أصاغر خلق الله حتى يعارضوا آيات خالقهم .

والجار والمجرور متعلقان بـ(يجادلون) وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة إتيان الحجة للإيذان بأن المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى حجة واضحة وبرهان مبين [2].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ [غافر :69]

والمقصود كيف يصرفون عن آيات الله مع هذه الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، والاستفهام استنكاري، والجدال بصيغة المضارع للدلالة على استمراريته، ما دام هناك حياة ووجود.

والملاحظ أن سورة غافر بنيت على إبطال جدل الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب، من أولها إلى آخرها، وتكرر ذلك خمس مرات، والباعث لهم على المجادلة في آيات الله، هو ما اشتمل عليه القرآن من إبطال شركهم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [الشورى :35]

---

[1]. الكشاف : الزمخشري ، ج5، ص355.

[2] . الألوسي : روح المعاني ، ج24، ص79.

تربط الآية الكريمة الجدال بغير حق بالتحذير من عقاب الله، فما لهم من مهرب ومخلص من العذاب، يقول القرطبي: " الذين يجادلون هم الكفار و[1]لا ملجأ إليهم سوى الله"

ارتبط الجدال في الآيات الكريمة السابقة بوجود طرفين، كل منهما يحاول إقناع الطرف الآخر بسلامة وصحة كلامه، معتمدا على الحجة والبرهان في إثبات كلامه، فالفعل (جادل) يفيد المشاركة بين طرفين يعتمد كل منهم على حجة تقوي موقفه، وجاء الفعل (جادل) بصيغة المضارع للدلالة على استمراريته على مرّ الزمن، كما جاء الجدل من جهة أهل الكفر والشرك، لذلك صنفت المجادلة ضمن المجادلة المذمومة، التي لا تعتمد على حجة قويّة.

مارى

جاء الفعل (مارى) للدلالة على المشاركة، وفيما يأتي التوضيح:

"الميم والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على مسح شيء واستدراره ، يقال مرى الناقة إذا مسحت للحلب، والآخر على صلابة في شيء، والمِراء مما يتمارى فيه الرجلان لأنّه كلام فيه بعض الشدّة "[1]،" والمماراة: المُحاجّة فيما فيه مِرية" [2].

[1] . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج16، ص330.

وردت صيغة مارى مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى :﴿**وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**﴾**[الشورى :18]**

يقول الطبري : " يمارون : يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه"[3]، "والمماراة : الملاجة لأنّ كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه"[4].

ويرى الألوسي أن المماراة ليست من المفاعلة، وإنما تدلّ على التردد في الأمر وهو أخص من الشك يقول: "ومعنى المفاعلة غير مقصود فالمعنى أن الذين يترددون في أمر الساعة ويشكون فيه في ضلال بعيد"[5]، ويشير محمد ابن عاشور إلى المماراة بقوله: "المماراة : الملاحة لإدخال الشك على المجادل" [6] .

ويظهر من تفسير الآية الكريمة أنّ الذين يمارون في الساعة يشككون بأكاذيب وحيل خبيثة، كما تمْرِى الناقة بالخديعة، وإطلاق المماراة على المجادلة؛ لأن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه.

واستخدام المضارع يعني أنهم لا يفترون في مزاولة هذه الأكاذيب التي يحاولون فيها التشكيك في الساعة، وتشكيكهم قائم على مجادلة الأدلة التي تثبت الساعة.

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة مرى.

[2] .الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة مرى.

[3] . الطبري : جامع البيان ، ج21، ص520.

[4] . الزمخشري : الكشاف ، ج5، ص402.

[5] .الألوسي : روح المعاني، ج25، ص26.

[6] محمد ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص71.

وجاء المصدر (خصام) في الحواميم يحمل الدلالة نفسها، يقال خاصمته مخاصمة وخِصاما بمعنى نازعته، "وأصل المخاصمة أن يتعلق كلٌّ واحد بخُصْم الآخر، أي جانبه وأن يجذب كلٌّ واحد خصم الجَوالِق من جانب" [1].

ورد المصدر (خصام) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى :﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف :18]

وهو في الخصام غير مبين : "أي لا يظهر حجة، ولا يقيم دليلا، ولا يكشف عما في نفسه كشفا واضحا"[2]، ويقال أن المقصود هو المرأة قلما تجد امرأة لا تفسد الكلام، وتخلط المعاني، حتى ذكر عن بعض الناس أنه قال : إذا دخلنا على فلانة، لا نخرج حتى نعلم أن عقلها عقل امرأة [3].

وقيل المراد بمن ينشأ في الحلية : الأصنام، وكانوا يتخذون كثيرا منها من الذهب والفضة، ويجعلون الحلي على كثير منها، ولكن هذا الكلام يبعد هذا القول (وهو في الخصام غير مبين)[4]، إلا إن أريد بنفي الإبانة نفي الخصام أي لا يكون منها خصام .

إذن الخصام هو ظاهرة المجادلة والمنازعة في الكلام والمحاجّة .

ويجيز محمد بن عاشور أن يحمل الخصام معنى التقاتل والدفاع باليد، لأن الخصم يطلق على المحارب [5]

ومن المصادر التي جاءت بنفس المعنى في الحواميم:

الشقاق: المخالفة، وكونك من شقّ غير شق صاحبك، أو من شقّ العصا بينك وبينه[6].

---

[1] .الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، ص285.

[2] . الطبري : جامع البيان، ج21، ص580.

[3] .انظر : أبو حيان : البحر المحيط، ج8، ص7.

[4] . ابن عطية : تفسير ابن عطية، ج7، ص538.

[5] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص182.

[6] .الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة برك.

ورد المصدر (شقاق) مرة واحدة في الحواميم في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت :52]

والمعنى : ما أنتم عليه من إنكار صدق القرآن ليس صادرا عن نظر وتمحيص وإنما جازفتم به قبل النظر، فلو تأملتم لاحتمل أن ينتج لكم التأمل أنه من عند الله، وأن لا يكون من عنده، فإذا فرض الاحتمال الأول فقد أقحمتم أنفسكم في شقاق قوي[1].

فالشقاق في الآية هو العصيان، والمراد عصيان أمر الله، لظهور أن القرآن من عنده.

ومع أن الشقاق البعيد فسر بالخلاف البعيد، إلا أن لفظ الشقاق فيه ما ليس في الخلاف، لأن فيه قدرا من المنازعة .

"والشقاق يأتي من كون صاحبه مفارق لما اتفقت عليه الجماعة، ورضيه العقل، وقبلته الأخلاق، ودعت إليه الحكمة، فهو بعيد عن الحق والعدل والجماعة "[2].

المبحث الثاني: فاعَل بمعنى المجرد

[1] . انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص16.

[2] .محمد أبو موسى : آل حم، ص498.

جاءت صيغة (فاعل) عند اللغويين بمعنى (فَعَل)، نحو سافرت بمعنى سَفرت أي خرجت للسفر وأبرزهم سيبويه[1]، والأسترأبادي[2]، وحينما تجيء فاعل بمعنى فَعَلَ فإنها لا تدلّ على المشاركة لأنها تكون من طرف واحد نقول : جاوزت المكان، وداويت المريض [1]

[1]. سيبويه : الكتاب، ج4، ص68.

[2]. الأسترأباذي : شرح الشافية، ص99.

جاء في الحواميم فعلان بهذا المعنى وهما :

بارك

" الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء، ثمّ يتفرع فروعا يقارب بعضُها بعضا، وخُصّ الإبل بالبرك لأنّها لا تكاد تبرك في مَبْرَك وعر، إنّما تطلب السهولة"[2]،

أصل البَرْك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ولمّا كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسُّ، وعلى وجه لايُحصى ولا يُحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة بارك فيه، وهو مبارك، وفيه بركة [3].

وردت (بارك) مرة واحدة في الحواميم بصيغة الماضي في قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾**[فصلت: 10]**

جاءت صيغة (بارك) تحمل دلالة النماء وكثرة العطاء، وفيما يأتي التوضيح :

يقول الزمخشري: (بارك فيها): "أكثر خيرها وأنماه، وجعل فيها البركة، والبركة هي الخير النافع، وفي الأرض خيرات كثيرة فيها رزق الإنسان، وماشيته "[4]. ويقول الألوسي: " بارك فيها: كثر خيرها"[5]

إذن البركة في الشيء جعله ميسرا بطريقة ما ليستفيد منه الإنسان والحيوان، وجميع المخلوقات فالبركة تحمل معنى الجعل مع التكثير .

---

[1] .محمد عبد الخالق عضيمة: المغني في تصريف الأفعال، ص136.

[2] . ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة برك.

[3] . انظر : الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة برك.

[4] .الزمخشري : الكشاف، ج5، ص370.

[5]. الألوسي: روح المعاني، ج24، ص101.

(وبارك فيها) عبارة شديدة الاختصار، ولكنّها مُلمّة، فلا يستطيع أحد أن يجمع هذه البركات التي جعلها الله على هذه الأرض، فبارك فيها جعلها مباركة بخيرات لا تُعدّ ولا تُحصى، ظاهرها يمدُّ بالخير، وباطنها يمدّ بالخير، والبركة في برّها وبحرها، والعطاء في كلّ شبر فيها.

"وقدّم (بارك فيها) على قوله (قدّر فيها أقواتها) حتى يأتي التقدير بعد هذه البركات التي لا تعدّ ولا تحصى، فيكون له نفع وله دوام" [1].

ورد من الأسماء اسم المفعول مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان :3]

البركة: هي النماء والزيادة، وسماها مباركة لما يعطي الله فيها من المنازل، ويغفر من الخطايا، ويقسم من الحظوظ، ويبث من الرحمة، وينيل من الخير، وهي حقيقة ذلك وتفسيره[2].

والمباركة: الكثيرة الخير لما تحمل للعباد من منافع في دينهم ودنياهم،وعبارة (أنزلناه في ليلة مباركة) تعني أن الليلة التي أنزل الله فيها القرآن كانت مباركة، وزادت خيرا وبركه بنزوله وبالرغم من الاختلاف عند المفسرين في تحديد هذه الليلة، إلا أن القرآن لم يصف بالبركة إلا هذه الليلة، والبركة الكثرة في الخير والنعم والعطاء وكثرة الإجابة،وكثرة القبول، وكثرة المغفرة، وهذا يرجح أنها ليلة القدر، ومن بركاتها أنها خير من ألف شهر، وأنها سلام حتى مطلع الفجر .

---

[1] .محمد أبو موسى : آل حم، فصلت، ص340.

[2].ابن العربي: أحكام القرآن، ج4، ص98.

نادى

"النون والدال والحرف المعتل يدلُّ على تجمُّع، فالنّادى والنّدِىّ: المجلس يندو القوم حواليه، وقد يدلّ على بلل في الشيء، يُقال ندى وأنداء"[1]، النداء: رفع الصوت وظهوره، ويقال للصوت المجرّد، كقوله تعالى :﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء** ﴾ [البقرة :171] أي لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة ندى.

الكلام، ويقال للمركَّب الذي يُفهم من المعنى كقوله تعالى:﴿**أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ [فصلت :44] فاستعمال النداء فيهم تنبيها على بعدهم عن الحق [1].

وأصل النداء من الندى، أي الرطوبة يقال: صوت نديّ رفيع، واستعارة النداء للصوت من حيث إن من تكثر رطوبة فمه يحسُنَ كلامُه، ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق [2]

وردت صيغة (نادى) في أربعة مواضع في الحواميم، ثلاثة بصيغة المضارع، وواحدة بصيغة الماضي وفيما يأتي التوضيح :

في قوله تعالى :﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾**[الزخرف : 51]**

ونادى في قومه أي جعلهم محلا لندائه وموقعا له، والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأماكنهم، فأُسند النداء إليه، كقولك قطع الأمير يد اللص، أي أمر بقطعها [3]، فيما يرى الألوسي "أنه رفع صوته بنفسه، بعد جمعه لعظماء قومه ،فنادى فيما بينهم، لتنتشر بعد ذلك مقالته بين جميع الناس"[4]

إذن النداء: رفع الصوت، وإسناده إلى فرعون ما هو إلا مجاز عقلي، لأنه الذي أمر بالنداء في قومه، وكان يتولى النداء بالأمور المهمة الصادرة عن الملوك والأمراء منادون[5] يعينون لذلك، وربما نادوا في الأمور التي يراد علم الناس بها .

---

[1] .الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة ندى.

[2] .المصطفوي:التحقيق في كلمات القرآن، مادة ندى.

[3] .انظر : الزمخشري : الكشاف،ج5، ص450.

[4] . الألوسي : روح المعاني،ج25، ص91.

[5] . محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص229.

وسواء كان النداء من فرعون أو من المنادي الذي أوكل إليه فرعون مهمة النداء من الضروري الربط بين (نادى فرعون) وقوله (في قومه) لأنه لم يقل نادى قومه، وإنما كان النداء في قومه، ومعناه أنّه أرسل بهذه الرسالة التي هي قوله تعالى "**أليس لي ملك مصر**"إلى كل مكان، أرسل بها مناديا ينادي فيهم، ولا يكون هذا الأمر إلا إذا استشعر خطرا يهدده .

"وفرعون لم يقل يا قومي إلا في هذه الآية، لأنه استدرك الخطر من حوله فحاول أن يكسب ودّ الناس ويقربهم، ويثير عصبيتهم" [1].

وفي قوله تعالى :﴿وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آَذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت :44]

يقول الطبري: "عميت قلوبهم عن فهم ما نزل به القرآن، فهم كمن يُنادى من مكان بعيد"[2] ينادون من مكان بعيد يعني:" أنهم لا يقبلونه ولا يرعونه أسماعهم، فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء" [3].

والواضح أن جملة "ينادون من مكان بعيد" تمثيل لحال إعراضهم عن الدعوة عند سماعها، بحال من ينادي من مكان بعيد، والعرب تقول لمن لا يفهم: أنت تنادي من مكان بعيد .

ويرى محمد أبو موسى في قوله تعالى: "ينادون من مكان بعيد" ليس المقصود به سماعهم دعاء ونداء أو عدم سماعهم، لأنّ هذا مدلول عليه بقوله في آذانهم وقرا، وإنما المراد إبعادهم

---

[1] . محمد أبو موسى : آل حم الزخرف، ص416.

[2] .الطبري : جامع البيان، ج21، ص485.

3.الزمخشري : الكشاف،ج5، ص376.

وهلاكهم، ونداء البعيد يكون مجازا عن نداء الميت، وعلى هذا يكون الخبر عن اسم الإشارة دعاء عليهم بالهلاك [1].

وفي قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ**﴾ **[فصلت :47]**

"ويوم يناديهم أي ينادي الله المشركين أين شركائي الذين زعمتم في الدنيا أنها آلهة تشفع"[2]

والنداء كناية عن الخطاب العلني، والنداء رفع الصوت بالكلام رفعا قويا من أجل الإسماع، وهو مشتق من النداء بكسر النون، وهو الصوت المرتفع، فأصل النداء الجهر بالصوت والصياح به، ومنه سمي دعاء الشخص شخصا ليقبل إليه نداء، لذلك جعلوا له حروفا ممدودة يا، أيا، ومنه سمي الآذان نداء [3].

ونداء الله المشركين يحمل شيئا من التوبيخ الذي جاء في الاستفهام أين شركائي؟ والآية تحمل الكثير من الغضب لأنها جاءت بعد عرض الأدلة والبراهين التي ترتبط بوجود اله واحد لايمكن أن يكون شريكا له بحال من الأحوال .

وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ**﴾ **[غافر:10]**

تأتي الآية لبيان أحوال الكفار بعد دخول النار، ينادون وهم في النار، وقد مقتوا أنفسهم الأمارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها حتى أكلوا أناملهم من المقت [4].

"والمقت مستعار لقلة التدبر فيما يضر"[1].

---

[1] . انظر : محمد أبو موسى : آل حم، فصلت، ص458.

[2] .القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص332.

[3] .انظر : محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج4، ص199.

[4].الألوسي :روح المعاني، ج24، ص51.

فإذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقتوا أنفسهم فقيل لهم: لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون، أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم

وفي قوله تعالى:﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ **[الزخرف :77]**

والمقصود في الآية الكريمة : نادى هؤلاء المجرمون بعدما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من العذاب والبلاء ما نالهم مالكا خازن جهنم، يا مالك، ليمتنا ربك، حتى نتخلص من هذا العذاب [2].

وجاء نداؤهم بصيغة الماضي مع أنه مما سيقع يوم القيامة، إما لأن إبلاسهم في عذاب جهنم وهو اليأس يكون بعد أن نادوا يا مالك وأجابهم بما أجاب به، وذلك إذا جعلت جملة "ونادوا" حالية، وإما لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي في تحقيق وقوعه تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر نحو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض وهذا إن كانت جملة ونادوا معطوفة[3] .

استرسل محمد أبو موسى في تفسير هذه الآية، ورأى أنها تحمل الكثير من الغموض، ويبدأ الغموض في قوله (نادوا) وهي كلمة مبهمة كما يقول لأن من شأن الأخبار عن هؤلاء المحبوسين في سراديب العذاب والأهوال بأنهم نادوا أن يثير ويلفت،والغرابة الأكبر في الآية التالية (يا مالك) لأن المطلوب أن يقضي عليهم رب مالك، فكان من المفترض أن يقولوا يا مالك ادع ربك ليقض علينا، ولكن عبارتهم ألغت وساطة مالك، وكأنهم هم الذين دعوا ربهم

---

[1] .محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج25، ص96

[2] الطبري : جامع البيان، ج21، ص645.

[3] . انظر: محمد بن عاشور : التحرير والتنوير، ج26، ص645.

ليقضـي علـيهم، ولـيس مالكـا، وقـالوا لـيقض علينـا ربـك، ولـم يقولـوا ربنـا، مـع أنـه فـي هـذه اللحظات لا يشكّون في ألوهية الله عز وجل، والسبب لأن نفوسهم لا تساعدهم على ذلك [1] والخلاصـة: جـاءت صـيغة (نـادى) فـي الآيـات الكريمـة السـابقة بمعنـى (فعل) المجـرد، لأنّ المناداة من طرف واحد.

حاسب

كما ورد المصدر الحساب من الفعل حاسب في موضعين في الحواميم، حيث جاءت في نهاية الفاصلة القرآنية، وفيما يلي التوضيح :

"الحساب استعمال العدد، يُقال: حَسَبْت أحسِبُ وحُسْبانا، والحِسَاب ما يُحاسب عليه الإنسان فيُجازى بِحسبه، وحاسبه مُحاسبة وحِسَابا "[2]

ففي قولـه تعـالى : ﴿**وَقَـالَ مُوسَـى إِنِّـي عُـذْتُ بِرَبِّـي وَرَبِّكُـمْ مِـنْ كُـلِّ مُتَكَبِّـرٍ لَا يُـؤْمِنُ بِيَـوْمِ الْحِسَابِ**﴾ **[غافر:27]**

[1] . انظر : محمد أبو موسى : آل حم الزخرف، ص501.
[2] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة حَسِبَ

والمقصود بيوم الحساب هنا: "الجزاء "[1] وسمي هذا اليوم بيوم الحساب، لأنّ الإنسان يحاسب فيه على أعماله بشكل دقيق، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا، دون التغاضي عن أي من هذه الأعمال.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر :40]

والمقصود في قوله بغير حساب أنّ الله يقابل المؤمنين يوم القيامة لا بقدر استحقاقهم، بل بأكثر منه، فالحساب في هذه الآية بمعنى المبالغة في العطاء .

وجملة (يرزقون بغير حساب) جملة حالية تحمل معنى التجدد، وشبه الجملة (بغير حساب) حين تكون من الله فلا حدود لها، لأن عطاء الله لا حدود له .

اختلف فيها المفسرون فمنهم من قال : لمّا كان لا نهاية لذلك الثواب قيل بغير حساب، وقال آخرون: لأنه تعالى يعطيهم ثواب أعمالهم ويضم إلى ذلك الثواب من أقسام التفضل ما يخرج عن الحساب، وقوله بغير حساب واقع في مقابلة يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير؛ لئلا يزيد على الاستحقاق، فأما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة، و هذا يدل على أن جانب الرحمة راجح على جانب العقاب[2].

عاقب

كما ورد المصدر (العقاب) مرتين في الحواميم :

---

2 .أبو حيان : البحر المحيط،ج7، ص460.

[2] .انظر : الرازي : التفسير الكبير، ص21.

ففي قولـه تعالى :﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّـةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر:5]

" العَقِب: مُؤَخِّر الرِّجل، أعْقَبَ الرجلُ : ترَكَ ولدا، وعَقَبَه إذا تلاه عَقْبا، و العقوبة والعِقَاب والمُعاقَبة تختص في العذاب فقط"[1].

فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على ديارهم وترون أثره، وهذا تقرير فيه تعجيب للسامعين مما وقع بهم، وجوّز أن يكون من عدم اعتبار هؤلاء، واكتفى بالكسرة عن ياء الإضافة في عقاب لأنها فاصلة [2].

إنّ قوله (فكيف كان عقاب) قائم على قوله (فأخذْتهم)، لأنها جامعة لمعان كثيرة فهي تعني إغراق قوم نوح، وتعني الريح الصرصر التي أهلكت عادا، والصيحة التي أهلكت ثمود، وجملة (فكيف كان عقاب) حث على النظر في تفاصيل كلمة (فأخذتهم) ووعد من الله لهؤلاء الذين يديرون الصراع مع أهل الباطل، وأن يد الله هي التي ستحسم هذا الصراع في النهاية[3].

وقوله تعالى :﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَـأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَـاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّـهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [غافر:27]**

ختمت الآية بقوله (شديد العقاب) من باب المبالغة في التحذير والتخويف.

وشديد العقاب لا يراد به الإبانة عن ظاهر معناه لأنه معلوم، فكل مؤمن يعلم أنه قوي وشديد العقاب، وإنما المراد به الإبانة عن شدة غضب الله على هؤلاء الذين جاءتهم البينات

---

[1] . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن، مادة عقب.

[2] . انظر : الألوسي : روح المعاني، ج24، ص44.

[3] .محمد أبو موسى : آل حم، ص22.

فرفضوها، ومن رفض الدليل والبرهان رفض الحق، ومن هنا ارتبط هذا الرفض بالعقاب الشديد [1].

والملاحظ أن صيغة (فاعل) هي أقل الصيغ وروداً في الحواميم، وجاءت بمعنيين هما المشاركة، وفعل بمعنى أفعل.

الخاتمة :

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أوجزها فيما يأتي :

- الترابط بين سور الحواميم لم يكن على صعيد الشكل فقط كابتدائها بالحروف المقطعة، إنما كان هناك ترابط واضح في الوحدة العضوية والموضوعيّة، وتجانس الخطاب، وكأنّ الحواميم سورة واحدة، مع احتفاظ كل سورة بخصوصيّة تميّزها عن غيرها من السور الأخرى .
- للسياق الاعتبار الأكبر في تحديد الدلالة في سور الحواميم، فمثلا ورود أفعال تحمل دلالة معينة في سورة غافر مع ورود ما يشبهها في سورة الشورى في نفس السياق يعطيها الدلالة نفسها.

[1] . انظر : محمد أبو موسى: آل حم، ص86.

- صيغة (أفعل) هي أكثر الصيغ ورودا في الحواميم، وأبرز المعاني التي أفادتها هي التعدية.
- قد تَرِد صيغة أفعل بمعنى فَعَل الثلاثي في المعنى اللغوي، إلا أنّ لكلّ منهما دلالة تختلف عن الأخرى في السياق القرآني .
- جاءت صيغة أفعل في الحواميم تحمل معاني أخرى مثل الاستغناء، الدخول في الوقت.
- أسماء الفاعلين في سور الحواميم الواردة من صيغة (أفعل) تحمل دلالة الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، إلا أنّ المميزات الاسمية لاسم الفاعل جعلته عنصرا لغويّا مهما في الاستعمال القرآني في الحواميم، وهو أكثر مشتق ورد من صيغة أفعل، وجاء يحمل دلالات مختلفة .
- العدول عن استخدام اسم الفاعل إلى صيغة (فَعيل) لتحقيق دلالات أخرى، دلالة على ثبوت الوصف، أو المبالغة فيه.
- أفادت صيغة (فعّل) في الحواميم التعدية في مجالات متنوعة منها استقامة الشيء واعتداله مثل: سّخّر، تحسين الشيء وتجميله مثل: صوّر، التشريف بالمكانة والمنزلة مثل: فضّل، التحويل والتغيير مثل: صرّف، الهبوط من أعلى والتدرج مثل: نزّل، تخليص الشيء مثل: نجّى، الاقتران مثل: زوّج، السكينة والرفق مثل: خفّف .
- أفادت صيغة (فعّل) في الحواميم المبالغة والتكثير في مجالات مختلفة منها: النعمة وطيب الحال مثل: قدّر، مجال الكشف وإبراز الشيء مثل فصّل، مجال الإيصال مثل بلّغ، مجال المعرفة والخبرة والإدراك مثل لقّى، مجال القوة والشدّة مثل: دمّر .

- أفادت صيغة (فعّل) في الحواميم معاني أخرى بالإضافة للصيرورة والمبالغة منها النسبة، والتوجه إلى المكان، وبمعنى أفعل، والانقياد والطاعة، وأخيرا النحت.
- التشابه في الدلالة الصرفيّة بين صيغتي (فعّل وأفعل) مثل نزّل وأنزل مع الاختلاف في الدلالة السياقيّة، فنزّل دلّ على التنجيم والأهمية والتكثير، وأنزل دلّ على العموم، والإنزال دفعة واحدة.
- فعّل يؤاخي أفعل في التعدية، فالكثير من معاني فعّل تصحبها التعدية .
- دلّت صيغة فعّل من الفعل الثلاثي (بان) على توضيح الدين وشرحه، في حين دلّ الفعل أبان من نفس الفعل على الإفصاح.
- توافق المعنى اللغوي مع المعنى الصرفي في بعض الأفعال.
- صيغة (فاعل) هي أقل الصيغ ورودا في الحواميم، والمعنى الأبرز لهذه الصيغة هو المشاركة .
- المصادر المزيدة حملت دلالة الأفعال المزيدة في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى دلالة الثبات والتوكيد والاستغراق المرتبطة بالمصدر.
- ارتبطت بلاغة الاستهلال في أغلب سور الحواميم، بالمصدر (تنزيل) لكثرة الدلالات التي يحملها هذا المصدر، كما أنّ جملة التنزيل في (آل حم) تشابهت في دلالتها، والخلاف كان فيما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأحمدي ، موسى بن محمد، معجم الأفعال المتعدية بحرف، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، (تحقيق: محمد الحسن وآخرين)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو اسحاق الزجاج، إبراهيم بن سهل (ت311)، فَعَلت وأفعلت، (تحقيق: رمضان عبد التواب)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية.

- أسعد، توفيق، **صيغة أفعل ودلالاتها في القرآن**، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1990م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، (تحقيق: صفوان عدنان)، ط4، دار القلم،2009م.
- الألوسي، محمود بن عبد الله شهاب الدين (ت1217هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ط1**، دار الفكر، بيروت، 1980.
- الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (ت577هـ)، البيان في غريب إعراب القرآن، (تحقيق: طه عبد الحميد طه)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1980م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت855هـ)، أ- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تحقيق : عبد الرزاق غالب)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- **ب- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (تحقيق: عبد السميع محمد حسنين) ط1، مكتبة المعارف، 1987.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله (ت685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1418هـ.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (471هـ)، **المفتاح في الصرف** (تحقيق: علي توفيق الحمد)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت 816 هـ)، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، **الخصائص، (تحقيق: محمد علي النجار)**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت646هـ)، **الكافية في النحو**، ط2، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2011م.
- حسن، عباس، **النحو الوافي** (ت1398هـ)، ط3، دار المعارف، 1974م.
- الحملاوي، أحمدبن محمد (ت1315هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، دار الكيان للطباعة، الرياض.
- حميد، أحلام ماهر محمد، **صيغة فعّل في القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
- أبو حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (745هـ)، **البحر المحيط**، (تحقيق: عادل: أحمد)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370 هـ) الحجة في القراءات السبع، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، ط3، دار الشروق، بيروت، 1979.
- الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ)، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.

- الدجني، فتحي عبد الفتاح، **الإعجاز النحوي في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت ، 1984م
- درويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ط3، دار ابن كثير واليمامة، والإرشاد، 1992م.
- الراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (605هـ)، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- الزركشي، بدر الدين (ت794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2000م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت،1987 م
- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
- السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط2، العاتط لصناعة الكتاب، 2006م.
- السامرائي، فضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ط1، دار عمار، الكويت، 2007م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (316هـ) **الأصول في النحو**، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي) مؤسسة الرسالة، بيروت .

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1376هـ)، **تفسير السعدي**، (تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق) ط1، مؤسسة الرسالة .
- أبو السعود، أبو السعود العماد محمد بن محمد (982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار المصحف، القاهرة .
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين (ت756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ)، **الكتاب**، (تحقيق: عبد السلام هارون)، ط،3 دار الجيل، بيروت.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي (ت485هـ)، المخصص، (تحقيق: خليل إبراهيم جفال)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996.
- السيوطي، جلال الدين (911هـ)، أ- **تناسق الدرر في تناسب السور** (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- **ب- الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن)، مركز هجر للبحوث والدراسات، 2003م.
- ج- **المزهر في علوم اللغة** (تحقيق: محمد جاد المولى)، المكتبة العصرية.
- شلاش، هاشم طه، **أوزان افعل ومعانيها**، مطبعة الأدب، النجف الأشرف،1971م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1393هـ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، دار المعرفة، بيروت.
- الصابوني، محمدبن علي، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، 1997 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ) جامع البيان عن تفسير آي القرآن، مطبعة دار الفكر، بيروت.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت672هـ)،**التبيان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 2002م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت1390هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.
- عامر، أحمد فتحي، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ط1، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1976.
- عبابنة، يحيى، **بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية**، ط1، أبو ظبي للثقافة،2010 م.
- ابن عصفور الإشبيلي،علي بن مؤمن (ت669هـ)،**الممتع في التصريف**، (تحقيق:فخر الدين قباوة)، ط3، دار الآفاق، بيروت، 1998م.

- ابن عصفور الإشبيلي، علي بن المؤمن، **المُقرب ومعه مثل المقرب**، (تحقيق:عادل أحمد)، ط1، دار الكتب المصرية.
- عضيمة، محمد عبد الخالق (ت1404هـ)، **دراسات لأسلوب القرآن**، ط2، دار الحديث، القاهرة.
- عضيمة، محمد عبد الخالق (ت1404هـ)، المغني في تصريف الأفعال، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1999م.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (تحقيق: محمد محيي عبد الحميد)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1980م.
- العقيلي، بهاء الدين عبدالله، (ت769) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، ط2، المكتبة العصرية، بيروت ، 2006م.
- عكاشة، محمود،**التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، ط1، دار النشر للجامعات، مصر،2005 م.
- عمر، أحمد مختار، **دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001 م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الفكر، 1979.
- الفرّاء،أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ)، معاني القرآن (تحقيق: أحمد النجاتي وآخرين)، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1883م.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (تحقيق: محمد علي النجار)، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق:أحمد البردوني)، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774)، **تفسير القرآن العظيم**،ط2،دار الفيحاء، دمشق، 1998م.
- المازني، أبو عثمان (247هـ)، التصريف، (تحقيق: إبراهيم مصطفى)، ط1، دار إحياء التراث ، 1954م.
- ابن مالك، **محمد بن عبدالله بن مالك (672هـ) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، (تحقيق: محمد كامل بركات)، دار الكاتب العربي، 1967م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، **المقتضب** (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة)، ط2، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994م.
- محيي الدين، عبد الحميد محمد، **دروس التصريف**، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- المصطفوي، حسن، **التحقيق في كلمات القرآن**، ط1، مركز نشر العلامة المصطفوي، طهران 1416هـ .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

- أبو موسى، محمد، آل حم، **دراسة في أسرار البيان**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة2009
- النّحاس، أحمد بن محمد (ت338)، معاني القرآن الكريم، (تحقيق: محمد الصابوني)، ط1، مكة المكرمة، 1988م
- النحاس، أحمد بن محمد (ت338)، الناسخ والمنسوخ، (تحقيق: محمد عبد السلام محمد)، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1408هـ.
- نهر، هادي، **الصرف الوافي**، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين، (ت761)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت395هـ)، الفروق اللغوية، (تحقيق محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة، مصر.
- هنداوي،عبد الحميد أحمد، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**،المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
- ياقوت، محمد سليمان،**الصرف التعليمي**، ط1، مكتبة المنار الإسلامية،1999م.
- ابن يعيش، موفق الدين الأسدي (ت643)، **شرح المفصل للزمخشري**، (تحقيق:إميل يعقوب)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م.